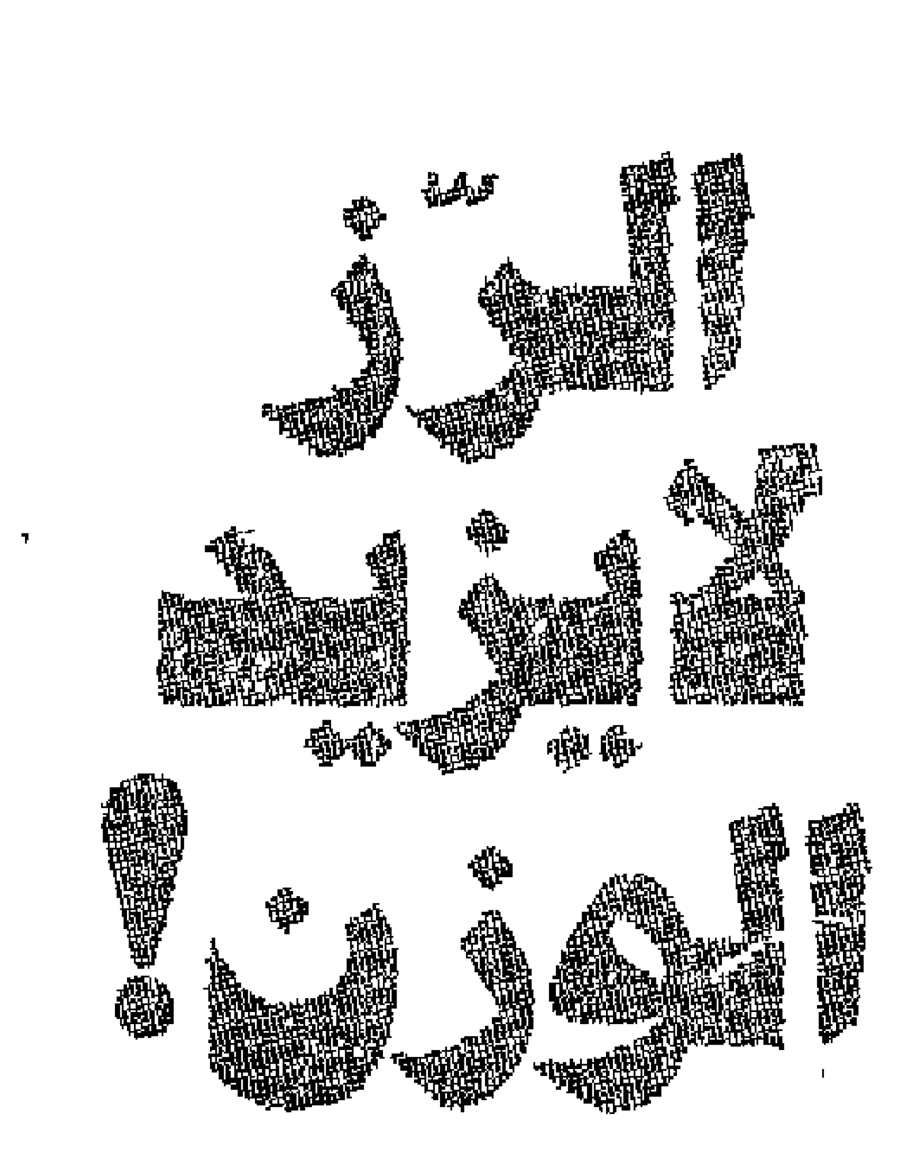
يوليو (تموز) ١٩٨٥، شوّال - ذو القعدة ١٤٠٥



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest July 85 N° 80



(ص ١٢٥)

لمزيج القاتل: السيجارة والكاس

(ص ٩)



(ص ٩٤)

ن ٠١ل - سورية ٠١ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - الجمهورية العربية اليمنية ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - رب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٢٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢،٠٥د.


نظام كاسيت واحد
لا يفي بمتطلباتك ؟
إحصل على كاسيت مزدوج من سانيو!
C35 نظام جهاز ستريو نقال قوي الطاقة ٥٠ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، غرافيك أكواليزر ٥ موجات، ٤ مكبرات صوت باتجاهين قابلة للفصل.
C40 نظام جهاز ستريو نقال قوي الطاقة ٥٠ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، غرافيك أكواليزر ٥ موجات، مكبرات صوت باتجاهين قابلة للفصل.
MW23K قوة ٢٠ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، غرافيك أكواليزر ٥ موجات، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين قابلة للفصل.
MW220K قوة ١٤ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، غرافيك أكواليزر ٣ موجات، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين.
MW200K قوة ٨ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين.
MW22K قوة ٢٠ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين قابلة للفصل.
MW19K قوة ٢٢ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، غرافيك أكواليزر ٥ موجات، AMSS، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين قابلة للفصل.
MWS400K قوة ١٤ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، نظام ٤ مكبرات صوت.
MW730K قوة ١٤ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين.
MW24K قوة ٣٢ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، AMSS، نظام ٦ مكبرات صوت باتجاهين قابلة للفصل.
MW770K قوة ٢٠ واط (PMPO)، دبلجة سريعة، ترجيع أوتوماتيكي، نظام ٤ مكبرات صوت باتجاهين.
مسجّل كاسيت مزدوج/ راديو ستريو ٤ موجات.
يمكنك الآن التسجيل، الدبلجة والإحتفاظ بأحب الموسيقى إليك مع مسجل كاسيت مزدوج/ راديو ستريو MW/SW1/SW2/FM من سانيو. إنها عملية سهلة بسهولة الكبس على الزر. ضع شريطين في الستريو وستنساب الموسيقى بدون إنقطاع من الشريط الأول إلى الشريط الثاني. مشكلتك الوحيدة مع مجموعة مسجلات سانيو ذات الكاسيت المزدوج هي الإختيار بينها!
SANYO سانيو



من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

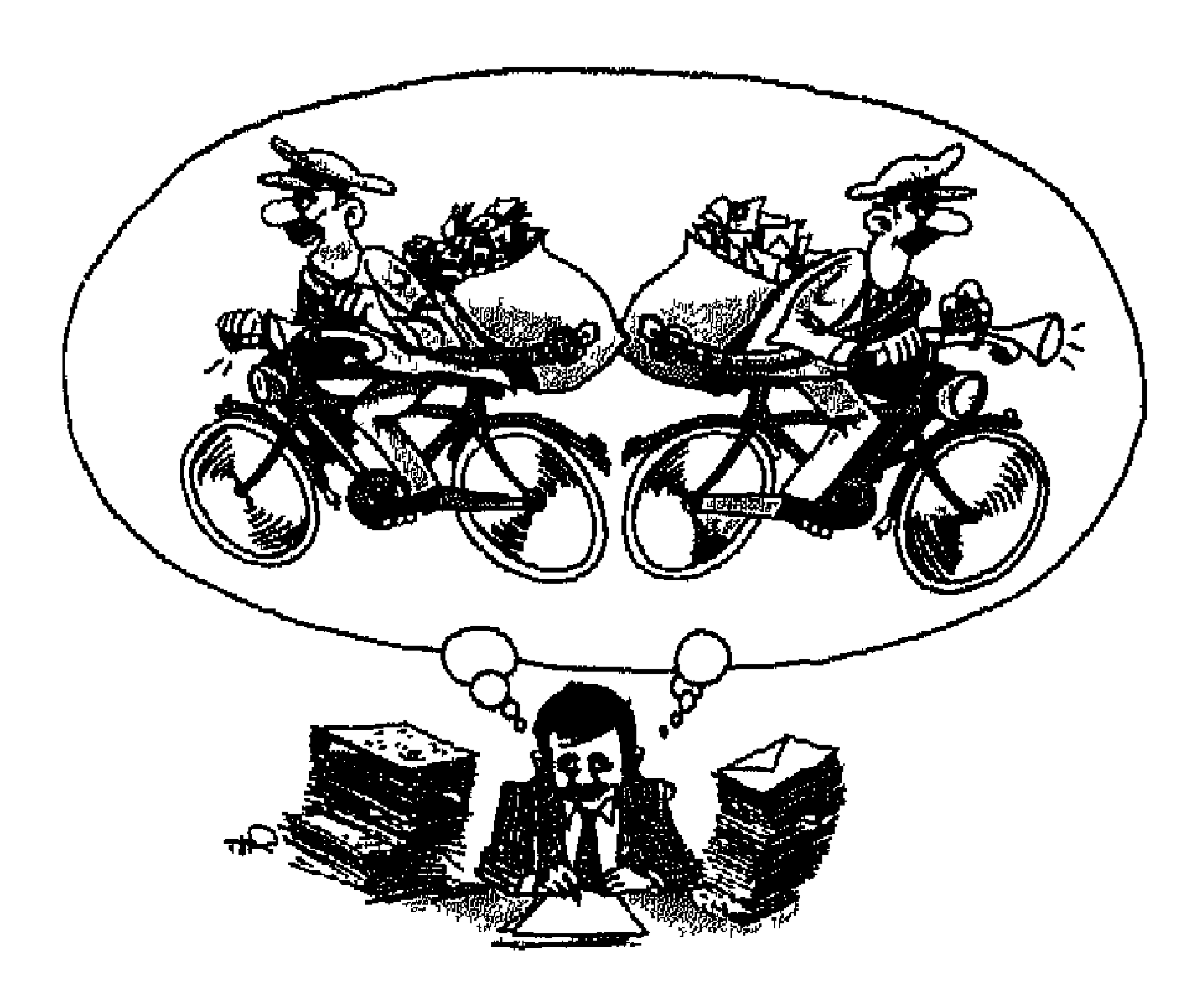
رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: جورج غالي، الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠
ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.
الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١-٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE .
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

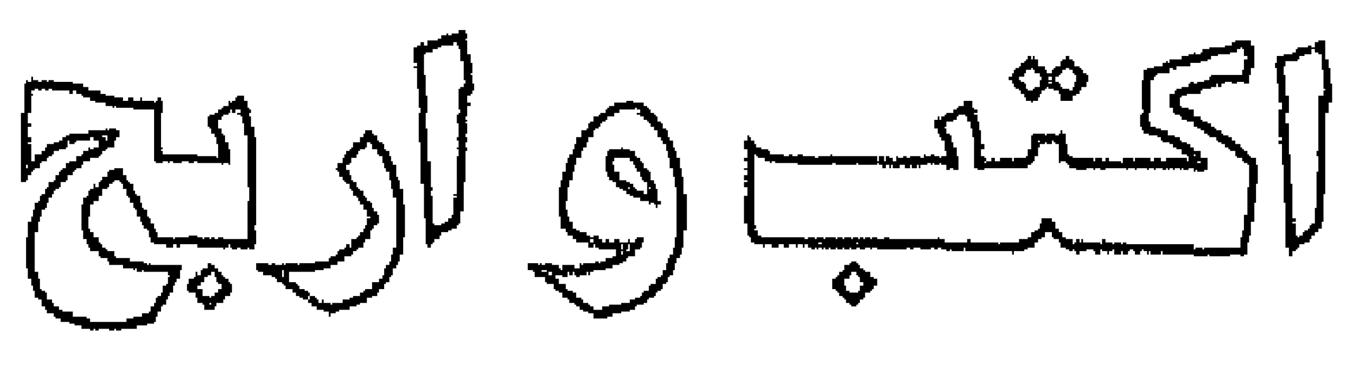
AL MUKHTAR min Reader's Digest.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz
Address: Centre Myrna Chalouhi. Blvd. Sin el-Fil. Tel: 492670 — 491630
P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.
MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

July 85 N° 80 (New Series) Vol. 7



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:



صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشوره فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

[illegible]

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر. الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

روَايـة ميكـانيكي



تشابكت حبكة روايته فجاءني طالباً المشورة


واجـه الميكانيكي الـذي أقصـده صعوبات في كتابة روايته. واذ علم أني مؤلف سألني المعونة. فأجبته أني سألقي نظرة على العمل. وانبأني أنه مضطر الى استرداد الرواية في وقت قريب. فقلت له انه موسم الكتابة لكني سأرى ما يمكن فعله. وبعد يومين مرّ بي فقلت له: "حسناً، لقد تصفحت روايتك، وأخشى أنك تعاني بعض المتاعب هاهنا."

سألني: "متاعب خطيرة؟"

– لا أظنها شديدة الخطورة. فالتوقيت خاطىء لأربع من الشخصيات الست.

Condensed from New York Times (October 7, '84), (C) 1984 by The New York Times Co., New York, N.Y. Illustration: Bruce Stark

وينبغي ابدال شخصيتين أخريين.
"أتعتقد أن في وسعي انجاز العمل وحدي؟"
هززت كتفي.
- لا أدري مدى رشاقة يديك، أو ما في جعبتك من أدوات. أتقتني موسوعة؟
"ماذا؟"
- هذا ما خشيته. لا، لا أحسب أنه ينبغي أن تعمل بمفردك. ستفكك الرواية قطعاً وقد لا تتمكن من اعادة تجميعها.
"أيمكنك مساعدتي؟ سأدفع لك طبعا."
- أسعاري ليست متهاودة. سبعة وثلاثون دولاراً ونصف دولار في الساعة زائد قطع الغيار.
"قطع الغيار؟"
- كما تعلم، ورق الطباعة وورق الكربون وشريط الآلة الكاتبة ووسائل التصحيح والشريط الشفاف وسواها.
وخربشت رقماً تقديرياً على احدى البطاقات، فنظر إليه وأخذ يصفّر.
- لا تنس أن هذا الرقم لا يشمل اعادة صوغ الجمل.
"ألا تظن أنه سعر مرتفع؟"
سميت له اثنين من أصدقائي الروائيين مقترحاً أن يحصل منهما على أسعار منافسة. فقال انه لا يعرف عملهما حق المعرفة، وانه يفضل التعامل معي.
وسألني: "متى تريدني أن آتي لاستعادة المسودة؟" فطلبت منه أن يراجعني بعد أسبوع.
وزارني بعد أسبوع تماماً وسأل: "أهي جاهزة؟"
- أخشى ألا تكون كذلك. فحين تصفحتها وألقيت عليها نظرة متأنية انكشفت لي متاعب أخرى.
"مثل ماذا؟"
- حسناً، احداها كثرة المجازات المبتذلة من تشابه واستعارات وتشخصيات لا مفر من ازالتها فهي تعوق الحركة. ولديك أمثال فيها خلل. وثمة ثغرة في الحبكة بطول كيلومتر تقريباً. والبناء العلوي صدىء ومتداع.
بدا لي مضطرباً حقاً: "وماذا عن الشخصيتين اللتين ذكرت أنه ينبغي ابدالهما؟"
- أخشى أن الأمر أشد سوءاً. ولو كنت مكانك لعمدت الى إبدال الشخصيات الست كلها. إنها بالية. وليس العيب في توقيتها فقط، بل في دوافعها أيضا. لقد أغفلت دوافعها حين نسجت أدوارها. والآن ليس في وسعي أن أديرها. فكيف أجعلها تتكلم؟
"لا أقدر على دفع ثمن ابدالها."
- حسناً، قد تمكن اعادة تركيبها. ولكن عليك أن تبدل البطل حتماً.
"البطل؟"
- لا مناص من ذلك.
"لكن ما الداعي الى تغييره؟"
- انه ضعيف ولا يستطيع قطع المسافة كلها. وربما توقف في منتصف الحبكة. واذا فعل ذلك فقد يفسد الامر برمته. وستكون فوضى ما لها ثان.
بدا الميكانيكي قلقاً، فأسفت لحاله وقلت له: "اسمع. لشد ما أكره أن أنقل أخبار سوء كهذه. لكني حسبتك تريد معرفة الحقيقة. قد يعطيك الروائيون الآخرون أسباباً مختلفة، فيقولون مثلا ان ←



نيسان
NISSAN
بالقوة والامان..
المحرك في جي ٣ اي (VG30E)
خير رفيق لكل طريق: نيسان.
الطليعة من حيث القوة والامان والتكنولوجيا
انطلق مع نيسان ... خير رفيق لكل طريق.

كنولوجيا والنوعية



دائرة كهربائية مدمجة للسيارات السريعة

ـط الانتاج بواسطة الانسان الآلي

كل ما تحتاج اليه هو تعديل سطحي كتوسيع الحواشي واعادة الطباعة وما إليهما من أمور، ويغفلون أمر البطل. ولكن لا، ليس هذا أسلوبي في العمل."

وأومأ برأسه بائساً: "كم يصمد بطلي؟"

فهززت كتفي: "من الصعب تخمين ذلك. قد يخدمك حتى الذروة في الفصل الثاني عشر. كما قد يخذلك في الصفحات الثلاثين الاولى. لا يمكن التكهن في حال بطل ضعيف. ولو كنت مكانك لأبدلته بآخر جديد. ضعه هنا وانهِ المسألة."

وسألني: "كم يكلف ايجاد البديل، أعني بديلا مستعملا. لا أدري اذا كنت قادراً على دفع ثمن شخصية جديدة."

– حسناً، أعرف روائياً حوّل ثلاثيته خردة. قد تنجح في عقد صفقة معه في شأن أحد أبطاله. وفي رواية بذلك الحجم قد تقع على شخصية ثانوية تنفع بطلا في روايتك، مع بعض التعديلات.

"هل يمكنك أن تتصل بهذا الشخص وترى ما اذا كان يرغب في بيعي شخصية ثانوية؟ ان بطلا في رواية بتلك الضخامة هو غالي الثمن ولا شك."

– سأتصل به. لكني لا أعرف مبلغ حماسته لتفكيك ثلاثية كاملة كي يبيعك شخصية ثانوية.

قال وابتسامة مرة تعلو وجهه: "اسمع، قد يمكنك أن تطلب منه خدمة خاصة."

– ربما، الا اذا...

"إلا اذا ماذا؟"

– الا اذا كنت عملت في اصلاح سيارته يوماً.

■ دان غرينبرغ

***

رسالة حب

تلقى شاب الرسالة الآتية: "صديقي الأعز! إن كلماتي تعجز عن وصف البؤس الذي خلّفه لديّ فسخ خطبتنا. والحق أن لا أحد يمكن أن يأخذ مكانك في قلبي. لذلك أرجو أن تسامحني، وتأكد من حبي العظيم لك."

وفي أسفل الرسالة جاءت هذه الملاحظة: "أهنئك على ربح جائزة اليانصيب الكبرى."

مجلة "العالم الساخر"

مرشح مرن

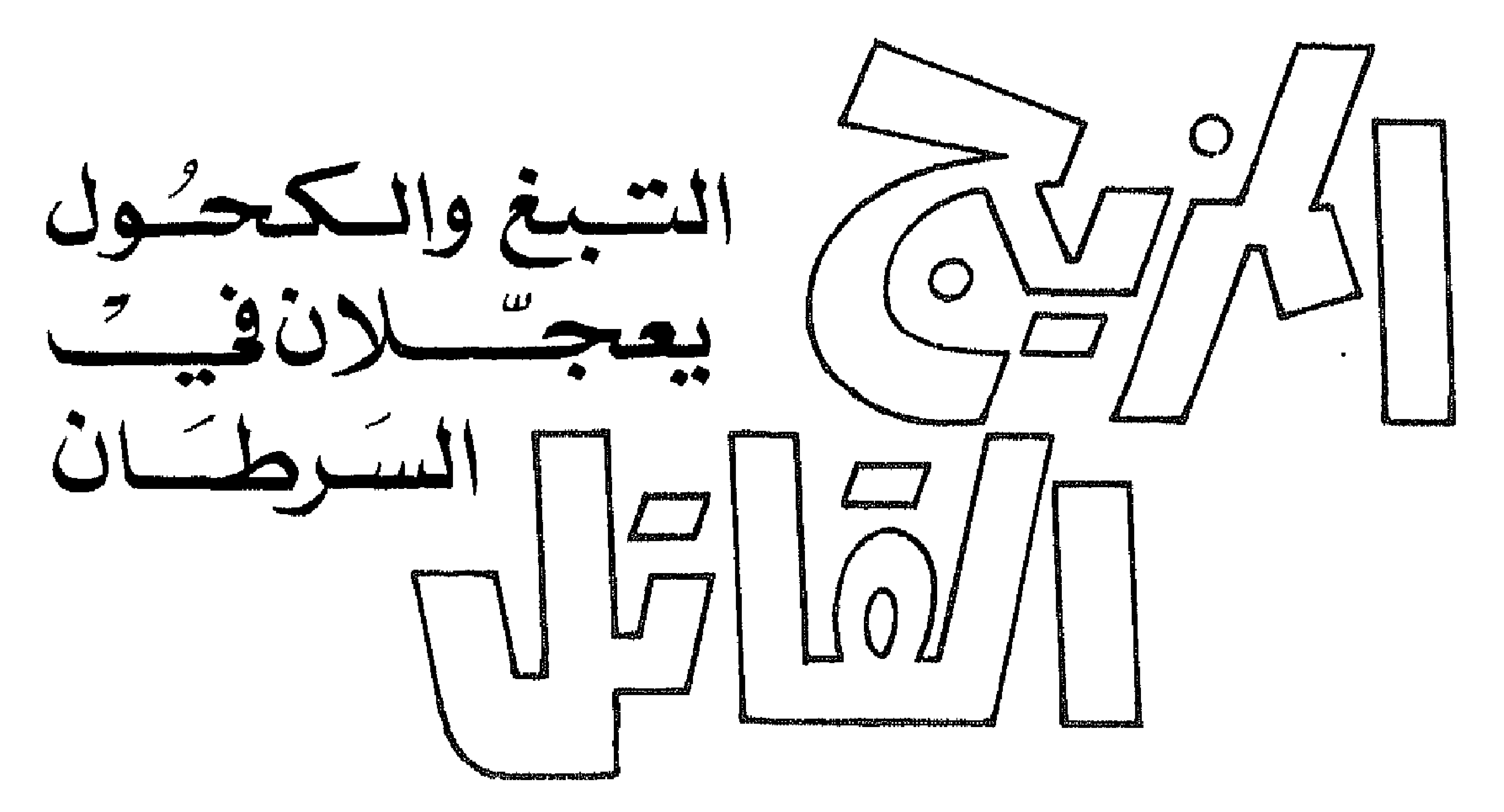
في نهاية المقابلة سُئل مرشح لاحدى الوظائف عن الراتب السنوي الذي يريده، فحدده بمبلغ ١٦ ألف دولار، وهو يعرف أن ذلك يقع في منتصف سلّم الرواتب لتلك الوظيفة. لكنه أضاف: "غير أني مرن، ولا أمانع في مبلغ أكبر." فما كان من المدير الا أن منحه الوظيفة، بأرفع راتب ممكن.

ب.ن.



يوليو (تموز) ١٩٨٥ — من ريدرز دايجست — السنة السابعة (سلسلة جديدة)

مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة



المزيج القاتل

التبغ والكحول يعجّلان في السرطان

التدخين مضر بالصحة، وتناول الكحول قد يؤدي الى الموت. ولكن ماذا يحدث حين يتحد هذان العاملان؟

"البنزين والكحول لا يمتزجان." انه انذار ضد أخطار القيادة بعد شرب الكحول. والآن يكتشف الباحثون الطبيون حقيقة أخرى: "الكحول والتبغ لا يمتزجان." والواقع أن هاتين المادتين تتضافران أحياناً فتقوّي كل منهما الاخرى لتسببا ضرراً أكبر مما تحدثه أي منهما منفردة.

ونتيجة لهذا التفاعل فان الشخص الذي يفرط في التدخين وتناول الكحول هو أكثر تعرضاً للمرض من الذي "يشرب كالسمكة" لكنه لا يدخن أو الذي "يدخن كالمدخنة" لكنه لا يتناول الكحول. فقد وجد الدكتور ألبير توينس وزملاؤه في الوكالة الدولية للابحاث السرطانية في ليون (فرنسا) أن الذي يفرط في التدخين (علبة سجائر أو أكثر يومياً) ويتناول الكحول باعتدال (أقل من نصف

ليتر يومياً) يتعرض للاصابة بسرطان المريء أكثر بخمسة أضعاف من الذي يشرب الكمية نفسها لكنه يدخن باعتدال (عشر سجائر أو أقل يومياً). وتبين أن خطر الاصابة بسرطان المريء أكبر بنسبة ١٨ ضعفاً لدى من يدخن باعتدال لكنه يشرب بافراط (ليتر أو أكثر يومياً). بيد أن الدكتور توينس اكتشف أن الشخص الذي يفرط في التدخين والشرب كليهما هو أكثر تعرضاً للخطر بنسبة ٤٤ ضعفاً.

وبعد مراجعة الدراسات العلمية التي توصلت الى نتائج مماثلة حول الانواع المختلفة من المشروبات الكحولية واصابات السرطان، أعلن المعهد الوطني الامريكي المختص بادمان الكحول وسوء استعماله ما يأتي: "ان للكحول مفعولا تضافرياً مع التبغ من شأنه أن يزيد خطر الاصابة بالسرطان."

ارهاق الكبد - لفهم عملية التضافر هذه، هنا صورة لما يحدث حين يشعل المدخن سيجارة. مع كل مصّة يتنشق المدخن ما لا يقل عن أربعة آلاف نوع من المواد الكيميائية. وبين هذه غازات سامة مثل سيانيد الهيدروجين وأول أوكسيد الكربون وثاني أوكسيد النيتروجين، ونحو ٥٠ مركباً آخر مثل بنزوابيرين وبولونيوم - ٢١٠ المشع. هذه جميعها مسببات معروفة للسرطان. ويستقر معظم الابخرة الكيميائية في الفم والانف والحنجرة والرئتين في شكل طبقة من الاصماغ النباتية المحترقة التي تعرف بالقطران. وفي هذا القطران معظم القدرة المسببة للسرطان.

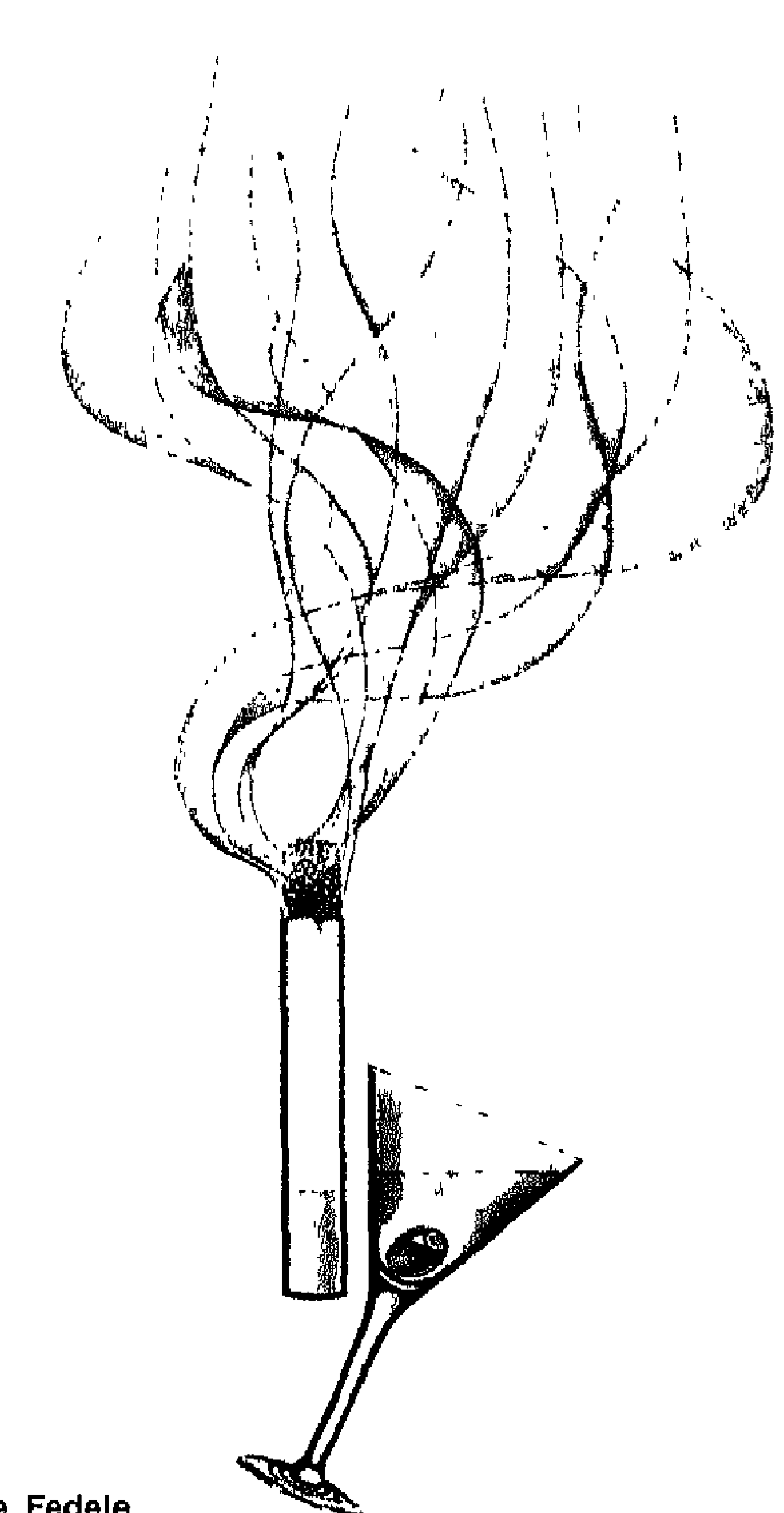
بعد ذلك وعلى نهج الكحوليين المفرطين - ومعظمهم يدخن - يشعر صاحبنا المدخن بالعطش، فيعمد الى غسل تلك الطبقة المترسبة من الدخان عن أغشية فمه وحنجرته بالكحول. والكحول ليس مسبباً للسرطان في ذاته، لكنه اذ يذيب القطران ويطلق سموم التبغ العالقة يسهل انتقال مسببات السرطان عبر الأغشية.

ويواصل صاحبنا تجرع الكحول. وسرعان ما يشعل سيجارة أخرى ويتنشق دخانها بنهم. وفي هذا الوقت تكون كبده، في جوار رئتيه المرهقتين، استنفرت الى الدرجة القصوى لكي تنقذ حياته. فهذا العضو الذي يبلغ وزنه نحو ١٤٠٠ غرام "معمل كيميائي" يزيل السموم من مجرى الدم. فيتحفّز للكحول باعتباره مادة غريبة، ويحول ٩٥ في المئة منه كيميائيات أخرى. ولكن حين تستنفر طاقته لازالة ١٥ مليليترا من الكحول الصرف في الساعة من مجرى دم صاحبنا المدخن - الشارب (وهو المقدار الوسط الذي يتناوله) فان وظائف الكبد الأخرى تتضاءل بحدة. والسموم الناشئة عن الدخان والتي كانت الكبد ستزيلها من الدم خلال بضع دقائق، تنطلق حينئذ حرة لتطوف في جسمه ساعات أو أياما وفقا لكمية الكحول التي يتعيّن على الكبد التخلّص منها.

وحين تتصدّى الكبد للكحول تتخلّى كذلك عن وظيفة أخرى مهمة هي ازالة الدهن من الدم. وهكذا فان مقادير فائضة من المواد الشحمية، مثل التريغليسرايد، تأخذ في اعاقة جريان الدم في العروق.

وفي الوقت عينه تزيد الكيميائيات الناشئة عن دخان التبغ قابلية الدم للتخثر. وحين يشرع الدم المتكثف في سد الشعيرات الدموية، تواجه كريات الدم الحمراء التي تحمل الغذاء والاوكسيجين، صعوبات في الوصول الى خلايا الجسم.

داخل الرئتين تتعلق جزيئات الاوكسيجين بكريات الدم الحمراء التي تحوي الهيموغلوبين المنطوي على الحديد. والمشكلة هنا أن صاحبنا المدخن، مع كل مصّة من لفافته، يتنشق غاز أول أوكسيد الكربون الذي يلتصق بالهيموغلوبين بقوة تفوق قوة التصاق الاوكسيجين بـ٢٤٠ ضعفاً. وهكذا يعوق قدرة الكريات الحمراء على نقل الاوكسيجين. والشخص الذي يدخن علبة سجائر أو علبتين يومياً يخسر ما معدّله ٦ الى ٨ في المئة من قدرة دمه على نقل الاوكسيجين.



خطر مزدوج - اذا توصل المدخن الى ادمان الكحول، فانه قد يصبح سيىء التغذية. وسوء التغذية يفاقم المشاكل التي يواجهها نتيجة نقص الاوكسيجين. وهكذا تصبح أجزاء جهازه العصبي مهدّدة. فاذا كان مصاباً بمرض في الكبد في مراحله المتقدمة، فان الاتصال المعاق بين الأوردة والشرايين في رئتيه يمكن أن يسبب له ازرقاقاً (نتيجة تفاقم النقص في الهيموغلوبين) وسرعة تنفس وتناقصاً في الأوكسيجين، ويبدأ التلف في خلايا دماغه.

كذلك فان التأثير المتضافر للكحول والتبغ قد يوجه ضربة قوّية الى القلب والعروق والجزء الاعلى من الجهاز التنفسي. وبالنسبة الى المعرضين لارتفاع ضغط الدم الذين يشربون أكثر من ٦٠ مليليترا من الكحول يوميا، يغدو ارتفاع الضغط أمراً عادياً مترافقاً مع خطر الاصابة بجلطة دماغية أو أزمة قلبية. أما المصابون بارتفاع الضغط الذين يجمعون بين الكحول والتدخين فالخطر عليهم أعظم.

والمسألة التي بدأ العلماء استقصاءها هي: ما دام هناك أناس يدخنون ويشربون بافراط، فكم منهم معرضون للخطر المزدوج بفعل المزيج القاتل؟

Illustration: Eugene Fedele

يتفق العلماء على أنه من العسير تقويم التضافر الكحولي - التبغي بيولوجياً لأن هاتين المادتين تؤذيان الجسم بطرق مختلفة في وقت واحد. فالكحول مثلا، الى كونه محرماً شرعاً في الدول الاسلامية، يستنفد ما في الجسم من ثيامين ونياسين، وهما نوعان من الفيتامين "ب". اما التدخين فيستنفد مخزون الجسم من الفيتامينين "ج" و"ب - ١٢" اللذين تستخدمهما الكبد لازالة سمّية النيكوتين.

ويوحي تأثير هذين العاملين في فيتامينات الجسم أن لهما مفعولا تضافرياً مع مواد كيميائية عدة. فالنساء اللاتي يتعاطين حبوب منع الحمل يزداد احتمال أصابتهن باحتشاء العضلة القلبية والتجلط الشرياني. كما أن الدور التضافري لتدخين التبغ وتناول موانع الحمل عن طريق الفم يعتبر مسبباً لنزف الغشاء العنكبوتي في الدماغ. ويضعف الكحول فاعلية العقاقير المخفضة لضغط الدم. أما المرضى الذين يعالجون من القرحة في المعدة أو المعي الاثني عشري، فيجب أن يحذّروا من أن التدخين يخفف فاعلية هذه العقاقير أو يشلها. ونظراً الى مفعول الكحول كمذيب، فعندما يؤخذ مع كبسولات الأدوية التي تهيأ لتنطلق بعد وقت من تناولها، يذيب غلاف الكبسولات قبل الأوان ويطلق الأدوية فتصدم الجسم فجأة وبجرعة قد تكون خطرة وكان يقصد أن تتسرب ببطء.

رمز الرجولة؟ - في دراسة أجراها إروين بروس وجين كومب ونشرتها مجلة الجمعية الطبية الامريكية، أن النساء اللاتي يشربن الكحول ويدخنّ بافراط يحتمل ان يصبن بسرطان اللسان والفم في سن مبكرة. وهذه "قرينة لا تدحض على أنه حين يلتقي عاملان مقويان للسرطان ويعملان معاً على الخلايا المستهدفة عينها، يبدو أن تأثيرهما يزيد سرعة التطوّر السرطاني."

وفي العام ١٩٧٤ قدّرت دراسة لسرطان الفم والحنجرة أجراها كينيث روثمان الذي يعمل الآن في دائرة الطب العائلي والاجتماعي في جامعة ماساتشوستس، والدكتور أندرو كيلر الذي كان حينئذ يعمل في دائرة قدامى المحاربين في العاصمة واشنطن، ان من المحتمل أن تكون نسبة ٧٦ في المئة من حالات سرطان الفم لدى الرجال ناجمة عن التعرّض لدخان التبغ والكحول في آن. وأكدت دراسات لاحقة هذه النتيجة والعلاقة التضافرية لهذين العاملين بسرطان الفم.

ومن المهم خصوصاً تحذير الحوامل من التأثيرات المتضافرة للتبغ والكحول. فحين تدخن الحامل فان نسبة عالية من قدرة دمها على نقل الاوكسيجين، والتي يعتمد عليها الجنين، يطغى عليها أول أوكسيد الكربون الذي تتنشقه. ويسبب النيكوتين في دم الأم الحامل تقلصاً في مجاري الدم، وهذا يضعف ايصال المواد المغذية الى الجنين.

واذا عمدت الحامل بعد التدخين الى تناول الكحول بافراط، ازداد خطر اسقاط الجنين. والشرب، وان باعتدال، يزيد خطر ولادة الطفل بوزن ناقص مما يعرضه

لتشكيلة واسعة من الامراض. وثمة دراسات عدة تشدّد على أن الافراط في الكحول يؤدي الى الاصابة بعاهات جسدية مثل التخلف عند المواليد الجدد. ويقول الدكتور وليم كاهان من مركز سلون - كيترينغ التذكاري للسرطان في نيويورك، ان أطفال الامهات المدخنات يكونون أصغر حجماً عند الولادة وأكثر تعرّضاً للامراض في السنة الاولى من حياتهم. كما أن التدخين في فترة الحمل قد تكون له عواقب سيئة على النمو الجسدي والعقلي للطفل في المدى البعيد.

يبدأ الرجال التدخين والشرب في طور المراهقة لأنهم يعتبرون هذين الفعلين من رموز الرجولة. ولكن من المفارقات، كما اكتشف العلماء، أن تناول الكحول وان باعتدال يؤخر النضج الجنسي. وسبب ذلك التستوستيرون وهو الهرمون الجنسي الاساسي في الذكور. فالشرب المفرط والمزمن يخفض مستوى هذا الهرمون في الدم. أما دور التبغ في هذه العملية فغير واضح، مع أن دراسات كثيرة توحي أن الافراط في التدخين يساهم في تكون خلايا منوية غريبة الشكل. وهكذا حين يصبح الرجل مفرطا في الشرب، وربما في التدخين كذلك، قد يؤثر ذلك على حظه في أن يصبح أباً وفي أن يرزق أطفالا أصحاء.

لقد حان الوقت لنتعلم أن الكحول والتبغ خطران على الصحة.

■ **لويل بونتي**



هموم النجاح

تعتقد الممثلة الامريكية شيرلي ماكلين أن تصرف المرء حيال النجاح أصعب من تصرفه حيال الاخفاق. "واذا كنت شخصاً يفكر ويشعر، فانك تتساءل اولا عما اذا كنت تستحق هذا النجاح. وما ان تقتنع بحقك حتى تفكر في الآخرين الذين لم يصبهم نجاح مماثل على رغم استحقاقهم. وتسأل نفسك عما اذا كان في استطاعتك تسخير نفوذك لمساعدتهم. واذا تصرفت كما ينبغي حيال النجاح، فأنت تغدو أكثر كرَماً، وتحمّل ذاتك مسؤوليات أكبر. واذا لم تجد لديك وقتاً للقيام بهذه المسؤوليات، فانك تبدأ بإلقاء اللوم على نفسك."

موسيقى الحياة

لقد وجدتُ الحياة خبرة فاتنة ولكن أحياناً مرعبة، غير اني استمتعت بها، كيفما كانت، حتى الثمالة. ولئن بثت الحياة موسيقى الحزن في احدى أذنيك، فهي تبث اغاني الفرح في الاذن الاخرى.

شون اوكاسي، كاتب مسرحي ايرلندي



نزل الطيار الامريكي الشاب من طائرة مروحية لانقاذ بحّار روسي،
ففدت حياة الاثنين مهددة بالخطر

Illustration: Ken Laager

ساعدني يا الله!

مأساة وانتصار

كان الرقيب مايكل جاك البالغ العشرين وزوجته ماري نائمين في مسكنهما داخل قاعدة إلمندورف الجوية في آنكوراج (ولاية ألاسكا) حين رن جرس الهاتف. وكانت الساعة الرابعة من صباح ١٣ اغسطس (آب) ١٩٨١.

وقال متحدث من مركز الانقاذ التابع للقاعدة: "لدينا مهمة خطيرة. علينا نقل شخص روسي من سفينته."

وسأل مايكل: "أين؟"

فجاءه الجواب: "في بحر بيرينغ، على بعد ٦٥٠ كيلومترا الى الجنوب الغربي من هنا. والطقس سيىء جدا."

هناك على متن سفينة الصيد الروسية "غروتوفي" كان ألكسندر غودكوف البالغ التاسعة عشرة يوضّب قطع السمك المجلدة وهي تخرج من آلة للتجليد والقطع في آن. وبينما هو يرفع يده اليمنى ليأتي بكمية جديدة علقت في الآلة. وراح ألكسندر يشد بقوة حتى سمع قرقعة عظم، وتدفق الدم من يده مدرارا وباتت ذراعه تحت المرفق جلدا معلقا بالعظم. وعاجله طبيب السفينة بالاسعافات الأولية، الا أن الشاب كان يحتاج الى علاج فوري في قسم الطوارىء في مستشفى. ولم يجد ربان السفينة بدا من إعلام مركز الانقاذ في قاعدة إلمندورف بالأمر.

وفي العاشرة صباحا وصلت طائرة مروحية الى مكان الحادث. وألقى قائدها بيل غيلين نظرة متفحصة على أعمدة السفينة وأبراجها وأسلاكها. وقال لمعاونه الطيار لاري ساندوفال: "ان في الأمر خطرا." وأدرك الاثنان أن تسلق حبل

متدل فوق الاسلاك يعرّض صاحبه لخطر كبير. لذلك كان لا بد من ابقاء الطائرة على ارتفاع يراوح بين ٦٠ و٤٥ متراً فوق السفينة، ويتدلى منها الشخص المنقذ وسط الريح والمطر.

وأخبر مهندس الطيران الرقيب جاك آرمسترونغ الطيار غيلين عبر المذياع أنه يستحيل إنزال مايكل عند مؤخر السفينة. وعاين غيلين موقعاً أمامياً ارتأى إنزال مايكل فوقه. ورمى الرقيب دان همفريز سترة واقية الى مايكل لئلا يقضي إن هو سقط في المياه الجليدية، لكن استغراقه في مهمته جعله يتغافل عنها.

•

معلّق في الهواء – في انحداره نحو السفينة اصطدم مايكل بأسلاكها قبل أن يستقر على متنها. وراحت السفينة تترجح فوق الماء بفعل الريح العاتية والموج المزبد. وأخيراً استطاع ان يرمي سلك إنقاذ نحو السلة التي وُضع البحّار الجريح داخلها. وفيما هو يغطي الشاب الروسي بملاءة قرأ خوفاً في عينيه. وقال له وهو يربطه حسناً بالسلة: "هوّن عليك يا أخي، فكل شيء سيكون كما يُرام." ثم رفع يده نحو الطائرة ليباشر زملاؤه رفع السلة.

وفجأة أتت موجة عملاقة على السفينة. وتشبث مايكل بسلك الطائرة. وانحرفت السفينة بعنف. وأحسّ مايكل نتراً قوياً في كتفه. وقال لنفسه وهو ينظر حوله: "يا إلهي! اني معلق في الهواء."

وشد أصابعه على السلك فحز يده حتى العمق. وحاول التمسك باليد الاخرى لكنه لم يفلح. وكان على بعد ستين متراً من الطائرة. وصرخ: "ساعدني يا ألله، فأنا غير قادر على الصمود."

ونظر تحته فرأى دفة السفينة تتمايل بجنون، فتدنو منه تارة وتنأى تارة اخرى. وكان الكسندر في السلة ومايكل ما زال ممسكاً بالسلك.

وحتى تلك اللحظة لم يكن طاقم الطائرة يعرف ما يجري تحت. ونظر آرمسترونغ من باب الحمولة. ولما عاين ما يحدث صاح في المذياع: "يا الهي! ان مايكل يترجح في الهواء وهو لا يقوى على دخول السلة." وبعدما هم بتشغيل الرافعة أوقفها لئلا يحصل ما لا تحمد عقباه.

وأحس مايكل ألماً شديداً في ذراعه اليسرى التي ارتكز عليها جسمه الذي يزن ٨٤ كيلوغراماً. وراحت يده اليمنى تسعى الى مكان استراحة على رجل الشاب الجريح او على أربطته او على جوانب السلة. ولسعت وجهه مياه المطر والبحر الثلجية. وقال لنفسه: "ماذا تراهم يفعلون فوق؟ أيعقل أن يكون السلك عالقاً؟"

وأخذ السلك يتحرك من جديد. وأحس مايكل جموداً في عضلات كتفه، وخيل اليه أن سقوطه في البحر بات وشيكاً. وتساءل عن الوقت الذي يستطيع فيه الصمود من غير سترة واقية.

جروح جديدة – أخذ العرق يتصبب على ظهر غيلين في الطائرة المروحية. وكان الطقس يزداد سوءاً. وأمكنه أن يرى من الزجاج تلك الامواج العارمة المريعة.

ودلى آرمسترونغ رأسه من باب الشحن

وسط المطر الشديد. وأدرك أن محاولة اعادة مايكل الى متن السفينة تنطوي على خطر كبير. وليس أفضل منها رفعه بسرعة الى الطائرة، إذ ربما التف السلك حول جسمه. وأعرب لزميله غيلين عن شكه في قدرة مايكل على الصمود طويلا. وراح يصلي: "يا إلهي! أنقذه ولا تدعه يسقط."

وسرى الخدر في أوصال مايكل من فرط ألمه. وراحت الريح تقذفه الى أعلى ثم الى أسفل. وفجأة نزل السلك مترين وسط يديه ليحدث فيهما جروحاً أعمق من سابقتها. وعشي بصره ولم يبقَ له سوى رائحة البحر وصوت العاصفة. أجل، بقي السلك بين يديه وهدير الطائرة فوقه. لكنه شعر بوقوف الزمن وهو يلحس الملح عن شفتيه ويرتعش وسط المطر الثلجي... ترى، لماذا يستغرق الأمر هذا الوقت كله؟

وأخيراً وجد يده تقبض على شيء صلب: انه الاطار الانبوبي للسلة. ونظر من زاوية عينه الى السفينة تحته. وحذّر نفسه: "اياك والنظر الى أسفل." لكن التطلع الى الطائرة فوق كاد أن يُفقده توازنه. وحانت منه التفاتة الى الشاب الروسي الذي بدا أن عينيه تقولان: "تعال الى هنا يا ولد."

وحاول مايكل مراراً رمي رجله الى السلة، لكنه لم يستطع رفعها ما فيه الكفاية. وقال لنفسه: آه لو يقدر هذا الفتى على وضع رجلي داخل السلة." الا أن الكسندر كان موثقاً ولا يقوى على الحراك. وظلت الريح تتقاذف مايكل كما لو كان كرة قطن، وهو يقول لنفسه: "اصمد يا مايكل! في امكانك ولوج السلة." وطالما حثّ زوجته على الصمود وسط المواقف الصعبة. وتذكّر ماري وهي تمارس رياضة القفز فوق الحواجز في المدرسة الثانوية وشعرها الاشقر الذهبي يطير مع النسيم. وهي أخبرته ان كلماته كانت خير حافز لها على الاستمرار والنجاح.

وازداد الخدر في كتف مايكل وعرف انه لن يستطيع الصمود طويلا. ونظر الى تحت وأحس تشنجاً في معدته. وكان على ارتفاع اربعين متراً فوق الماء. وعرف أن فرصته الوحيدة هي في الصعود الى السلة. ورفع رجله وجسده بكل ما بقي له من قوة، لكن محاولته لم تسفر الا عن المزيد من الالم في عضلاته.

ومن خلال سُحب الألم نظر الى الكسندر، فقرأ في عينيه انه يعاني معه كما فعل منذ البداية.

أوسمة للجميع – نظر مايكل الى المياه القاتمة العميقة تحته وتمنى في تلك اللحظة ان تريحه من العذاب. وتملصت يداه قليلا وخيل اليه أنه يسمع الكسندر يدعوه اليه. ثم سمع صوت الشاب على نحو أوضح. واستدار فوجده يدعوه بنظراته وقد ملأ الخوف عينيه.

وتشبث مايكل بالسلك من جديد وقرر ان يحاول مرة اخيرة الصعود الى السلة. وثنى ركبته ورفع قدمه ونهض بجسده ما استطاع. ووقعت رجله هذه المرة فوق الكسندر. وقال: "لقد فعلتها." اما الشاب الروسي فراح يهمس في أذنه مهنئاً ومعبراً عن فرحه بالضحك.

وسمع غيلين صوت آرمسترونغ عبر

مذياع الطائرة: "لقد نجح مايكل." وبعد دقائق أصبحت السلة تحت باب الطائرة. وأطل آرمسترونغ من الباب وتنهد حين وجد ان احد أنابيب الوقود يفصل بين السلة والطائرة. ونادى مايكل بأعلى صوته قائلا له أن يزيح ذلك العائق بقدميه. وبعد جهد كبير استطاع مايكل تحقيق ذلك. وطوّقه آرمسترونغ بذراعيه وسحبه الى الطائرة. وبعد ذلك رفع الكسندر. ووقف الجميع يضحكون فرحاً، ولاسيما الشاب الروسي.

وفي مستشفى "بروفيدانس" في آنكوراج، بُتر الجزء الاسفل من ذراع الكسندر. وأمضى اثني عشر يوماً في المستشفى عاد بعدها الى الاتحاد السوفييتي.

أما أفراد طاقم الانقاذ فتلقوا جميعاً وسام سلاح الجو ووسام القاعدة الجوية الأمريكيين تقديراً لشجاعتهم. وسمي مايكل واحداً من الطيارين الاثني عشر المتفوقين في سلاح الجو لذلك العام.

واليوم يأسف مايكل إذ لم يتعرف الى الكسندر عن كثب. لكنه خلال تلك الدقائق العصيبة وسط الريح والمطر أحس ان العلاقة التي توطدت بينهما ستلازمه بقية أيام حياته. ويقول مايكل: "لا يهم من نحن ومن أين نأتي. المهم أننا كلنا نشارك في المشاعر الاساسية نفسها. وهذا ما لقّنتني إياه تلك الخبرة. ان اليأس يجعل واحدنا يسعى الى الآخر دونما تفكير في المسائل التي تفرّقنا."

■ **مارغريت ريس**



تذليل القمم

منذ استطاع السير ادموند هيلاري ورفيقه تنزينغ نورغاي تذليل قمة إفرست في ٢٩ مايو (أيار) ١٩٥٣، حاول مئات الطامحين تسلق تلك القمة. إلا أن الذين كُتب لهم النجاح لم يتجاوزوا المئة والخمسين كثيراً.

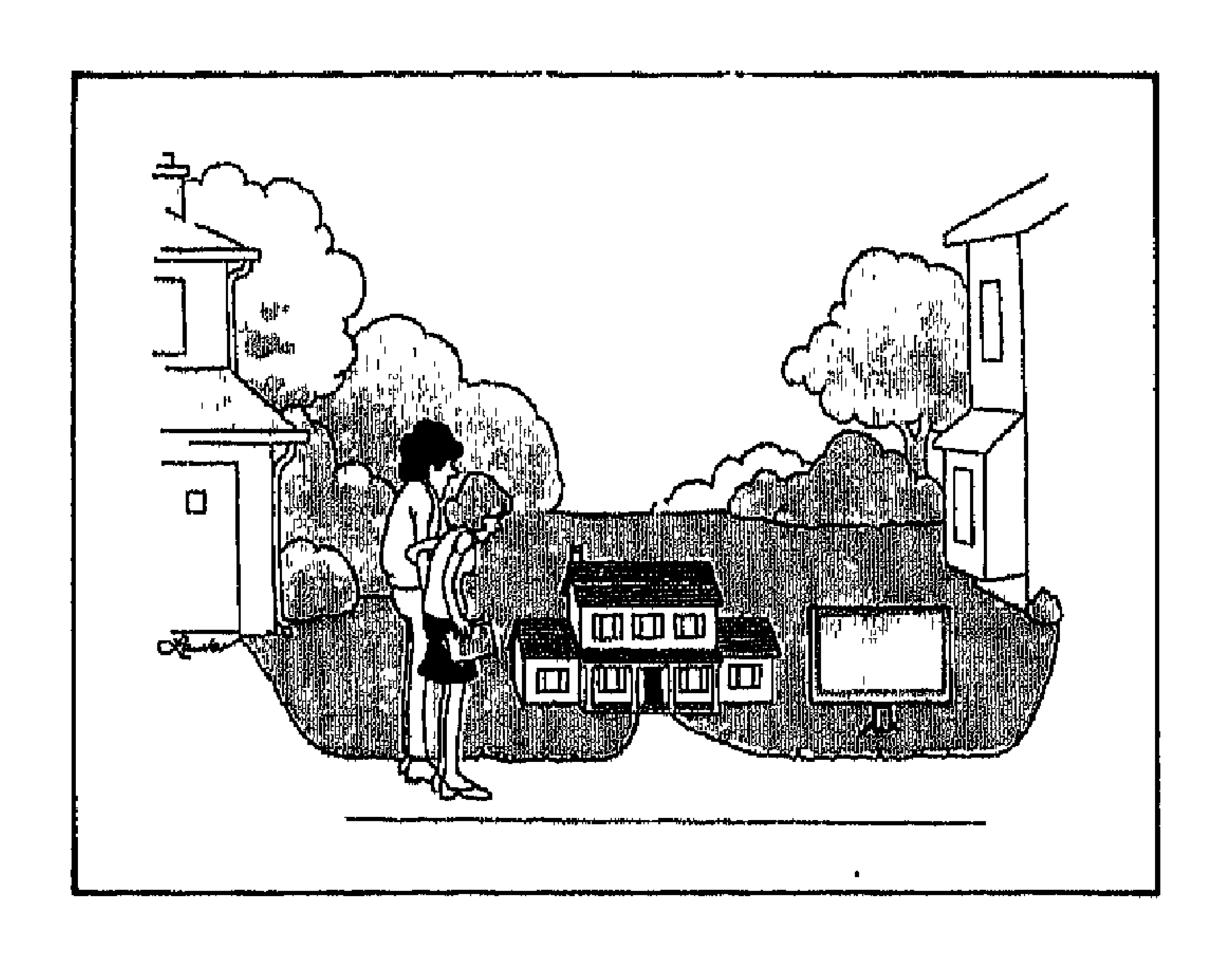
ويقول هيلاري: "التحدي هو بين الشخص والجبل وبين الشخص وذاته. والتحدي الذي تواجهنا به القمم يولد لدينا دافعاً الى تذليل الأخطار. ولولا هذا الدافع لما حاول أحدنا تسلق جبل إفرست. فالعملية في ذاتها شاقة ومضنية. ولكن إذا استطاع المرء الصمود حتى القمة، فانه يبلغ حالا من الفرح تفوق الوصف. والواقع ان كلا منا يحاول تذليل عقبة لا تقل عن جبل إفرست. ومفتاح النجاح هنا لا يختلف عما هو هناك.

صحيفة "واشنطن بوست"

دروس السينما

كم من الناس علّمتهم الأفلام السينمائية إدمان التدخين والكلام من أنوفهم أو أطراف أفواههم. وكم منهم علّمتهم أن يصنعوا الحب أو الحرب.

م.و.



حديقة أفكار

- الكمال يتحقق ليس عندما لا يبقى شيء نضيفه الينا، بل عندما لا يبقى شيء يؤخذ منا.

انطوان دو سان - اكزوبري

- مهما بلغ تعلّقنا بمن نحبّ، فهناك أوقات نرتاح كثيراً لغيابهم.

آن شو

- المرء يتحمل المحن لانها أمور طارئة تأتيه من الخارج. لكن العذاب الحقيقي هو ما يصيب المرء من جراء أخطائه.

أوسكار وايلد، شاعر ايرلندي

- عندما يكون الزواج ناجحاً، لا شيء على الأرض يمكن أن يأخذ مكانه.

هيلين دوغلاس، ممثلة وسياسية أمريكية

- كما تفعل سحابة صيف ماطرة، هكذا ينظف المرح الأرض والهواء والنفْس، ويبرّدها.

لانغستون هيوز، شاعر أسود

- إذا شئتُ استمطار اللعنة على أُمة، لصلَّيتُ كي يحكمها أولئك الذين يدَّعون أن الوطنية الصادقة مقصورة عليهم.

س.هـ.

- كل فكرة يمكن أن تثمر أو أن تصير عدماً. وهذا وقفٌ على الموهبة التي تدفعها.

و.ب.

- الرجاء هو الكائن المجنَّح الذي يجثم في النفس.

إميلي ديكنسون، شاعرة امريكية



يَعِيشُ الحُبّ

بدت الطرق موصدة في وجه الزوجين الشابين. ولكن قبيل ولادة طفلهما الاول انفتحت لهما الآفاق

رن جرس الهاتف مخترقاً سكون الشتاء داخل المنزل حيث ما زال جو عيد الميلاد مخيماً. وكان على الخط الآخر ابني الأصغر كريس الذي قال: "أتمنى أن تكوني جالسة. لقد عرفت زوجتي كلير لتوّها أننا سنصير أبوين هذا الصيف."

هذا معناه اني سأصبح جدة أخيراً. وسمعت كريس يضحك وأنا أردد بلا انقطاع: "يا له من خبر رائع، رائع."

ووافقني هو على ذلك. ثم تلاشى ضحكه. وكنا نعلم، نحن الاثنين، أن التوقيت حصل في فترة عصيبة. لكن كريس قال: "سنتدبر أمرنا كما فعلنا دائماً. أما الآن فلا أدري كيف."

ولا أنا عرفت الجواب. وكانت كنتي كلير طالبة فنون جميلة في سنتها الثالثة في جامعة ماين، وقد تخرّج كريس حديثاً وانطلق يبحث عن عمل في منطقة بوسطن وهو يمارس وقتياً عملا في النجارة لا يعطي مردوداً مادياً كافياً.

وبدا الوضع معقداً ولا مخرج منه لو لم يكن ابني وزوجته من الاشخاص الذين يثق المرء بقدرتهم.

وقلت له: "لا تنسَ أنكما لستما وحيدين في الساحة. فهناك عائلتان تحبانكما. أضف الى ذلك أنكما تنتظران ولادة طفل. والطفل يأتي حاملا معه الخير من مصدر لا يعرفه أحد. وأرجو ان تتأكد من أن الامور كلها ستسوّى على نحو يدهشك ويدهشنا جميعاً."

ورحت أذرع المنزل وأنا افكر في كريس وفي دوافع ثقتي به. انه ابننا الثالث والأخير الذي جاء بعد ست محاولات مجهضة. وارتفعت معنوياتي كثيراً لرؤيته حياً ولرؤيته بعد ذلك يحب الحياة. ونما سريعاً. وكان في شهره الثالث يطوف بأرجاء المنزل وهو في كرسي يحركه بقدميه. وصار بعد ذلك يرتمي بين ذراعي أخته لوري أو أخيه بوب.



Illustration: Wende Caporale

وقبل ان يبلغ السنة بات يتسلل الى غرف المنزل الست ويقلب محتوياتها من غير أن يكسر شيئاً أو يؤذي أحداً. وكان ينشد أغانيه ويرقص فرحاً كلما طلع صباح جديد. وقلت لوالده: "هذا الفتى يشرق كالشمس ويتألق حتى وهو ممرّغ بالوحل."

ولئن يكن الأطباء والمربون وسواهم ابتكروا في أيامنا وسائل وحيلا لتخفيف حركة الاطفال ذوي النضج الباكر، ففي تلك الايام كان علينا ابتكار طرائقنا الخاصة للتعايش مع تلك الحركة الدائمة.

موهبة أكيدة - ليس غريباً، والحال هذه، أن تكون حديقة الاطفال وقبلها مأوى الرضع اعتذرا عن عدم قبول كريس بعد حين. وفي سنته الابتدائية الثانية كان مستواه في القراءة متقدماً بنسبة سنتين. وفي السنة التالية فُرض عليه الانضباط في الصف. ولكن كيف له التقيد بأنظمة مفروضة ولجم نفسه؟

وطالما أنب وعوقب. وكان كلما تحداه أترابه في ملعب المدرسة رد الصاع اثنين. لكنه في البيت كان يبكي وينهار. وحاولنا نقله الى مدرسة خاصة وعرضه على طبيب نفساني واختصاصيين آخرين. لكن أحداً لم يجد الحل. وبدا ان المدرسة هي مصدر عذابه لأنها تفرض عليه قيوداً لا يطيقها.

الا أن الوضع تبدل في المدرسة الثانوية، اذ تفهّم المدرسون حاله وأحبوه وملأوا وقته بالعمل. وبرع في كرة القدم وانتخب مرة نائب رئيس لصفه. لكنه تخرج وهو على علم بضحالة معارفه.

ها هو اذاً فتى مفعم بالذكاء والحدس وقوة الملاحظة، لكنه لم يعدّ نفسه لمواجهة المستقبل بالعلم والمعرفة. وكان الانفصال تم بيني وبين والده في تلك الاثناء، لكن أياً منا لم ينفصل عن الاولاد. ووجدنا أن كريس يحتاج الى الوقت لاكتشاف طريقه. وقلت له كما فعلت على الدوام: "اني أثق بك."

وعمل وقتاً في فلوريدا عاد بعده الى البيت. وانضم الى فريق من البنائين الشباب في الجوار. ويبدو أن عشرتهم أعادت اليه المرح والتفاؤل.

وكان في المساء ينضم الى فرقة مسرحية تقدم عروضاً مختلفة خلال الصيف. وطالما حثه أعضاء الفرقة المتمرسون على الذهاب الى نيويورك لانه، في رأيهم، يمتلك موهبة تمثيل أكيدة وفي إمكانه أن يلمع في هذا المجال. وقال له أحدهم: "لا تنسَ أن الثقافة ضرورية جداً لأي عمل نقوم به. لذلك أنصحك بمعاودة الدراسة والا فاتتك الفرصة مدى الحياة."

وبهرته النصيحة الاولى. اما الثانية فجعلته يعقد العزم على المتابعة. وهكذا تسجل في مدرسة اعدادية في بوسطن ووجد أن في امكانه البقاء طويلا بين الكتب واكتشاف السعادة فيها. والتحق بالجامعة. وكان كل صيف يعود الى التمثيل المسرحي مع رفقائه.

وكان كريس في الثانية والعشرين عندما عرف الحب. ودخل غرفة ذات مساء حيث شاهد فتاة جميلة أدرك للحال انها فتاة أحلامه. ورأت كلير فتى وسيماً خجولا، وعرفت هي الاخرى أنه فارس

الاحلام. ولما رأيناهما معاً أيقنا نحن أيضاً ان أحدهما وجد للآخر.

وترك كريس المدرسة. وراحا يشقان طريقهما بجهد طوال السنتين التاليتين. وأخيراً ارتأيا متابعة الدراسة. وكان انفصال أحدهما عن الآخر خلال أيام الاسبوع أكبر تضحية بالنسبة اليهما. لكنه وجد سلواه في الكتابة او التمثيل، واكتشفت هي موهبتها في الرسم.

الربيع، ثم الصيف – حين اتصل بي كريس ذلك المساء ليقول ان كلير حامل، لم يكن لديهما سوى الموهبة والحب الكبير والجرأة على مواجهة الامور.

وخشيت كلير أن تضطرها الحاجة المادية الى مغادرة الجامعة. واستشارت أساتذتها فقالوا لها جميعاً ان موهبتها أصيلة ولا تجوز التضحية بها. ونالت منحة دراسية مكنتها من المتابعة.

اما كريس فحصل على بعض العقود في النجارة. وامتلأ وقته بالعمل وحصل على مال أكثر وغدا رب عمل. وفي الامسيات كان يكتب أو يزور زملاءه في التمثيل، وفي آخر الاسبوع كان يمضي مع كلير أجمل الأوقات.

وأخذ جسم كلير يمتلىء... انه الجنين يشق طريقه. وجاء الربيع، ومعه بدأ التفكير: أين يسكنان؟ في مساتشوستس؟ اذاً كيف تحصل كلير على شهادتها الجامعية؟ في ماين؟ كيف اذاً يتابع كريس عمله في النجارة؟ وكيف يفرشان البيت؟ وما الذي يحتاج اليه الطفل؟

وكان في تلك الأثناء أن تقرّب أولادي بعضهم الى بعض وعاشوا كعائلة حقيقية: لوري وزوجها جو، بوب وخطيبته جوي، كريس وكلير. واقترح شقيق جوي أن تتدرب كلير في شركته الفنية في بوسطن، حيث تؤمن لنفسها بعض المال وتنجز دروسها التطبيقية. وحملت كلير الفكرة الى أساتذتها فوافقوا عليها.

وكان كريس يساعد صديقاً على إعداد كوخ صغير على شاطىء البحر لاستقبال الشتاء. وكان صديقه يقول من حين الى آخر: "يا له من مكان رائع لزوجين مع طفل. ويمكن استئجاره بثمن معقول."

وكلما سمع كريس ذلك الكلام كان يعلّق: "انه كوخ صغير جداً." وذات صباح وقف يراقب قوارب الصيد وهي تنأى عن الميناء وقد ارتفعت أشرعتها وسط غمائم الصباح الباكر، فيما جهز الرسامون مساندهم استعداداً للعمل. وفجأة قال لنفسه: "لا شك في ان كلير ستحب هذا المكان كثيراً."

ذلك الاسبوع قصد كريس محلا للبيع بالمزاد واشترى أريكة وطاولة. وفي أوقات الفراغ تعاون مع كلير على أنجاز ما يلزمهما من أثاث.

وجاء الصيف ولم يبقَ لهما وقت طويل. وكانت والدة كلير جهزت ملابس الطفل ولوازمه وجددت سرير أطفالها القديم. وهب الاصدقاء والأقرباء لتأمين البقية الباقية، من سرير السيارة الى الغسالة الآلية.

الأوقات المضيئة – لم يبقَ واحد منا الا وقد أدهشته أحداث الأشهر الاخيرة. انها معجزات تحققت كأن يداً رحيمة وحكيمة

تقف وراءها. انها المحبة بالذات وقد حلت علينا في هذا الوجه او ذاك.

وولدت كاتلين مساء يوم أحد من شهر يوليو (تموز). وانفتحت عيناها بملء حين لامسهما النور للمرة الاولى، وبدت قبضتاها مثل قمعين يمر عبرهما الهواء. وصرخت لتعلن مجيئها، ثم خرجت الى العالم وهي ترفسه بقدميها الصغيرتين.

وحمل الطبيب الطفلة ووضعها على صدر كلير. وقطع كريس حبل السرة. وكانت الطفلة وردية اللون وجميلة، كما كانت سليمة وقوية.

ويوم عمادتها تجمع الاهل حول الوالدين الشابين. ومدت كاتلين ذراعيها كجناحي ملاك، وبدت أصابعها كالريش الناعم. ثم رفعت رأسها الصغير وابتسمت لكل وجه أمكنها أن تراه.

وامتلأت الطاولة في مطبخ جدتها في ماين بالمآكل والمشارب. وزين قالب الحلوى بوردة واحدة وحمل هذه العبارة: "ليحرس الله كاتلين."

وبعد أيام توجهت الى الكوخ الصغير على الشاطىء. وعلى اثر العشاء أحست الصغيرة مغصاً. وحملتها ورحت أهدئها وأحثها على النوم. وغفا الوالدان الشابان على الأريكة لعدم نومهما حسناً في الليالي الماضيات.

ولامس شعر كاتلين الناعم خدي، وسمعت قلبها يخفق فوق قلبي. وأراحت احدى يديها حول عنقي ورفعت الاخرى في الهواء. وراحت ترفس أضلاعي من حين الى آخر. وأخيراً نامت. وأحببت ألا يفارقني ثقلها وحرارتها وأنفاسها.

وفجأة استيقظت كلير وتأملت طفلتها وقالت: "أأنتِ متعبة؟"

– كلا، بل أنا سعيدة.

وابتسم كريس وقال بهدوء: "أعرف ذلك! انه إحساس رائع."

وهكذا تمضي الأيام وتتكرر الفصول. ويغدو الاولاد أمهات وآباء. ويبدأ الحب من جديد، جديداً.

■ جوان ميلز

هبة الحياة

ان الحياة، وهي هبة الله تعالى، لا تقل جمالا في المرض والفقر والشيخوخة عنها في الصحة والغنى والشباب. لا بل ان الحياة، في أزمنة الضيق، تقتضي عنايتنا الخاصة وإجلالنا.

ت.ك.

حديقة الذاكرة

الذاكرة أجمل الحدائق. ففيها يهجع الصيف والشتاء معاً وتجتمع بذار الماضي وهي على استعداد للنموّ في أي لحظة نستدعيها.

طبيب بيطري في قطر يهب الى نجدة ناقة الأمير التي تعاني إمساكاً منذ سبعة أيام



وقفت الناقة السوداء في حر الهاجرة فيما استناخت بقية الإبل وراحت تجتر طعامها في مخيم للبدو. أما محمد راعي الابل العجوز فجلس القرفصاء وأخذ يحفر بعصاه في الرمل وهو بادي الاضطراب. لقد مضت سبعة أيام امتنعت فيها الناقة عن الطعام والماء وبقي الروث داخل أمعائها. وكان محمد قدّم اليها البصل الطازج والفصفصة والشاي المنعنع والباذنجان المتخمر، الا أنها أبت أن تذوق

Illustration: Gino D'Achille

شيئاً من هذا على رغم كونه يسعف الابل عادة في استعادة نشاطها.

ودمدم محمد: "هذا من سوء الحظ." ذلك بأن الناقة السوداء كانت المفضلة لدى صاحبها أمير دولة قطر.

ولم يلبث محمد أن بعث غلاماً الى الدوحة عاصمة البلاد وحمّله رسالة يذكر فيها أن الناقة مريضة. واتفق أني كنت في الدوحة للعناية ببعض الصقور المريضة. وعندما وصلت الرسالة كنت مع الدكتور محمد مجاهد رئيس قسم الطب البيطري. وفجأة تجهمت أساريره وبدا عليه القلق. ثم بادرني "إنها ناقة الامير يا دكتور تايلور! علينا أن نذهب من فورنا لرؤيتها."

وانطلقت بنا السيارة مدة ساعتين عبر الصحراء في طرق بعضها منبسط وبعضها وعر، وكان علينا أن نقطع الكثبان لنصل الى مخيم البدو. ولما وصلنا كانت الناقة السوداء لا تزال خائرة القوى. وأمسك محمد بالحبل المربوط حول رأسها فيما أخذت أنا أفحصها بدقة مستخدماً سماعتي. وعلى رغم مضي أسبوع لم تذق فيه الناقة أي طعام، فقد كانت معدتها تحوي طعاماً ممضوغاً كريه الرائحة كأنما احتفظت به لأمثالي من الاطباء البيطريين فأفرغته كله عليّ وعلى سماعتي.

ولئن يكن من الشائع أن السماعة تستعمل لفحص القلب والرئتين، فالصحيح أيضاً أنه يمكن استعمالها لسماع الاصوات الناجمة عن تقلصات المعدة والأمعاء. فوجود التقلصات المنتظمة في المعدة الاولى أمر أساسي في الحيوانات المجترة كالجمل. غير أن أحشاء الناقة السوداء كانت ساكنة ولم أسمع أي قرقرة أو صوت فيها. لكني لم أعثر على ما يشير الى وجود التهاب إذ كان نبضها طبيعياً ومنتظماً ولثتها ذات لون زهري يدل على العافية.

قافلة بيطريين – جعلت اتفحص المشهد الذي حولي. فوجدت أن المخيم يقع في منخفض مسطح يبلغ عرضه نحو مئتي متر وتحيط به الكثبان. وكانت الإبل وقطيع صغير من المعز الأسود تسرح من دون قيد وتأكل الحشيش والفصفصة. وكانت الأرض مكسوة بعلب المرطبات والسجائر وبقطع صغيرة من عجلات المطاط وبعظام الغنم وبقايا خيوط البلاستيك التي تشد بها الرزم. ولم أجد في هذا كله ما يسترعي انتباه الناقة السوداء، فخطر لي أن يكون دخل معدتها جسم غريب لعله كيس بلاستيكي.

وقلت للدكتور مجاهد: "قد يكون علينا فتح المعدة. لكني أقترح قبل ذلك أن نجرب مسهلا خفيفاً كأملاح إبسوم(★)مثلا. فاطلب من محمد ان يدخل في جوف الناقة نحو ٤٥٠ غراماً من هذه الاملاح ويسقيها ماء كثيراً." واقترحت أن يحقن الدكتور مجاهد الناقة منبهاً للامعاء يسمى كارباتشول.

وبدا الدكتور مجاهد أقرب الى السرور وقال: "من حسن الحظ أنك الآن في قطر. فالأمير لا يريد أن تنفق الناقة كما أنه لا يسمح بذلك."

(★) الملح الانكليزي أو سلفات الماغنيزيا.

وقلت في نفسي ان أملاح إبسوم والمنبه قد تكون كافية لتحريك أمعاء الناقة إذا حالفنا الحظ. فعلينا أن نتحاشى ما استطعنا إجراء جراحة لناقة تخص الأمير اذا لم نكن متأكدين من أن معدتها مليئة بأشياء يجب إخراجها. غير أنه لم يطرأ على الناقة أي تحسن في اليوم التالي وبقيت أمعاؤها لا تتحرك.

وعلى رغم أني نبّهت الدكتور مجاهد الى أن فتح المعدة قد لا يحل المشكلة فقد قال لي: "سيتعين عليك أن تجري الجراحة يا دكتور." فقلت في نفسي: لماذا لم تنتظر تلك الناقة اللعينة الى ما بعد عودتي الى وطني؟ أكان ضرورياً أن تمرض خلال وجودي هنا؟

واتفقنا على إجراء الجراحة في صباح اليوم التالي. ولم يكد ضوء النهار يطلع حتى أتى الدكتور مجاهد الى الفندق لاصطحابي. وذهبنا في قافلة من ثلاث سيارات تضم مساعدين بيطريين واختصاصيين ورجالا آخرين وأجهزة جراحية. وفي المخيم كان في انتظارنا نحو عشرين رجلا من البدو، فأصبح مجموعنا ٣٦ رجلا لم يكن بينهم من يتكلم الانكليزية سوى مجاهد. وعرفت أنني سأجد صعوبة كبيرة في السيطرة على هذه المجموعة المتعددة المشارب.

بيضة العقرب – اخترت بقعة مستوية في وسط المكان غرفة للعمليات، وطلبت من الرجال تنظيفها. وأحضر محمد الناقة فحقنتها مسكناً للألم في رقبتها وقد هيأت نفسي لتلقي جرعة أخرى من الطعام الذي بقي في معدتها. وظلت الناقة تقرقر بضع دقائق، لكنها من حسن حظي لم تتقيأ. وما لبثت ان استناخت وقد سكن ألمها. وأمرت باحضار سيارة الى كلٍ من جانبيها وبمد خيمة فوق سطحي السيارتين لتأمين الظل. وبذا باتت غرفة العمليات جاهزة.

والواقع انه لا يمكن الوصول الى معدة الجمل الا من خلال جنبه الأيسر. (إن فتح الجنب الأيمن يشكل كارثة بسبب كومات الامعاء الملتفة التي تحول دون بلوغ المعدة.) وركعت ثم عمدت الى جنب الناقة فأمسكته وحلقت ما بين الضلع الأخيرة وعظم الورك وغسلت الجزء المحلوق وطهرت الجلد. ومن ثم حقنت الناقة مخدراً موضعياً لتسكين الاعصاب المتصلة بمكان الجراحة. وكان مساعدونا يراقبون ما يجري عن كثب مسحورين بما يشاهدونه. وضمّ المشهد، الى الناقة، وجوهاً قاتمة وكوفيات وثياباً صوفية أفغانية ورائحة عرق وتوابل وبصل وغمغمات بالباشتو والاوردية والعربية والفارسية. وصاح مجاهد بالقوم: "دعوا الطبيب يتنفس." غير أنهم لم يأبهوا كثيراً لصياحه وأحسست بسروال أفغاني فضفاض يلامس اصابعي فصرخت مخاطباً زميلي: "اذا انزلق مبضعي قليلا فسأشق رجل هذا الرجل." فصاح به مجاهد بالعربية: "ابتعد يا بيضة العقرب الفاسدة." فترجم أحد الرجال هذا الكلام لصاحب السروال الفضفاض فابتعد قليلا ليحل مكانه بدوي حاملا عصاه.

بدأت أشق جنب الناقة وأنا راضٍ لعلمي أنها لن تحس بأي ألم. وشققتُ الجلد والعضل واخيراً الصّفاق القاسي

(غشاء البطن) ثم ثبّت محيط المعدة الى أطراف الجرح بأربعة ملازم وأحدثت شقا في الداخل طوله ١٥ سنتيمترا. وما لبثت ان خرجت من الشق غازات حارة كريهة الرائحة، غير أن المتفرجين المنهمكين لم يجفلوا البتة.

أدخلت يدي اليمنى في الشق فأحسست بشيء صلب مستدير أملس في حجم البرتقالة أشبه بالحجر. وأخذت أحرك أصابعي في المكان ففوجئت بوجود "حجار" أخرى تملأ تجويف المعدة وبعضها أكبر من الحجر الاول. وحاولت إخراج أحدها لكنه بدا كارهاً الخروج من كهفه المظلم. وفيما هذا الحجر يتحرك كانت الحجار الأخرى تشاركه في الحركة. فقلت للدكتور مجاهد: "لقد عرفت المشكلة. إنها أجسام غريبة. لكني أجد صعوبة في انتزاعها."

ضحك مجاهد متهللا وأخبر الرجال بما قلت. فراعني أن أرى من فوري عشر أياد سمراء تدخل موضع الجرح وتختفي الى جانب يدي. وتسببت غابة الاذرع في تمزيق الجرح من كلا طرفيه وبت عاجزاً عن إخراج يدي. وغدا خطر انزلاق الملازم وشيكاً مما يتسبب في مشكلات كثيرة أقلها التهاب الصِّفاق. فصرخت فيهم قائلا: "أخرجوا أيديكم أيها المغفلون!" غير أن المساعدين لم يصغوا الي وراحوا يشدون الحجار بقوة وهم يثرثرون. فضربت أقربهم اليّ على رأسه فأخرج يده من جوف الناقة فتمكنت اذذاك من إخراج ذراعي. ثم عمدت الى ضرب بقية "الجراحين" المتحمسين ليتاح لي إخلاء موضع العملية من الأطراف البشرية.

ولم ألبث أن استأنفت عملي وقد أصابني دوار طفيف. ومن حسن الحظ وجدت الملازم لا تزال ثابتة. فعملت على توسيع الشق وأدخلت يديّ الاثنتين وامسكت بأقرب الحجار ورفعته فبدا بنيّ اللون أملس مستديراً. فحركته داخل الشق لأجد أنه موصول بحبل قصير متين بالحجر الذي يليه. وعندما أخرجت الحجر الثاني وجدته موصولا بثالث. وبلغ عدد الحجار التي أخرجتها أربعة وخمسين وكانت كلها متصلة بعضها ببعض.

لحن الوداع — لما فرغت من خياطة الجرح، بعدما ذررت عليه مسحوقاً مضاداً للالتهابات وأعطيت الناقة جرعة كبيرة من دواء مضاد للالتهابات أيضاً للقضاء على الجراثيم التي أدخلتها الاذرع العشر جوف الناقة، أتيح لي أن أفحص هذا "العقد" الغريب. ودهش المجتمعون لنتيجة الفحص إذ تبين أن العقد يزن نحو ثلاثين كيلوغراماً. وشققت أحد الحجار بالمبضع فألفيته مكوناً من وبر الابل الذي تحول جسماً صلباً. وكان الحبل بطول الحبال التي تحزم بها أكياس البضائع مما يعني أن الناقة ابتلعته مع العلف. وبدا أنها كانت تدأب على لعق وبرها ووبر الابل الاخرى فتجمع هذا الوبر على مر السنين حول الحبل وصلُب وكوّن حجاراً كما يتكون اللؤلؤ حول حبة الرمل. والحق اني رأيت حجاراً كهذه في الظباء والزرافات، لكني لم أرها قط في الإبل كما اني لم اسمع بعنقود من الحجار في هذا الحجم.

وبعدما اغتسلت انضممت الى القوم في خيمة محمد لشرب الشاي ثم ذهبت

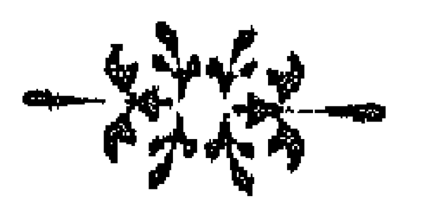
لفحص الناقة. وركلتها على عجزها فتململت وانطلقت من فمها دمدمة خفيفة تنم عن أنها بدأت تستعيد عافيتها.

وأجهدت نفسي كي أطلب بالعربية ماء للناقة فقلت لأحد الرعاة: "جمل. ماء." فجاء بدلو من الماء فشربته الناقة بنهم.

وتوجهت أنا والدكتور مجاهد الى سيارتنا فسألني: "أتظنها ستشفى؟"

والواقع اني لم أكن في حاجة الى الاجابة. فقبل أن أفتح فمي ترامى عبر الكثبان صوت عال معروف هو صوت الريح التي خرجت من أمعاء الناقة، ذلك الصوت الذي كان بمثابة لحن الوداع. وتعانقت أنا ورفيقي وتبادلنا التهنئة. وبعد ١٢ ساعة عادت الناقة الى تناول طعامها وبعد أسبوعين كانت في صحة ممتازة.

■ **ديفيد تايلور**



شرطة نساء

قرأت امرأة إعلاناً حول توظيف نساء في الشرطة المحلية. وبما انها درست القانون الجنائي في الجامعة، فقد قررت تقديم طلب. لكن زوجها لم يتحمس للأمر.

وذات يوم وهما في السيارة تطرقت الى الموضوع علها تقنعه. وصادف وجود شرطي سير في الطريق، فصاح فيه الرجل: "هل لك يا سيدي أن تخبر زوجتي بأن الشرطة ليست المكان الملائم للنساء؟"

وعندئذ تقدم الشرطي من السيارة وقال: "ماذا تود أن أخبر زوجتك؟"

ورفع قبعته عن رأسه، فاذا به شرطية.

وللحال قدمت الزوجة طلبها.

ر.ل.

نصيحة مزارع

سأل بستاني مبتدىء مزارعاً خبيراً: "ما أفضل شيء يمكن غرسه في أرض يندر فوقها المطر وتشتد الشمس عصراً، علماً أن تربتها أقرب الى الصلصال وحوضها صخريّ؟"

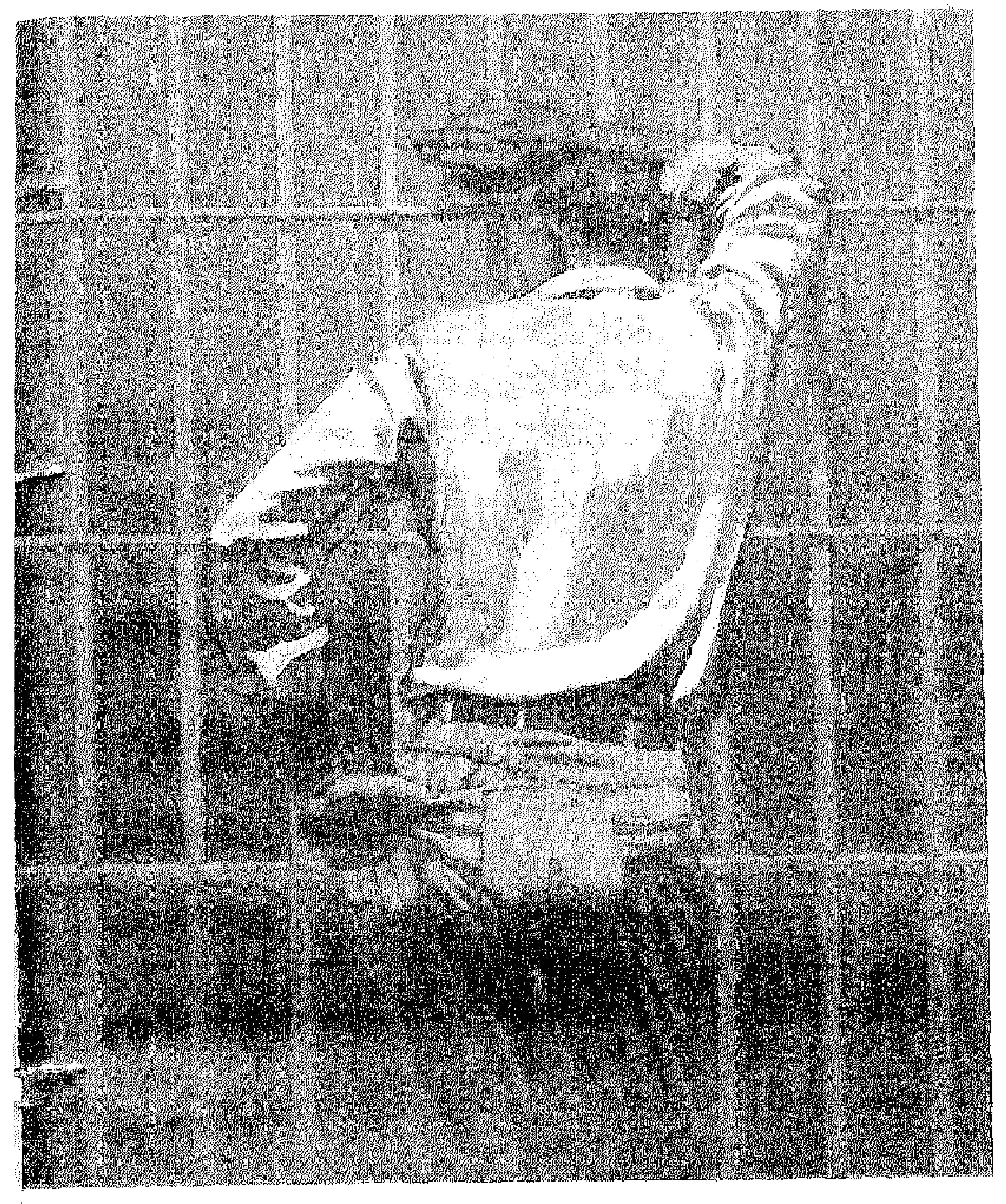
وأجابه المزارع على الفور: "ما رأيك في غرس سارية علَم؟"

ج.ا.

وظيفة مثالية

على نافذة محل عُلقت هذه الملاحظة: "لا نحتاج الى أيّ مساعدة." وصادف مرور شابين أمام المحل، فقال أحدهما للآخر: "أنصحك بأن تسجل اسمك حالا. فأنت مثالي لهذه الوظيفة."

ا.ا.



المجرم البريء

صعق نات كارتر حين سمع القاضي يثبت تهمة القتل الموجهة إليه ويحكم عليه بالسجن ٢٥ عاماً. الا أن ذويه وأصدقاءه لم يرضخوا لذلك الأمر

Illustration: Ray Yeldham

دخلت امرأة في الخامسة والعشرين، رشيقة القوام وأنيقة اللباس، قاعة المحكمة في ٢٨ مايو (أيار) ١٩٨٢ وأدلت بشهادة كان لها أكبر أثر في هيئة المحلفين. تلك كانت ديليسا درام كارتر التي وقفت تقص باكية على المحلفين المستغرقين في التفكير كيف حاولت، في الثالثة الا ربعا عصر الخامس عشر من سبتمبر (أيلول) ١٩٨١، اعتراض زوجها نات كارتر، الذي كان هجرها، لتمنعه عن قتل أمها بالتبني في شقة المغدورة في منطقة كوينز بمدينة نيويورك.

وقالت ديليسا انها كانت في بيتها في الطبقة السفلى ذلك اليوم حين تناهى اليها صراخ أمها كلاريس هيرندون من بيتها في الطبقة العليا. وهرعت الى هناك حيث شاهدت نات يحمل سكيناً: "قبضتُ على السكين ورفسته، وقلت لأمي أن تركض خارجاً. لكنه شرطَ كلتا يديّ بالسكين ورماني أرضاً، ثم ذهب في أثر أمي."

وأضافت ديليسا انها ركضت الى بيتها للاتصال بالشرطة. الا أن نات تبعها على الفور ويداه ملوثتان دماً. وهدّد بقتلها إن هي أخبرت أحداً بما حدث. وبعد ذلك غادر المكان.

وأسرعت ديليسا الى فوق، فوجدت أمها تلفظ أنفاسها بالقرب من الباب الرئيسي بعدما طُعنت أكثر من عشرين مرة. وأخذت تزعق بأعلى صوتها طلبا للنجدة.

ادّعاء ودفاع – كان الشاهد الثاني هنري هاريسون أحد ضباط الشرطة في مدينة نيويورك. وهو من أوائل رجال الشرطة الذين وصلوا الى مكان الحادث ووجدوا ديليسا تنزف وتنشج على مدخل بيت السيدة هيرندون. وأصرّت ديليسا أمام الضابط انها لا تعرف الرجل الذي طعن أمها، لكنها وصفته باسهاب.

وبعد ثلاثة أيام تولى الضابط هاريسون استجواب ديليسا في مركز الشرطة، وقال لها انه اذا وُجدت بصمات على السكين التي استخدمت لتنفيذ الجريمة واذا كانت تلك البصمات تخص أحدا تعرفه، فسيضطرّ الى اعتقالها بتهمة كتمان معلومات. وما ان سمعت ديليسا ذلك الكلام حتى أصابتها نوبة عصبية على حد قول الضابط، ثم اعترفت بأنّ زوجها هو الجاني.

وبعد ذلك تولى محامي الاتهام جفري غرانات استدعاء الطبيب الشرعي مانويل فرناندو الى المنصة، فقال ان سكين الجيب الصغيرة ذات القبضة البلاستيكية والمصادرة من مكان الحادث هي من النوع الذي يخلّف جروحاً قاتلة كجروح السيدة هيرندون. ووصف الجروح في يدي ديليسا بأنها "دفاعية". وتجدر الاشارة الى أن الدكتور فرناندو لم يفحص تلك الجروح بنفسه، بل اطلع قبل ساعة واحدة من الادلاء بشهادته على تقرير المستشفى.

وسأل محامي الدفاع بيتر كوبرمان، المعيَّن من المحكمة، عما اذا كان يعقل أن تكون السكين تلوّثت دماً من جرّاء الطعن وباتت زلقة بحيث أحدثت تلك الجروح في يدي ديليسا. وسؤاله محاولة للاشارة الى أن ديليسا عينها قد تكون

الجانية. الا أن الدكتور فرناندو أنكر إمكان هذا الأمر جملة وتفصيلا.

ولما حان دور شهود الدفاع اعتلى المنصة رفاييل بلو، وهو صديق نات منذ الطفولة. وأخبر المحلّفين أن نات كان معه يوم لقيت السيدة هيرندون مصرعها، وأنه أخذه في السيارة من منزله في بلدة أوسينينغ التي تبعد ٥٠ كيلومترا شمال مدينة نيويورك بعيد الحادية عشرة صباحا. وتوجّها الى مصلحة تسجيل السيارات في بلدة بيكسكيل الواقعة على بعد ١٥ كيلومترا شمالا، حيث حصل كارتر على موعد لاجراء فحص في قيادة السيارات. وبعد ذلك ذهبا معا الى أحد المصارف.

وأضاف بلو أنه عرّج على بيت ذويه في بيكسكيل ومعه كارتر لتفقد عمته المقعدة والممرضة التي تعنى بها. ومن هناك توجها جنوباً الى ايلمسفورد حيث وضع بلو رسالة في البريد السريع. وعرض أمام المحلفين الايصال الذي تلقاه بالرسالة وقد سُجّل عليه وقت تسلمها، وهو الثانية والدقيقة العاشرة عصراً، أي قبل ٣٥ دقيقة من مصرع السيدة هيرندون على بعد اكثر من ٥٠ كيلومتراً وسط ازدحام السير.

وعاد الاثنان الى منزل كارتر في أوسينينغ، وبلغاه نحو الثانية والنصف. وشاهدته جارته ماي جاكسون قرابة الثانية والدقيقة الخمسين، إذ قصدته لتأخذ منه بعض السجائر.

وسمّى كارتر تسعة أشخاص على استعداد للشهادة أنه لم يكن في منطقة كوينز في الخامس عشر من سبتمبر (أيلول). لكن محاميه ارتأى الاكتفاء بشهادتي رفاييل بلو وماي جاكسون.

حكم لا يُصَدَّق – حان دور نات كارتر للدفاع عن نفسه. وكرّر بطل كرة السلة السابق، البالغ الحادية والثلاثين، ما جاء في شهادة صديقه بلو. وأضاف أنه رأى السيدة هيرندون للمرة الاخيرة في الاوّل من ابريل (نيسان) ١٩٨١، وأنه عرف بوفاتها في ١٧ سبتمبر (ايلول) عبر صديق في بيكسكيل. وفي اليوم التالي قصد منزل السيدة هيرندون لتفقد ديليسا وابنه. واعتقلته الشرطة بعد يوم واحد.

وفي ٤ يونيو (حزيران) باشرت هيئة المحكمة مداولاتها. وعلى رغم افتقار الجريمة الى دافع، وعلى رغم أن ديليسا وحدها هي التي شهدت برؤية نات في مكان الجريمة، فقد ارتأت المحكمة تثبيت التهمة. ولم يصدّق كارتر ما سمعه من القاضي جون ليهي بالحكم عليه ٢٥ سنةً سجنا. وبدا كل ما حوله أشبه بكابوس.

وكان بين الحضور سيدة اسمها ماري باركر انتابها الغضب لدى سماعها الحكم. وكانت ابنتها كاتي تزوّجت كارتر في ٢٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢ خلال اعتقاله في سجن كوينز، بعد إنجاز طلاقه من ديليسا. ومن معرفتها الحميمة بصهرها أدركت السيدة باركر أنه ليس بالشخص الذي يستطيع القتل. ولما رأت حاجب المحكمة يقوده الى السجن عقدت العزم على فعل ما يمكنها لاظهار براءته.

ولدى عودتها الى منزلها في أوسينينغ ذلك المساء، أسرعت الى الاتصال

بالملازم جيمس نلسون الذي عرفته منذ سنوات وهو في شرطة بيكسكيل. وأصغى نلسون حسناً الى روايتها. وهو كان يعرف عائلة كارتر ويقدّرها. وقد عاين نشأة نات وعرفه بطلا في الكرة الطائرة في مدرسة بيكسكيل الثانوية. ووجد أن كلام السيدة باركر ليس بعيداً عن الصحة. ووعدها بقراءة وثائق المحكمة لتبيُّن حقيقة الأمر.

وكانت كاتي أعدّت ملفاً كاملا عن القضية أشارت عليها والدتها بأخذه الى نلسون. ولما قرأه وجد أن التحقيق أجري على نحو سطحي. فهناك أدلّة كثيرة لم يتحقق أحد منها، كما أن الشهود الذين رأوا كارتر يوم الجريمة لم يتم استجوابهم. وهناك جوزف فايف الذي أوصل ديليسا الى بيتها في الليلة السابقة للجريمة. لكن المحكمة لم تستجوبه سوى مرة واحدة، وكان ذلك على الهاتف.

واستشار نلسون رئيس شرطة بيكسكيل ولتر كيركلاند في القضية. فأجابه بعد الاطلاع على الملفّ: "أعدك بمساعدتك في الأمر. لكنني لن أقتصر على جمع الشواهد التي من شأنها تبرئة ساحة كارتر، بل سأتولى جمع كل دليل ضدّه ايضاً."

ثقل البرهان - صمّم كيركلاند على مباشرة تحرياته مع نات كارتر نفسه. وهو كان واثقاً من رجاحة حكمه على الطبيعة البشرية. وأدرك أن كارتر سيزوّده جميع المفاتيح اللازمة لحلّ المسألة عبر ما يقوله وما يحجم عن قوله على السواء. واتخذ التدابير اللازمة لمقابلة كارتر في السجن.

ودهش كيركلاند أمام السجين المتهم بالقتل والمحافظ على رباطة جأشه في آنٍ. وسأله من غير مواربة: "هل أقدمت حقاً على قتل كلاريس هيرندون؟" وأجابه نات بهدوء وحزم: "كلا يا سيدي، أنا لم أفعل ذلك."

ويقول كيركلاند: "لدى مغادرتي السجن ذلك اليوم قررتُ متابعة القضية."

وخلال الاسابيع التالية اتصل كيركلاند بالاشخاص الذين قال كارتر انه كان وإياهم يوم حصول الجريمة. وجاء كلامهم جميعاً مصداقاً لشهادة كارتر أمام المحكمة. وكان في حوزة رفاييل بلو وثائق مصرفية وبريدية مع شهود لاثبات وجود كارتر معه في ١٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٨١. وأضافت كاتي أن ديليسا كانت تكنّ لها الغيرة، وأنها هدّدتها بسكين ذات يوم.

وفي الثامن والعشرين من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢ كتب كيركلاند الى القاضي ملتون مولن في مدينة نيويورك يصف له ما أنجزه حتى ذلك الحين. ووُضعت القضية في عهدة محامي الدفاع لورنس هالفوند وخبير التحقيق ايتوري بيراتزو. وتولى الاثنان استجواب جميع الاشخاص الذين وردت أسماؤهم في تقارير الشرطة، وتبعا جميع الادلّة التي حصلا عليها من أولئك الاشخاص. وما لبثا أن علما أن خلافات قوية نشبت بين ديليسا كارتر والسيدة هيرندون قبيل حصول الجريمة. وأخبرهما الجيران أن الاثنتين تجادلتا بحدة. وأجري تحقيق

أظهر أن غضب ديليسا كان يدفعها أحياناً الى مهاجمة الناس بعنف. وسرعان ما وجد فريق التحقيق الجديد أن محاكمة كارتر ينقصها عنصران: الدافع الى ارتكاب الجريمة والسوابق.

ولكن لاخراج نات كارتر من السجن لا بد من البرهان على خطأ المحاكمة الاولى أو من تقديم الدليل القاطع على براءته. وفي تلك الاثناء تم نقل كارتر الى سجن غريت ميدو الاصلاحي في بلدة كومستوك التي تبعد ٣٠٠ كيلومتر عن أوسينينغ. وكانت كاتي تزوره كل ستة أسابيع. وهي أجرت تحرّياتها الخاصة لمساعدة فريق التحقيق، ولم تتخلَّ عن أملها لحظةً.

أما كارتر فما زال مصعوقاً لما حلّ به. الا أنه لم يفقد هدوءه أو طاقته على احتمال حياة الأسر. وكان ايمانه كبيراً بأنّ الله تعالى لن يُضيع عذابه سدىً.

الاعتراف – في يونيو (حزيران) أرسل هالفوند مع زميل له مذكرة الى مكتب المدعي العام في منطقة كوينز أقنعته باعادة النظر في قضية نات كارتر. واقترح هالفوند أن يتولى المحققون استجواب ديليسا من جديد بعدما تولدت لديه قناعة بأنّ الندم لا بدّ من أن يكون أخذ طريقه إليها اذا كانت هي قاتلة أمها.

وفي ١٦ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٣ وقفت ديليسا امام المحققين. وفي البداية كرّرت شهادتها السابقة. لكنها قالت فجأةً: "انكم تعرفون الحقيقة، أليس كذلك؟ ان نات لم يقترف الجريمة. والمجرم شخص اسمه كننغهام."

وصُعق المحققون الذين أخبرتهم ديليسا بعد ذلك أنها تريد إحضار ابنها من المدرسة. ورافقوها الى هناك وانتظروا خارجاً. لكنها هربت من باب خلفي.

وبعد أيام حاول المحققون استئناف الاستجواب. ونتيجة لاستشارتها أحد المحامين رفضت ديليسا التعاون معهم. والحق أن قانون ولاية نيويورك يمنح ديليسا الحصانة التامة بالنسبة الى اي دور لها في الجريمة، نظراً الى شهادتها الاولى أمام هيئة المحلفين التي خدمت أساساً للحكم على كارتر.

وازدادت خيبة هالفوند مع مرور الايام. صحيح أن ديليسا برّأت نات واتهمت شخصاً آخر، لكن ذلك ليس كافياً لاخراج نات من السجن.

وأخيراً اقتنع هالفوند بأنّ المدّعي العام جون سانتوتشي لن يعمل على اطلاق كارتر قبل العثور على المجرم الحقيقي.لذلك ارتأى إقناع أحد أصدقاء ديليسا بتسجيل اعترافها على شريط مخفي. وعبّر عن تلك الفكرة أمام المحققين التابعين للمدعي العام سانتوتشي الذين تمكنوا من إقناع جوزف فايف، الرجل الذي أوصل ديليسا الى شقتها في الليلة السابقة للجريمة، باخفاء شريط تسجيل في جسده والحصول على اعتراف ديليسا.

وفي الخامس من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣، كذلك في الحادي والعشرين منه، ذهب فايف الى منطقة هارلم مع اثنين من المحققين، حيث كان عناصر من شرطة مدينة نيويورك شاهدوا

ديليسا. وراح فايف يتكلم معها فيما المحققان يصغيان الى الحديث على الراديو. وفي المرتين كلتيهما قالت ان شخصاً يحمل اسم أنطوني كننغهام - وليس نات كارتر - ارتكب الجريمة.

حياة جديدة - بعد ذلك غادرت ديليسا نيويورك. وعثر عليها رجال الشرطة في بلدة بريستول من أعمال ولاية كونتيكت في ١٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤. وتولّوا استجوابها مرة أخرى حول الجريمة.

وفي ذلك اليوم نفسه كانت كاتي وأمها، مع هالفوند وبيراتزو وكيركلاند، ينتظرون بفارغ الصبر في قاعة محكمة كوينز لسماع قرار القاضي حول موقفه من اعادة محاكمة كارتر. وبعيد انقضاء الوقت المحدَّد لاصدار القرار وصل سانتوتشي ومعاونوه فجأةً. وهمس سانتوتشي في اذن هالفوند: "اسمع يا لاري! لقد عثر رجالي على ديليسا وسجّلوا اعترافها."

وبعد إرجاء القرار ساعةً بعد ساعة، انتاب كاتي القلق وانفجرت باكيةً. لكن نات حُمل أخيراً الى قاعة المحكمة وهو محافظ على هدوئه المعهود، وأعلن القاضي تبرئته وإطلاقه. وأسرع نحو كاتي وضمّها اليه. وشكر كيركلاند وهالفوند وبيراتزو. وعانق حماته السيدة باركر. وهكذا، بعد ٢٨ شهراً في السجن، زال الكابوس عن صدره.

وفي الخامس والعشرين من الشهر نفسه تحلق الاشخاص أنفسهم مرة أخرى في محكمة كوينز لسماع اعتراف ديليسا شخصياً. وقالت، وهي ترتعش وتبكي، انها تشاجرت مع السيدة هيرندون التي أقدمت على صفعها. واذذاك نزلت الى شقتها وأحضرت سكيناً، ثم عادت الى فوق وأخذت تطعن أمها.

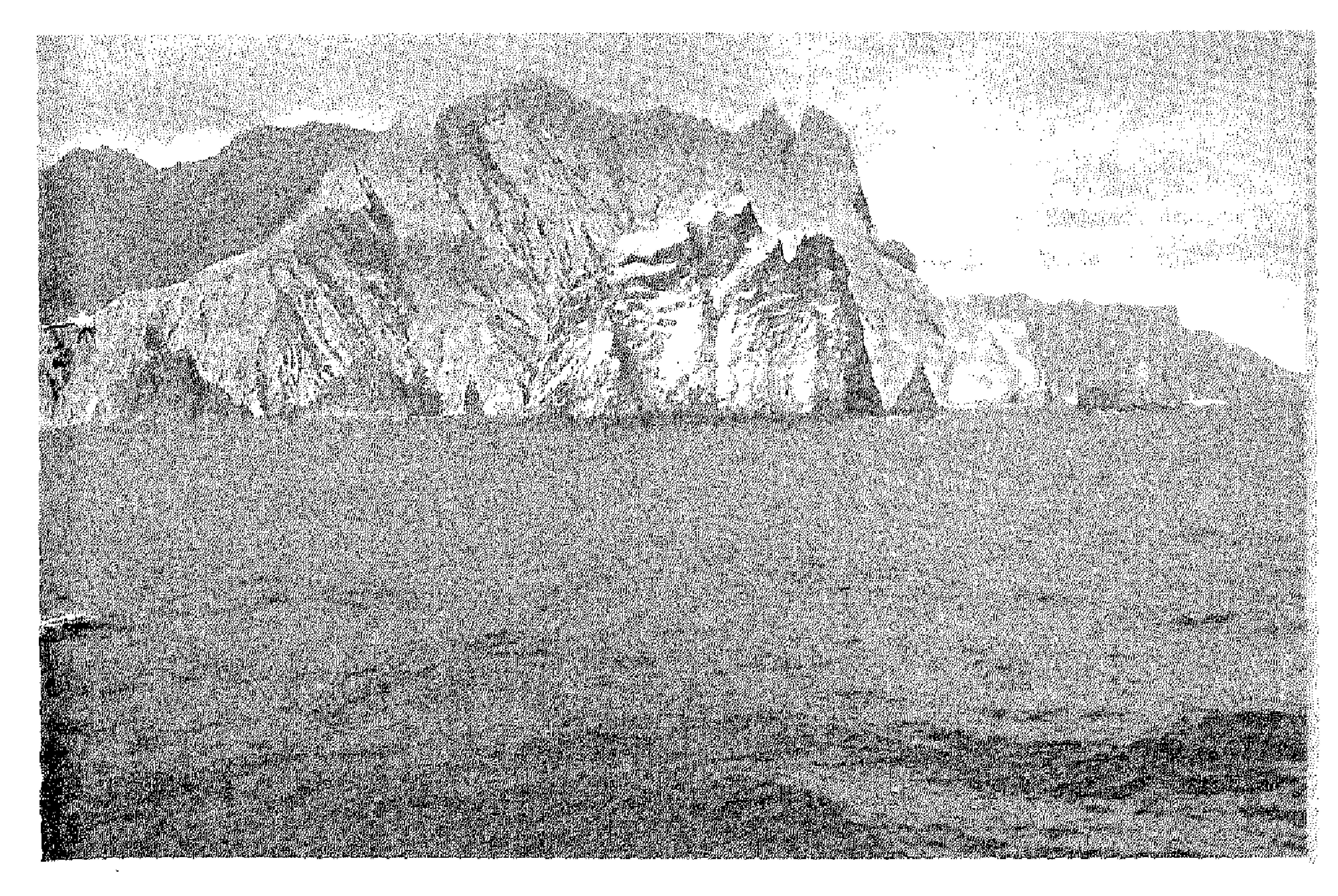
وبعد الادلاء بشهادتها عادت ديليسا الى بريستول، وكانت تتمتع بحصانة ضد التوقيف. وتوجّه نات مع كاتي الى بيته.

وكانت قضية نات كارتر من الدوافع التي جدّدت المحاولات الرامية الى تعديل قوانين الحصانة الخاصة بولاية نيويورك. والواقع أن حاكم الولاية رفع عريضة حول هذا الامر في اوائل العام ١٩٨٥ أطلق عليها المواطنون اسم "عريضة كارتر"، وهي ترفع الحصانة عن الشهود بالنسبة الى المعلومات التي يدلون بها خارج المحكمة.

ويعمل نات كارتر اليوم في فرع شركة "آي بي ام" بالقرب من أوسينينغ. وهو يقول ان التجربة التي مرّ بها لم تولّد لديه الخيبة، على رغم قراره صيف ١٩٨٤ رفع دعوى ضد مدينة نيويورك وعدد من رجال الشرطة فيها. ويضيف: "لم يكن لديّ المال للدفاع عن نفسي. ولكن بقي لي ايماني بربّي وعائلتي وأصدقائي. ولم أتخلَّ يوماً عن اعتقادي ان الحق لن يضيع."

■ **جيرالد مور**

الهمّ يضفي على الشيء الصغير ظلا كبيراً. مثل أسوجي



المنفى

على رغم مناخها المثالي وطبيعتها الخلابة وتقاليدها العريقة، تبقى هذه الجزيرة النائية منفى على مر العصور

كنا في جنوب المحيط الاطلسي وقد مضى على مغادرتنا جزيرة أسانسيون ثلاثة أيام. وكانت السفينة تشق طريقها جنوباً عبر أمواج المحيط الاستوائي. وفجأة سمعنا صرخة تنطلق من منصة الربان: "هذه هي! إنها أمامنا تماماً!"

لم نرَ في البداية سوى الافق الفولاذي الذي لا نهاية له. ثم أخذ يظهر لنا ببطء شكل رمادي مبهم ذو اطراف مستقيمة حادة. واذ اقتربت السفينة غدت الاطراف الحادة منحدراً صخرياً يرتفع في البحر. وشاهدنا أنوار البيوت تتلألأ وضوء سيارة ينعكس عالياً على جانب الجبل. وما لبث الربان أن صاح: "خفِفوا السرعة! تقدموا ببطء! قفوا!" وألقيت المرساة مؤذنة بوصول السفينة "أراغونيت" التي تحمل

Condensed from Sunday Times Magazine (July 17, '83), (C) 1983 Sunday Times, London, England.
Photos: David Biggs

البريد الملكي من مكتب التسجيل في غلاسفو الى أكثر القواعد العسكرية البريطانية الرئيسية عزلة عن العالم وهي جزيرة القديسة هيلانة.

كانت هذه الجزيرة التي تبلغ مساحتها ١٢٢ كيلومتراً مربعاً، ذات أهمية استراتيجية وحيوية في زمن سابق إذ كان فيها مركز لشركة شرق الهند التي دأبت على تزويد المراكب التي تذرع الطريق بين لندن وكلكوتا كل ما تحتاج اليه. والى ذلك كانت هذه الجزيرة قلعة حصينة عبر الممرات البحرية الضيقة. والحق أن بُعد الجزيرة وصعوبة الوصول اليها وسهولة الدفاع عنها تحملنا على الظن أنها وجدت لتكون منفى. من هنا يبدو أن البريطانيين لم يجدوا خيراً منها مقراً لنابوليون في أثر هزيمته عام ١٨١٥.

اكتشف البرتغاليون هذه الجزيرة عام ١٥٠٢ وسموها هيلانة تيمناً بوالدة الامبراطور الروماني قسطنطين الأكبر. وما لبث الهولنديون أن حكموها وقتاً قصيراً ثم آلت الى البريطانيين باسم التاج وشركة شرق الهند عام ١٦٥٩.

بنى البريطانيون قلعة على شاطئها الشمالي وسموها قلعة جيمس تيمناً بالأمير الذي كان آنذاك دوق يورك. وعندما اندلع الحريق الكبير في لندن عام ١٦٦٦ بات ألوف الناس من دون مأوى، فعمدت شركة شرق الهند الى تشجيع هؤلاء على الذهاب الى الجزيرة والتمتع بمناخها الطيب ونباتها الاستوائي. وحملت إحدى السفن عدداً ضخماً من المسافرين للاقامة في الجزيرة فبلغتها بعد ثلاثة أشهر. وبنى القوم بيوتاً لهم على الوادي قرب القلعة وسموا مكان إقامتهم الجديد جيمستاون.

مقياس الزمن - الواقع ان عاصمة المستعمرة لا تزال المدينة الوحيدة في الجزيرة كما ان المحيط لا يزال الصلة الوحيدة بالعالم الخارجي.

ولا عجب ان يكون وصول سفينة الى الجزيرة حدثاً مهماً. فعندما رسونا خرج مئات من الناس لمشاهدتنا وللترحيب بالعائدين من الابناء والاخوة والازواج. والمعلوم ان أهل الجزيرة يكرهون الغياب عن وطنهم زمناً طويلا.

وليس صعباً على الزائر أن يفهم سبب هذا الشعور. فجزيرة القديسة هيلانة رائعة الجمال وأشبه بجنة أرضية. والرياح الجنوبية الشرقية تكاد تجعل مناخها مثالياً. أما سكان الجزيرة الذين يبلغ عددهم خمسة آلاف نسمة، فيتحلون بلطف لا أعرف له مثيلا. ولا شك في ان العزلة التي يعيشون فيها ساهمت كثيراً في المحافظة على أفضل ما لديهم من صفات.

والحق أن من يطأ أرض هذه الجزيرة يشعر انه خارج مقياس الزمن. فالعاصمة جيمستاون شارع طويل يمتد من البحر، ولم يطرأ عليها تغيير ذو بال منذ مئة سنة. أما القلعة فتشتمل على غرف واسعة تعلو جدرانها صور الحاكمين القدامى ورفوف من الكتب الجلدية القديمة وساعات تدق بلطف ومحابر ضخمة. وفي باب غرفة الحاكم ثقب يعرف الموظفون من خلاله اذا كان ممكناً الدخول عليه. ويتوقع المرء ان يشاهد هناك أيضاً

الشعر المستعار وريش الكتابة والشمع الاحمر والرّق.

ومن أثمن ما يحويه القصر علم من السفينة الحربية فانغارد التي توقفت في جيمستاون عام ١٩٤٧ بينما كانت عائدة الى الوطن من كيبتاون في جنوب افريقيا. وكان الملك جورج السادس على متنها فنزل هو والاميرتان اليزابيث (١) ومارغريت الى الشاطىء فترة قصيرة. وكانت هذه هي المرة الوحيدة يزور أحد ملوك بريطانيا جزيرة القديسة هيلانة.

والواقع ان جيمستاون هي محور نشاطات المستعمرة. فمركز الشرطة ملاصق للقلعة، والسجن هو في الجهة المقابلة. ويقول أحد رجال الشرطة إن السجن "هو مكان صغير تسوده روح الصداقة، ونحن في معظم الايام ندع المساجين يخرجون للسباحة."

وفي المدينة أيضاً فندق صغير كان أصلا بيتاً أنيقاً يرجع الى العهد الجورجي ويشتمل على ساحة وشرفات مزينة. وداخله فناء مرصوف بالحجار تُظلله اشجار البوغنفيليا والمانغو. أما في المقاهي فيسمع الرجال يثرثرون بلغتهم الانكليزية القديمة التي يصعب فهمها بسبب سرعتهم في كلامهم.

ومن الواضح ان هذه اللغة هجينة تعكس الاختلاف في أصول سكان الجزيرة. فألوان بشراتهم مثلا تراوح بين السواد القاتم والبياض. ومعظمهم تغلب عليهم سمرة شاحبة ويشكلون مزيجاً من الملامح عجيباً. فهناك ملامح من وجوه البوير (٢) الغليظة والصينيين ذوي الوجوه الناتئة والعيون المائلة والافريقيين والماليين وأهل مدغشقر والهولنديين، وأيضاً من وجوه الانكليز والاسكوتلنديين الذين يرجح أن يكونوا من نسل أولئك الذين هربوا الى الجزيرة بعد اندلاع "الحريق الكبير".

ولكن من الواضح أن سكان هذه الجزيرة الصغيرة بريطانيون في المقام الأول أياً تكن ملامحهم. فهم يحبون المؤسسات البريطانية التي يمثلها الشريف (العمدة) بأصفاده وأمين السجل بردائه وشعره المستعار والحاكم بريش النعامة وضفيرته المزينة بشريط مذهب وسيفه ومهمازه. والى ذلك فهم يمارسون لعبة الكريكيت على نطاق واسع.

وتبدو جزيرة القديسة هيلانة نموذجاً للسكينة المريحة وموضعاً معزولا يصلح للترنم بالأناشيد الرعوية. غير أن هذا المظهر يخفي شعوراً بالحزن والقلق. فما هو مستقبل مكان كهذا؟

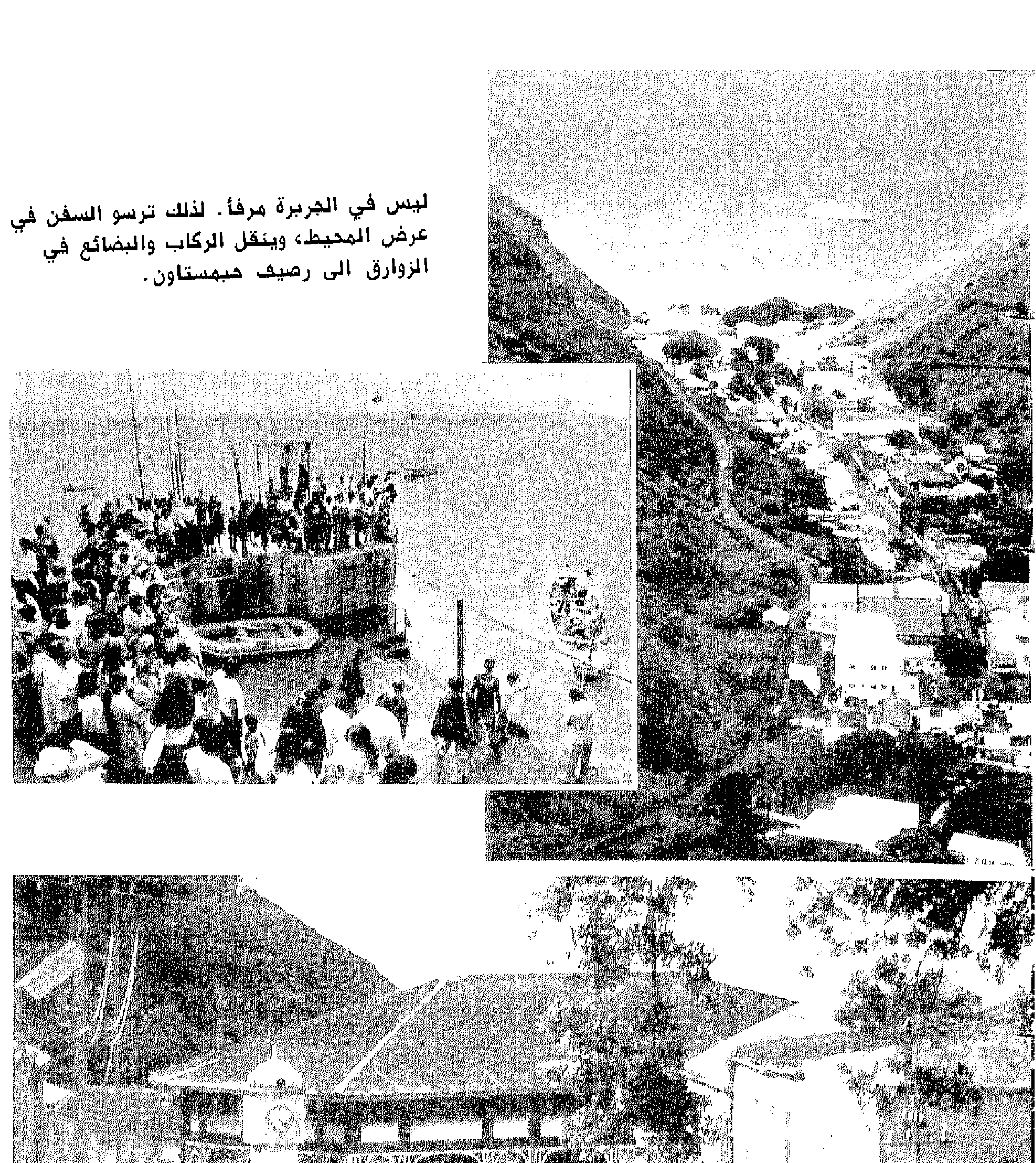
قبل ثلاثين سنة كانت الجزيرة تنعم بغنى نسبي. فقد كانت زراعة الكتان فيها نشطة وكانت المصانع تنتج خيوط الكتان لمكتب البريد البريطاني. لكن هذه الصناعة لم تلبث ان تراجعت بعدما ازداد استعمال الخيوط الصناعية، حتى ان مكتب البريد نفسه أخذ يستعمل خيوط النايلون وشرط المطاط. وأدى ذلك الى تقويض دعائم الاقتصاد في الجزيرة. ولم يمض وقت طويل حتى أقفلت المصانع وسرح العمال ولم تعد الجزيرة قط الى سابق عهدها.

---

(١) ملكة بريطانيا حالياً.

(٢) البوير قوم جنوب افريقيون من اصل هولندي. وكانت جزيرة القديسة هيلانة معسكر اعتقال خلال حرب جنوب افريقيا.

ليس في الجزيرة مرفأ. لذلك ترسو السفن في عرض المحيط، وينقل الركاب والبضائع في الزوارق الى رصيف جيمستاون.



صرح المستعمرة: مقر الحاكم البريطاني، ومكتبه في القلعة.



المزرعة الحكومية للأبحاث الزراعيه في النلال. وتستقطب الوظائف الحكوميه في الزراعة والتحريج نسبة كبيرة من السكان الذكور.

منظر طبيعي رائع – إن معظم سكان الجزيرة هم مزارعون وعمال بناء ومعلمون ورجال شرطة. وهؤلاء جميعاً موظفون لدى الحكومة. ويعمل عدد قليل من السكان في صيد السمك الذي تتولاه ثلاث سفن كبيرة إحداها مزودة شباكاً ضخمة. وهناك خطط لتوسيع هذه الصناعة، غير أن أهل الجزيرة يكرهون المكوث خارج جزيرتهم. والمعروف أن أقرب مكان رئيسي صالح لصيد السمك يبعد عن الجزيرة ١١٥ كيلومتراً. لذلك فليس سهلا تنفيذ تلك الخطط.

والخدمات الطبية المجانية قليلة في الجزيرة. وليس في بعض أنحائها كهرباء ومياه جارية في الصنابير. فالحياة بالنسبة الى بعض السكان هي أقرب الى البدائية.

ومن المناظر الطبيعية الخلابة في الجزيرة منظر الخليج الرملي في الناحية الجنوبية حيث نشاهد كوخاً صغيراً يسكنه عشرة أشخاص وثماني هررة. ويعمل رب المنزل تريفور توماس في قسم الأشغال العامة ويبلغ أجره الاسبوعي ٥٢ دولاراً يعترف انها تكاد لا تكفيه "نظراً الى صعوبة الحياة."

غير انه كسواه ممن التقيتهم تردد في بث شكواه، اذ كان يشعر بأنه محظوظ لكونه من الرعايا البريطانيين. وألفيته يحب الملكة ويغالي في اعجابه بالأميرة ديانا.

ومن المسائل التي تستأثر باهتمام سكان الجزيرة قضية المواطنية. فهم يتساءلون لماذا لا تمنحهم الحكومة البريطانية الحقوق ذاتها التي منحتها سكان جزر فوكلاند. والواقع ان الحكومة منحت سكان جبل طارق رعاية خاصة، ومن ثم أولت سكان فوكلاند اهتمامها بعد الحرب التي نشبت هناك.

وقد تمكن فرد وارد، وهو من أكثر سكان الجزيرة استياء من هذه الحال، من إقناع ١٧٠٠ شخص بتوقيع التماس يطلبون فيه الحصول على الحقوق الكاملة التي وردت في شرعة ١٦٧٣ الخاصة بالمستعمرات والمتضمنة ما يأتي: "ينبغي أن يتمتع رعايانا بجميع الحريات كما لو كانوا مولودين في بريطانيا ومقيمين فيها."

ويسأل وارد:"بأي حق انتزع ذلك منا؟"

والحق ان الحياة في هذه الجزيرة هي اليوم أشبه بحياة المنفى التي عاشها نابوليون والتي لا نجد مثيلا لها في بريطانيا إلّا في بعض المناطق الريفية النائية. فلقد حافظ سكان الجزيرة على هذا النمط من العيش عن غير قصد منهم، ويبدو أن المحافظة عليه هي قدرهم في أرض لا يكون التغيير فيها إلا بطيئا. ويستمر هؤلاء السكان المنسيون البائسون في العيش على هذا النحو لأن تحقيق أحلامهم يبدو بعيد المنال.

■ **سيمون ونشستر**

مفهوم اللانهاية

ذات يوم ربيعي دافىء دخل الطلاب صف الفلسفة على مضض. ولما جاء المحاضر سألهم عن تعريف "اللانهاية". وإذ لم يتطوع أي منهم للجواب، أخذ يرسم على اللوح خطاً مده الى الجدار وعبر الباب حتى أصبح خارج الصف. وطال غياب المحاضر حتى انصرف الطلاب. وحين عاد أكمل الخط على اللوح من الجهة الاخرى وقال: "أرأيتم؟ هذه هي اللانهاية."

ل.س.

مراقبة النجوم

كان امتحاننا الأخير في علم الفلك طويلا وصعباً. ومن أسئلته الآتي: "هناك كوكبة نجوم على زاوية ذات عشرين درجة من قمر جديد. وقد رأيتها وأنت على خط الاستواء في ٢١ يونيو (حزيران). فما هو أفضل وضع لمراقبة هذه الكوكبة إذا كنت على زاوية ذات ٣٠ درجة شمال خط العرض و ١٠٠ درجة غرب خط الطول في تمام الثانية فجراً بتوقيت غرينيتش؟"

وأجاب أحد الزملاء: "الوضع الأفضل لمراقبة هذه الكوكبة هو أن أنسطح على العشب خارجاً."

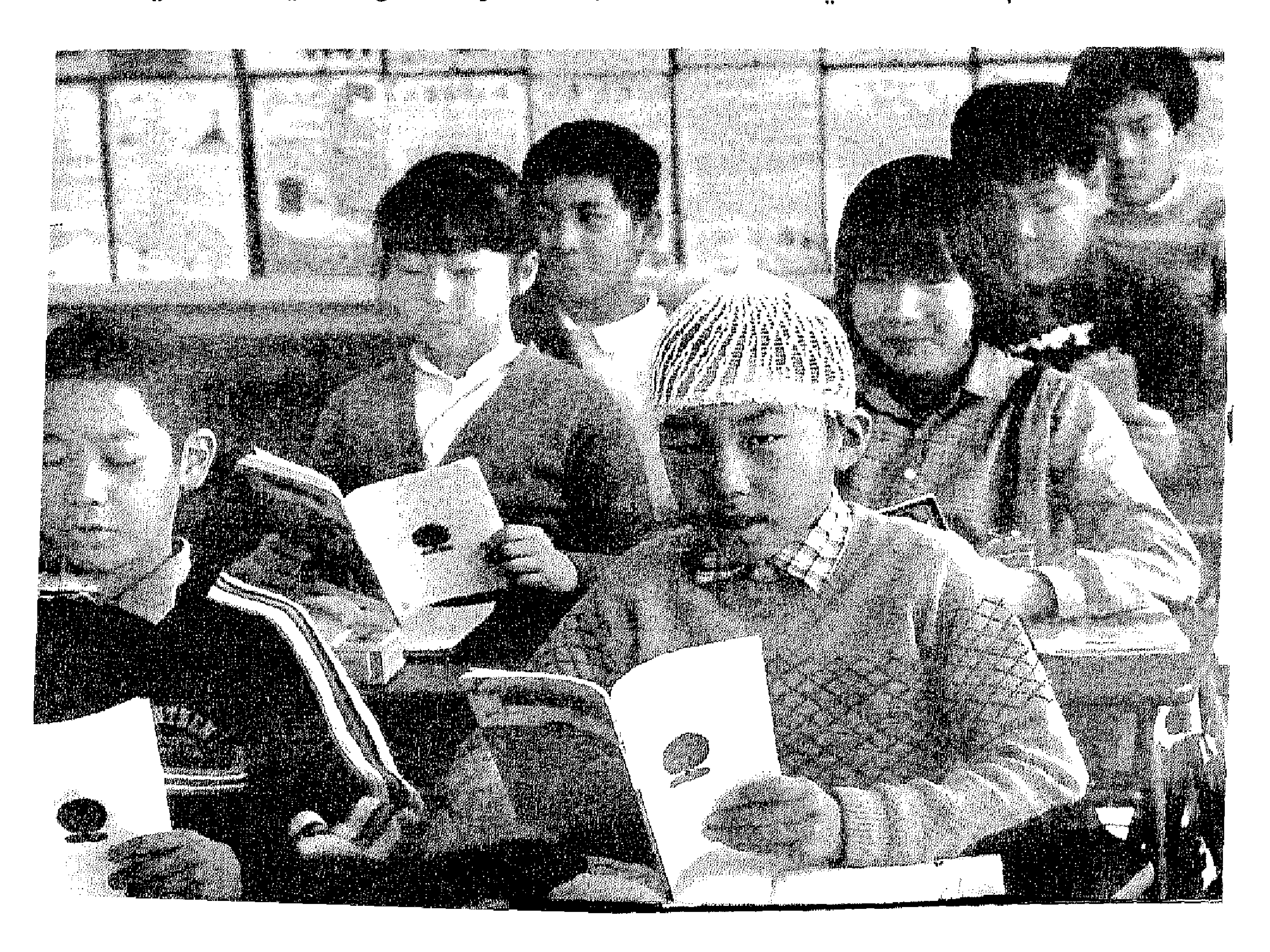
ا.ب.

المدرسة اليابانية

يتعلم اليابانيون الصغار في مدارسهم
الاتحاد بالطبيعة ونكران الذات ومراعاة مشاعر الآخرين

· لم يكن التلاميذ المبتدئون يخضعون لنظام صارم. صحيح أنهم كانوا جميعاً يرتدون الزي القاتم نفسه ويمدون-أيديهم الصغيرة على طاولاتهم ويستقيمون في جلستهم على نحو ينم عن شعور بالكرامة. ولكن ما كدت ان ادخل الصف حتى تغير سلوكهم وأخذ الصبيان والبنات الذين لا تزيد أعمارهم على ثماني سنوات يغمزونني بعيونهم ويربتونني خلسة ويبتسمون بمكر ويتهامسون. فشعرت أنني أشبه بتلميذ جديد يتعرض لمؤامرة.

حدث ذلك في قرية بعيدة عن طوكيو عاصمة اليابان. وقد بنيت المدرسة من الخشب قبل زمن طويل فاسودت جدرانها واحتفظت أروقتها بنظافتها ولمعانها لكثرة ما يدوسها من الاحذية القماشية



والاقدام التي تسترها الجوارب. وقبل دخولي الصف أبدلت حذائي بآخر ضيق مصنوع من القماش فأحسست بوخز في إبهاميّ وانتابني شعور بفقدان توازني. غير أني تمكنت من الوصول الى احدى الطاولات الصغيرة من دون ان اعثر فهزت المعلمة رأسها استحساناً. ولم تكد تعلن بدء الدرس حتى تحولت اليها كل تلك الأعين الشيطانية الحاسبة المليئة بالحشرية.

والحق اني فوجئت بموضوع الدرس إذ كان يدور حول مدلولات التحية. الا ان التلاميذ لم يفاجأوا. وذهلت لكثرة المعاني التي حاولوا استخلاصها من هذه العادة الاجتماعية. فالصغير كنزو قال انها تدل على الفرح. وذهب نوريكو الى انها تعبر عن التذمر. اما تومويوشي الذي كان اصغر منهما فاعتبر انها تنم عن الحزن. وكان كل من هؤلاء الاطفال يقف ويعرّف بنفسه قبل ان يتكلم.

ثم تذكر أكيرا الصغير ان المعلمة لم تكن مسرورة حين ردت على تحية الصباح التي القاها عليها التلاميذ. وعندما سئل عن السبب اجاب أن ام المعلمة ربما كانت مريضة. فهزت المعلمة رأسها موافقة على ما قاله.

وانتهى الجميع الى أن الطريقة التي نحيي بها الآخرين تعبر عن أمزجتنا كما تعبر عن نياتنا. ولكن ينبغي الانتباه ايضاً الى الطريقة التي يرد بها الآخرون على تحيتنا. فالرد الذي ينم عن حزن مثلا يجب ان يدفعنا الى الاستعلام بلطف عما اذا كان الشخص الذي نحييه في حاجة الى تعاطفنا.

وعندما سألت في أي جزء من منهاج الدراسة يندرج هذا الدرس، أجابتني مديرة المدرسة انه يتعلق ببرنامج التربية الاخلاقية الذي له شأن عظيم في النظام التربوي الياباني.

السؤال الياباني – بعد انتهاء الدرس قام التلاميذ جميعاً من مقاعدهم وحيّوني تحية الصباح باللغة الالمانية وزينوني بزهر من الورق صنعوه بأنفسهم وجعلوا يرقصون حولي.

ثم دعيت الى الصف الملاصق الذي كان يضم تلاميذ في الثانية عشرة من العمر. وكان موضوع درسهم هو الآتي:

كيف يظهر عنصرا التذكير والتأنيث في الطبيعة. وعمد التلاميذ الى اعطاء الامثلة في هذا المقام أيضاً، فقارنوا بين الجبال الوعرة والتلال اللطيفة المنبسطة وبين ساق النبتة وزهرتها وبين أمواج المحيط وصخر الشاطىء. فاليابانيون يفهمون الطبيعة على نحو فريد. فهي ليست مجموعة من الاساطير، بل تعبير عن توازن الحواس ومرآة تعكس مدى انسجامنا مع العالم الخارجي. فالاتحاد بالطبيعة الذي يعني أيضاً نكران الذات هو من ركائز عقيدتهم. وانه لبحث مُجزٍ حقاً! وانها لتفسيرات مدهشة!

ولكن هل هذا هو اساس النظام التربوي الياباني؟ هل هو أهم من معرفة العلوم الدقيقة؟ اخيراً برز جواب عندما قررنا أنا والتلاميذ أن نتبادل الأسئلة. وقد أمطروني بوابل من الاستجوابات بلطف وتعطش الى المعرفة.

سألني تلميذ نظيف الثياب عن معلمي

الاول، فحدثته عن كهل في ماسوريا البعيدة(في بولونيا حالياً). وهو رجل فقير كان ينام أحياناً خلال الدرس مما يحدونا على رسم أشياء مضحكة على ظهره أو رن ساعة منبهة في الموقد لايقاظه. فنظر التلميذ الى معلمه على نحو يشير الى انه لا يخطر له أبداً ان يمازحه مزاحاً مماثلا.

وسألوني عن طعامي المفضل ومجال دراستي المفضل وعن الزهر الذي ينبت في حديقتي. وسألتني بنت صغيرة عن عدد أولادي فأجبتها انه ليس لدي اولاد. وأصابني الذهول عندما قالت: "إنه لغريب حقاً أن تكون في هذه السن ولا يكون لديك أولاد."

ثم فاجأني ولد صغير ناحل بالسؤال الآتي: "كيف وجدت اليابان؟"

والغريب ان عدد اليابانيين الذين أرادوا معرفة انطباعي عن بلادهم كان كبيراً جداً. وكان سؤالهم عن ذلك اكثر الاسئلة تكراراً في اثناء رحلاتي.

ألف ذراع - كيف أجد اليابان؟ الواقع أن التهذيب الذي يعامل به الأجانب في هذا البلد لم أعرف له مثيلا في أي بلد آخر. كذلك ليس هناك مثيل للعناية المفرطة التي يبديها اليابانيون بالأجانب. ولا نظير أيضاً لنظرتهم المتسامحة الى الذين يخالفونهم في عاداتهم. ففي البلدان الاخرى يدع الناس الأجنبي وشأنه. أما في اليابان فإنهم يمسكون بيده ويرشدونه. الا أن أكثر ما يسترعي الانتباه في هذا البلد هو أنه مفعم بروح الشباب. وجلس الولد ليفكر في ما قلته وبات من حقي الآن أن أسأل.

- ماذا يحدث إذا تأخرتم عن الوصول الى المدرسة في الوقت المحدد؟

"علينا ألا نصل أبداً متأخرين."

- ولكن قد يحدث ما يعوقكم.

"ليس هناك عذر البتة."

وسألتهم عن الموضوعات المفضلة لديهم وتوقعت أن أسمع إجابات مختلفة. وقد ذكروا من هذه الموضوعات الرياضة والموسيقى وعلم الاجتماع والانشاء والرسم والاقتصاد.

وعندما سألتهم أي العلوم تكون اكثر نفعاً في ما بعد أجمعوا على ان اللغات والرياضيات هي أجداها. ومع ذلك حنت فتاة ذات عينين سوداوين رأسها وقالت لي بصوت خفيض: "الكتابة والرسم أهم من أي شيء آخر." وفيما أخذ زملاؤها يحدقون اليها مندهشين هززت رأسي موافقاً على كلامها. الا أن هم التلاميذ الأعظم كان النجاح في الامتحانات.

وتمنيت لهم حظاً سعيداً ثم صافحتهم. وخيل الي ان لكل تلميذ صغير الف ذراع. ولم يهدأوا الا عند إعلان حلول وقت الغداء. وجلسنا جميعاً لنأكل السمك النيء وبلح البحر والسرطان وجراد البحر. وقدمت الينا هذه الانواع مقطعة ومزينة بالزهر. واسترعى انتباهنا الذوق الرفيع في اختيار الزهر وتنسيقه. وفيما كنت لا أزال أبدي إعجابي بقدرة اليابانيين على إضفاء الجمال حتى على أكثر ما في الطبيعة ابتذالا، كان المدعوون يؤيدون التلاميذ في قولهم ان اللغات والرياضيات هي أهم ما يتعلمه المرء في المدرسة.

■ زيغفريد لنتس



الضحك خيرُ دَواء

حلاق الاولاد

بينما كان حلاق المحلة يقص شعري سألته عن أفضل وقت أحمل اليه ابني البالغ السنتين. فأجاب من غير تردُّد: "عندما يصبح في الرابعة."

ب.غ.

الجواد وصاحبه

سقط فارس عن جواده وسط الفيافي. فحمله الحصان بأسنانه وأراحه في الظل، ثم أحضر له طبيباً.
وعندما سمع صديق للفارس بذلك الحادث لم يكفّ عن إطراء فضائل الحصان حتى قاطعه صاحبه: "انه ليس من الذكاء بمقدار ما تظنّ. فهو عاد ومعه طبيب بيطري."

ا.ب.

الرياضة والرياضيات

صُعق المدرّب الرياضي في احدى المدارس عندما علم أن لاعبه المفضّل على وشك الرسوب في الامتحان بسبب مادة الرياضيات. وأسرع الى معلم المادة يرجو منه ان يرفع علامة التلميذ ليتيح له النجاح. فبادره المعلم: "اسمع يا صديق، سأطرح على صاحبنا سؤالا امامك، فاذا كان جوابه صحيحاً جعلته ينجح." وسُئل التلميذ: "ما حاصل اثنين مع اثنين؟" فأجاب: "اربعة." وعندئذ صرخ مدرّب الرياضة متشفعاً: "ارجو منك ان تعطيه فرصة اخرى."

مجلة "الرياضة المصوّرة"

شابة وشائب

تزوجت شابة رجلا في الخامسة والسبعين وذهبا لتمضية شهر العسل. وبينما الزوج يحلق ذقنه سبقته العروس الى مقهى الفندق، فبادرتها النادلة: "ما الامر يا سيدتي؟ أنتِ تصغرينه بكلّ هذه السنين، لكنّ الهمّ ظاهر عليك بوضوح."
– لا أستغربُ هذا وقد خدعني... فحين أخبرني أنه وفر لستين عاماً، ظننته يتكلم عن المال.

ح.ا.

البيولوجيا الزمنية

مع ظهور تباشير النور فوق تلال كاليفورنيا، يفتح تشارلز وينغفت عينيه وقد ملأته الحماسة لمباشرة عمله اليومي على رغم أن الساعة لم تبلغ الخامسة. وفي الوقت نفسه ترفع زوجته أغطية السرير فوق عينيها وتخبىء وجهها تحت الوسادة.

ويقول وينغفت: "قلما نهضنا معا من النوم في السنوات الخمس عشرة الماضية."

وهذه ليست بالحال غير الشائعة بين المتزوجين فأجسادنا معقدة كالساعات، وهي تنم عن فوارق في حركتها. ومن الأمثلة على هذا الأمر أن تشارلز وينغفت يأتيه النشاط صباحا، في حين أن زوجته لا



أتريد التخلص من وزن زائد؟ والنوم بلا أرق؟ ورفع طاقتك على الانتاج؟ هناك علم حديث العهد يدعى "البيولوجيا الزمنية"، وهو قد يعطيك الجواب

تعرف ذروة نشاطها الا بعد ساعات من سقوط الظلام.

وطالما عزا خبراء السلوك البشري هذه الفوارق الى الأهواء الذاتية أو العادات المكتسبة في مطلع العمر. الا أن هذا الضرب من التفكير لقي دحضا في أواخر الخمسينات من العالم الفيزيائي - البيولوجي فرانتز هالبيرغ عبر نظرية "البيولوجيا الزمنية". وكان الدكتور هالبيرغ أجرى دراسات في أحد مختبرات جامعة هارفرد الأمريكية، فوجد أن ثمة تبدلا يمكن التكهن به يطرأ على عدد بعض خلايا الدم خلال يوم واحد، لكن ذلك متعلق بالوقت الذي تسحب تلك الخلايا من الجسم. فمن المعقول أن يكون عدد تلك الخلايا في مرحلة معينة من النهار أكبر منه بعد ١٢ ساعة. كما وجد هالبيرغ أن الأمر نفسه يصح على عدد دقات القلب ودرجة الحرارة وسرعة الايض أي مجموع العمليات التي تتحول بها المواد الداخلة الجسم الى طاقة.

ويفسر هالبيرغ الأمر قائلا ان العمليات الجسدية التي تحصل خلال يوم كامل ليست ساكنة، بل هي متحركة. وهذه الحركة سريعة أحيانا وبطيئة أحيانا أخرى. وكل عملية جسدية تبلغ ذروتها في وقت محدود كل يوم. وقد أطلق هالبيرغ على هذه التغيرات اسم "الايقاعات اليومية".

كيف تكتشفها؟ - من أبرز الأبحاث في حقل البيولوجيا الزمنية تلك التي تشرف عليها وكالة الطيران والفضاء الأمريكية (ناسا). ويعمل تشارلز وينغت لدى "ناسا" باحثاً في الفيزيولوجيا، وهو حجة في حقل الايقاعات اليومية. ويقول ان الوكالة طبقت مبادىء الايقاعات على معظم البرامج اليومية الخاصة بروّاد الفضاء خلال رحلاتهم.

والأبحاث الفضائية لا تقتصر نتائجها على الفضاء، بل يمكن تطبيقها على حياتنا الأرضية. ويستطيع علماء البيولوجيا الزمنية أن يخبروك في أي وقت يمكنك أن تأكل من غير أن يزيد وزنك، وأي مرحلة من النهار تتمتع فيها بأفضل طاقة على مواجهة أعسر المسائل، ومتى تقصد عيادة طبيب الاسنان من دون أن تتعرض لألم شديد، وما هو الوقت الامثل لممارسة الرياضة اذا شئت الحصول على أكبر فائدة ممكنة. ويقول وينغت: "انها نظرية بيولوجية متعلقة بالقدرة البشرية. ولبّ المسألة هو كيف تحقق أفضل ما تستطيع بأقل جهد ممكن. وهذا يقتضي الملاءمة بين متطلبات نشاطاتك وطاقتك البيولوجية."

وفي الامكان تسخير الايقاعات اليومية بحيث تعمل هي عنك. ولكن عليك أولا أن تعرف كيف تكتشف هذه الايقاعات. وقد ابتكر وينغت وزملاؤه الطريقة الآتية لمساعدتك في هذا الامر:

قس حرارة جسمك بعد ساعة من النهوض صباحا، ثم كل أربع ساعات طوال النهار، على أن يكون القياس الأخير أقرب ما يمكن من وقت نومك. وهذا يعني قياس حرارتك خمس مرات بين قيامك من السرير وعودتك إليه.

الآن، اعمد الى جمع الرقم الأوّل

والثالث والخامس، واطرح من هذا مجموع الرقمين الثاني والرابع. والرقم الذي تحصل عليه هو تقدير لحرارة جسمك في منتصف الليل، ويمكن أن تعتبره القياس السادس لحرارة جسمك.

سجل هذه الأرقام جميعا على ورقة بيانية مدرجة. ولا تعجب من الفوارق الضئيلة جدا بين درجة وأخرى فهي ذات دلالة كبيرة. وربما تبين لك أن حرارتك بدأت ترتفع بين الثالثة فجرا والسادسة صباحا، وأنها بلغت ذروتها في وقت ما آخر الصباح أو أوّل العصر. ومع المساء تباشر الحرارة هبوطها، حتى تبلغ دركها الأسفل في الثانية فجرا.

ولكن لا شك في أن مواقيت هذه التحولات تختلف من شخص الى آخر. والمهم أن تعرف في أي وقت تبلغ حرارتك أنت نقطتها العليا ونقطتها الدنيا. وعندما تتأكد من ذلك يصبح في امكانك اعتماد وسائل البيولوجيا الزمنية لتحسين صحتك وإنتاجيتك.

المحسوس والمجرّد - إننا أفضل أعمالنا المادية الملموسة حين تبلغ ايقاعاتنا المختلفة ذروتها. وهذه الذروة تدوم أربع ساعات لدى غالبية الناس. ويجدر بالمرء وضع برنامجه اليومي بحيث يتصدّى لأكثر أعبائه مشقة حين تكون حرارة جسمه في ذروة ارتفاعها.

أما الاعمال الذهنية فتوقيتها أشد تعقيدا. وأفضل وقت لمواجهة مسائل الرياضيات الدقيقة مثلا هو وقت ارتفاع الحرارة. وهذا الوقت، بالنسبة الى معظم الناس، يقع بين الثامنة والتاسعة صباحا. أما القراءة والتأمل فيجدر التصدي لهما بين الثانية والرابعة عصرا، أي في بداية هبوط حرارة الجسم.

ويحسن أن نجعل من الفطور وقعتنا الرئيسية. فالوحدات الحرارية الغذائية تحترق على نحو أسرع بعد ساعة من نهوضنا صباحا مما تفعل عند المساء. وفي دراسة استغرقت ست سنوات وأطلق عليها اسم "الغذاء العسكري"، تولى الدكتور هالبيرغ وعالم البيولوجيا الزمنية روبرت سوذرن والباحثة ارنا هالبيرغ مراقبة الطعام الذي تتناوله مجموعتان تضمان رجالا ونساء. وكان كل من أفراد المجموعتين يستهلك ألفي وحدة حرارية غذائية يومياً، لكن احدى المجموعتين تناولت وجبتها الرئيسية صباحاً فيما تناولتها الأخرى مساء. ويقول سوذرن: "جميع الذين تناولوا طعامهم الرئيسي صباحلته قلّ وزنهم، أما الآخرون فكسبوا وزناً أو حافظوا على وزنهم القديم."

ولئن يكن الجسم يتمثل الطعام نفسه على نحو مختلف تبعا لاختلاف أوقات تناوله، فالشيء نفسه يصح على الكافيين والكحول والعقاقير. فمركبات الأسبرين تعطي مفعولها الأكبر صباحا، بين السابعة والثامنة فيما يبلغ مفعولها أدناه بين السادسة مساء ومنتصف الليل. وأثر الكافيين يكون على أشدّه نحو الثالثة عصرا. والسبب، كما يقول أحد الخبراء، أن "قوة المنبهات تبلغ ذروتها خلال حركة المرء، فيما تبلغ قوة المسكنات الذروة خلال أوقات السكون الطبيعية أو النوم."

وان اكتشافك ايقاعات جسمك يعينك

أيضا على تجاوز مشكلات الارق. وعبر مراقبتك سجلّ حرارتك يجب أن تجعل وقت النوم موافقا لأدنى درجة من حرارة الجسم. وهذا، بالنسبة الى غالبية الناس، يقع بين الحادية عشرة ليلا والثانية بعد منتصف الليل.

وهناك نصائح أخرى لمواعيد النوم اليومية يعطينا اياها الدكتور مايكل ثوربي من مركز معالجة أمراض الأرق التابع لمستشفى مونتيفيوري في مدينة نيويورك. فهو يشير علينا بالذهاب الى السرير في الوقت نفسه من كل ليلة والنهوض منه في الوقت نفسه كل صباح. ويقول "عدم انتظام النوم واليقظة هو أكبر عامل على الأرق." لذلك كانت أفضل طريقة للتخلص من مشكلات النوم الرضوخ لدورة الجسم الطبيعية وتجنب الحبوب المنومة. ويحذر الدكتور ثوربي من أن "معظم هذه الحبوب لا تتجاوز فعاليته الاسبوعين." وثمة خطر من تراكم العقاقير في الدم.

ويحسن بك زيارة طبيب الصحة أو طبيب الاسنان في أبكر وقت ممكن نهارا أو آخره مساء، إذ ان ذروة الاحساس بالألم تأتي بين الثامنة ليلا والثامنة صباحا.

ويقدم تشارلز وينغت وزميله تشارلز ديروشيا من "ناسا" النصيحة الآتية لتجنب الوهن الناجم عن الرحلات الجوية الطويلة: قبل أسبوع أو نحوه من الاقلاع، باشر تنفيذ برنامج يومي ينسجم ورحلتك الوشيكة. تناول وجبات صغيرة، على أن تكون غنية بالبروتيين وزهيدة بالمواد النشوية والسكرية. واحرص على أن تنام حسنا في الليالي التي تسبق الرحلة. وخلال وجودك في الجو، قلل من الطعام وأكثر من الماء وتجنّب الكحول والكافيين. وبعد بلوغك غايتك امش في الشوارع وتحدّث الى الناس وحاول التكيف لمحيطك الجديد. وقبل أن تأوي الى النوم تناول وقعة خفيفة غنية بالنشويات. ثم استحم بماء فاتر.

ولكن اعلم ان معرفة ايقاعات جسمك ليست بالكفالة الصحية الاكيدة. وأهم ما علمتنا اياه البيولوجيا الزمنية هو التشديد على الانتظام في جميع نشاطات حياتنا والتصرف بانسجام مع ايقاعاتنا الجسدية الطبيعية.

■ بربارة راوز



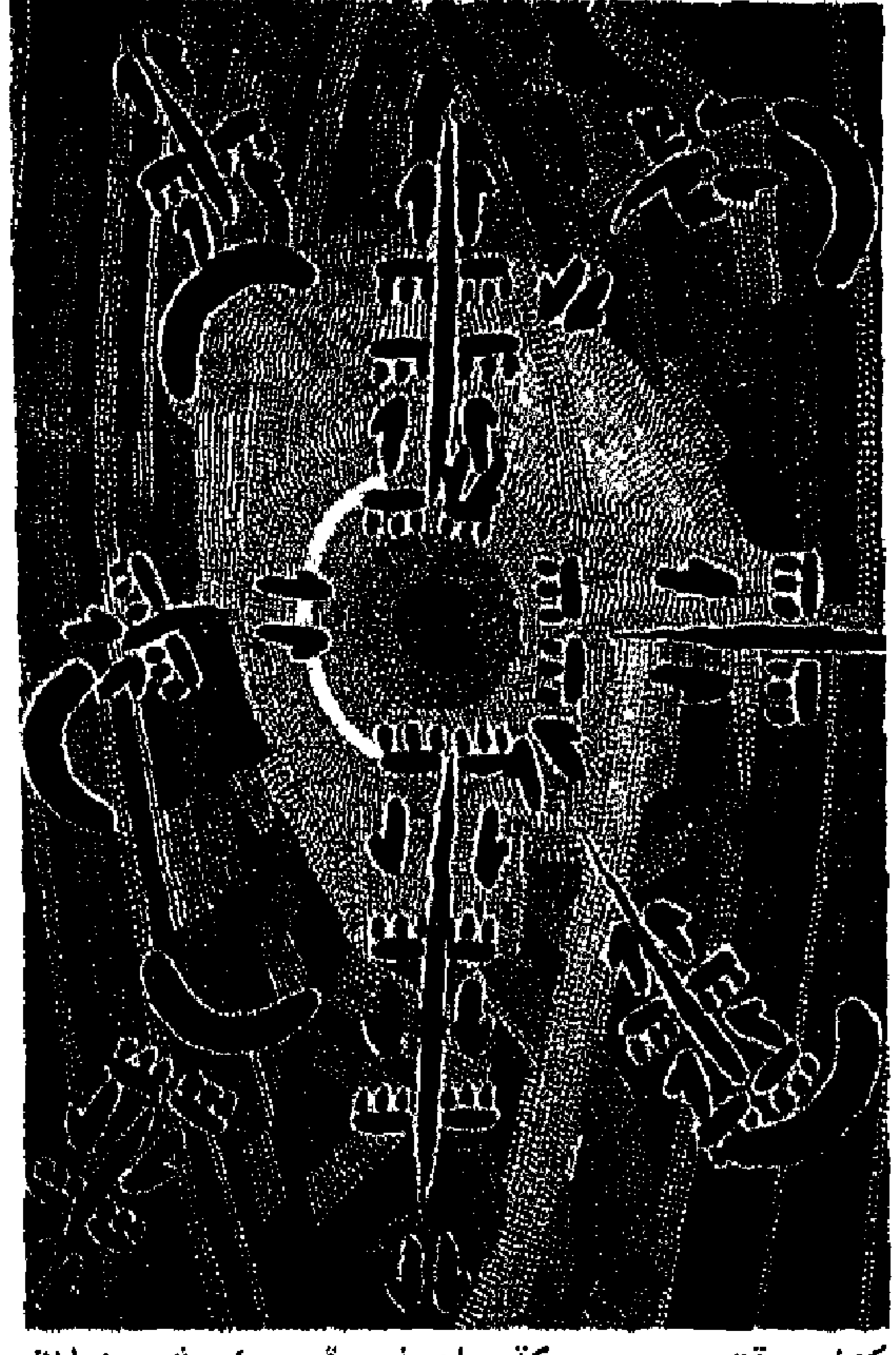
ممرضة... أطفال

درجت ممرضة تعمل مع طبيب أطفال على نزع ملابس الصغار وتسجيل وزنهم قبل عرضهم على الطبيب. وذات يوم قالت لصبي في الخامسة جاء مع أمه: "لنخلع الآن ثيابنا ونأخذ وزننا." وأجابها على الفور: "افعلي هذا وحدك، فأنا لا أريده."

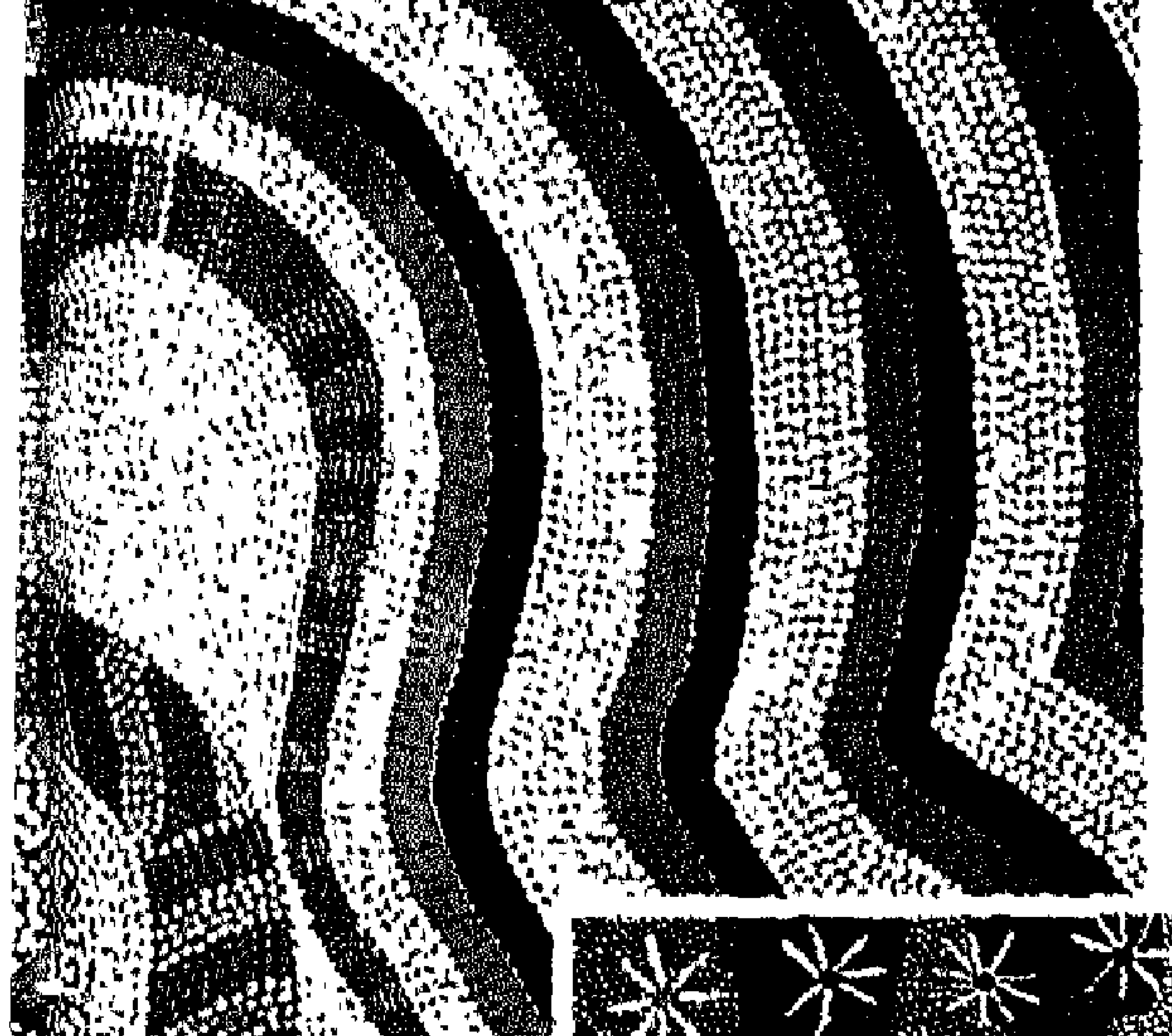
ا.ف.

فنّانو البراري

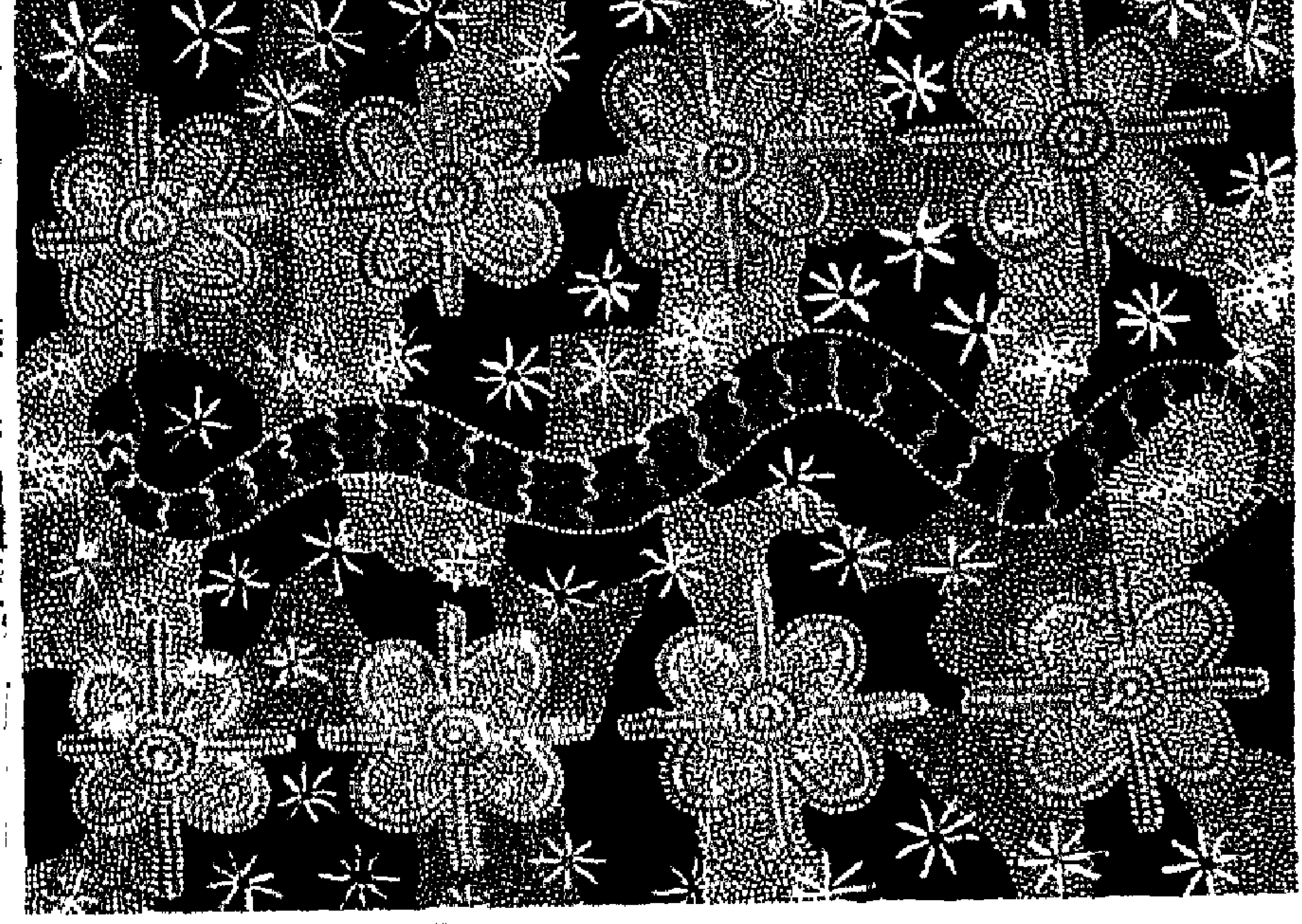
ايحاءات قديمة تتجسد رسوماً تسحر الألباب



كنغر يقترب من بركة ماء في قعر واد ثم ينطلق ليتمدد على الارض، للفنان كليفورد بوسوم تجابالتجاري رئيس شركة الفنانين.



رسم للفنان بادي كارول تجونغورايي يمثل أفعى تزحف في بقعة من الارض حيث النساء (منحنيات في شكل U مع عصي النكش) يقتلعن البصل.

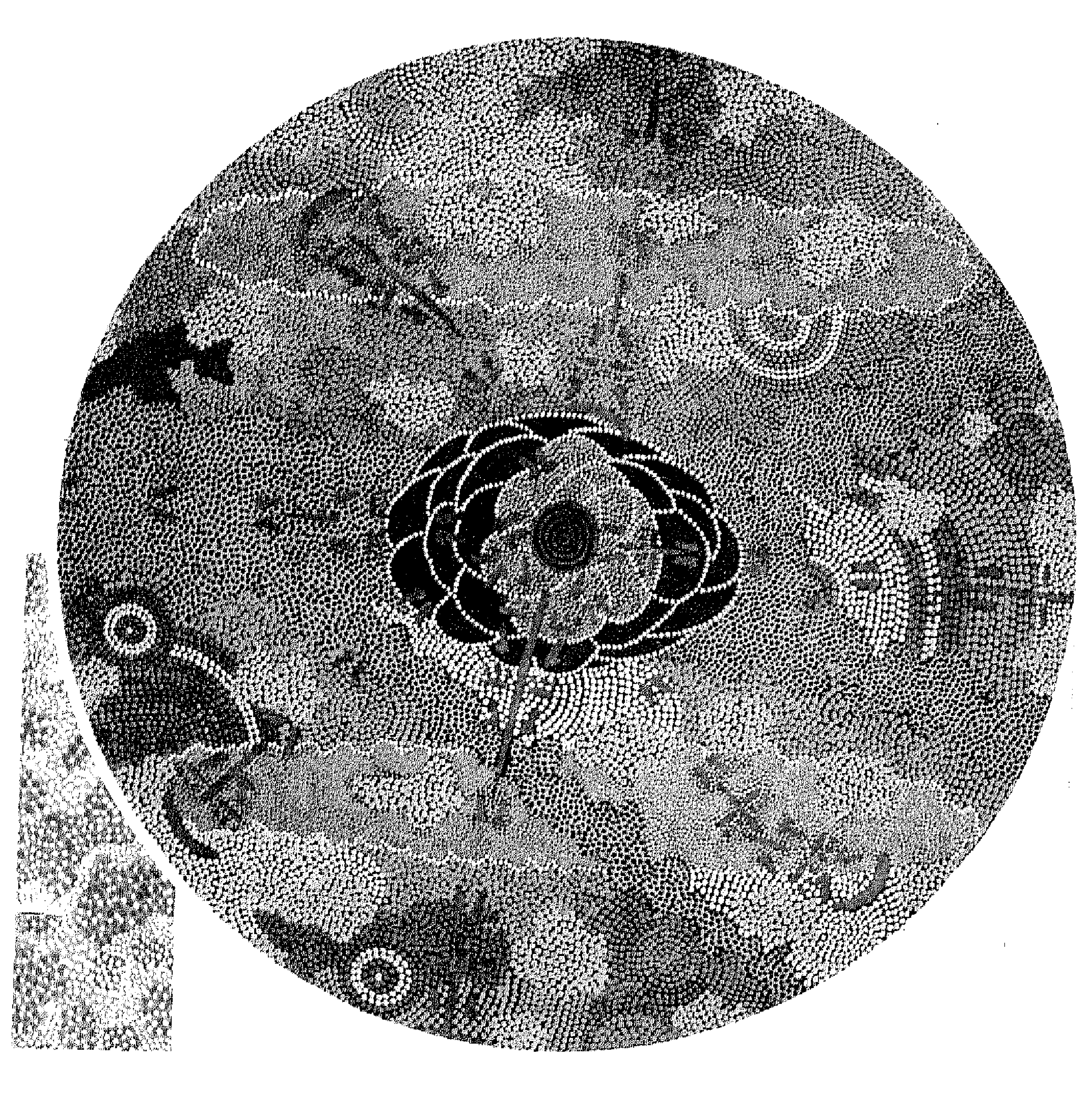


بابونيا مستوطنة غبراء يقطنها رجال القبائل الاصليون وتبعد ٢٤٣ كيلومترا الى غرب مدينة أليس سبرنغز في شمال أوستراليا. انها موقع منعزل ومجرد من كل جمال، يتألف من مخيمات موقتة حول مجموعة من الابنية الحكومية. وكان معظم الرجال والنساء والاطفال المنتمين الى القبائل الاربع الرئيسية في البلاد يعيشون هناك عام ١٩٦٠ حين أعلنت الحكومة الاتحادية اعتبار بابونيا مستوطنة. فأصيبوا بالحيرة والتعاسة، واختارت كل مجموعة منهم موقعا يواجه المنطقة التي تحدّرت منها وكانت موطنا لاجدادها. وظل السكان الاصليون يتكلمون لغاتهم الخاصة ويمارسون شعائرهم القبلية السرية.

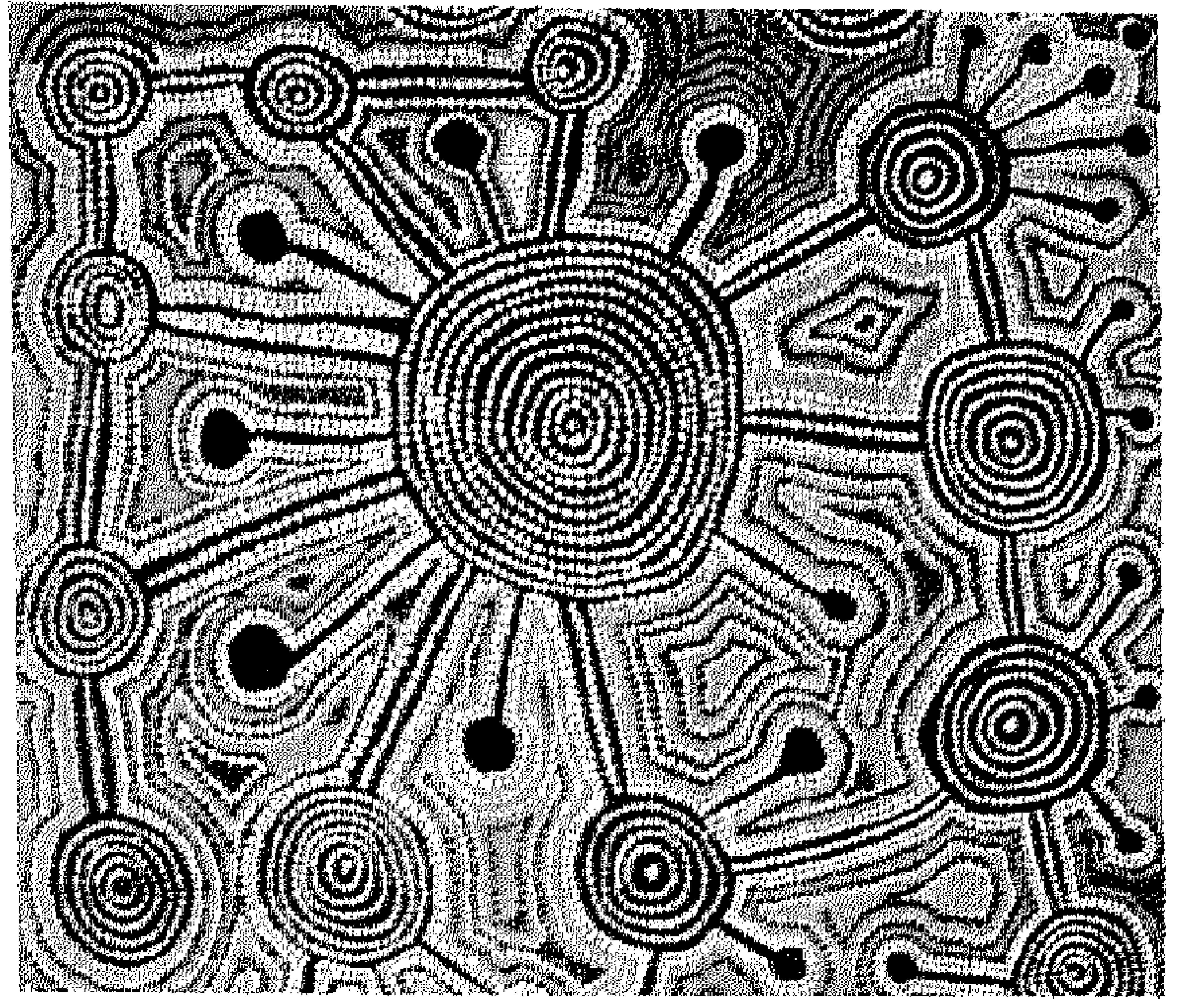
وذات يوم من العام ١٩٧١ سأل معلّم شاب من العرق الابيض اسمه جيف باردون

رسم للفنان تركي تولسون تجوبورولا يظهر أفعى غبراء سامة تنطلق نحو بركة صخرية.

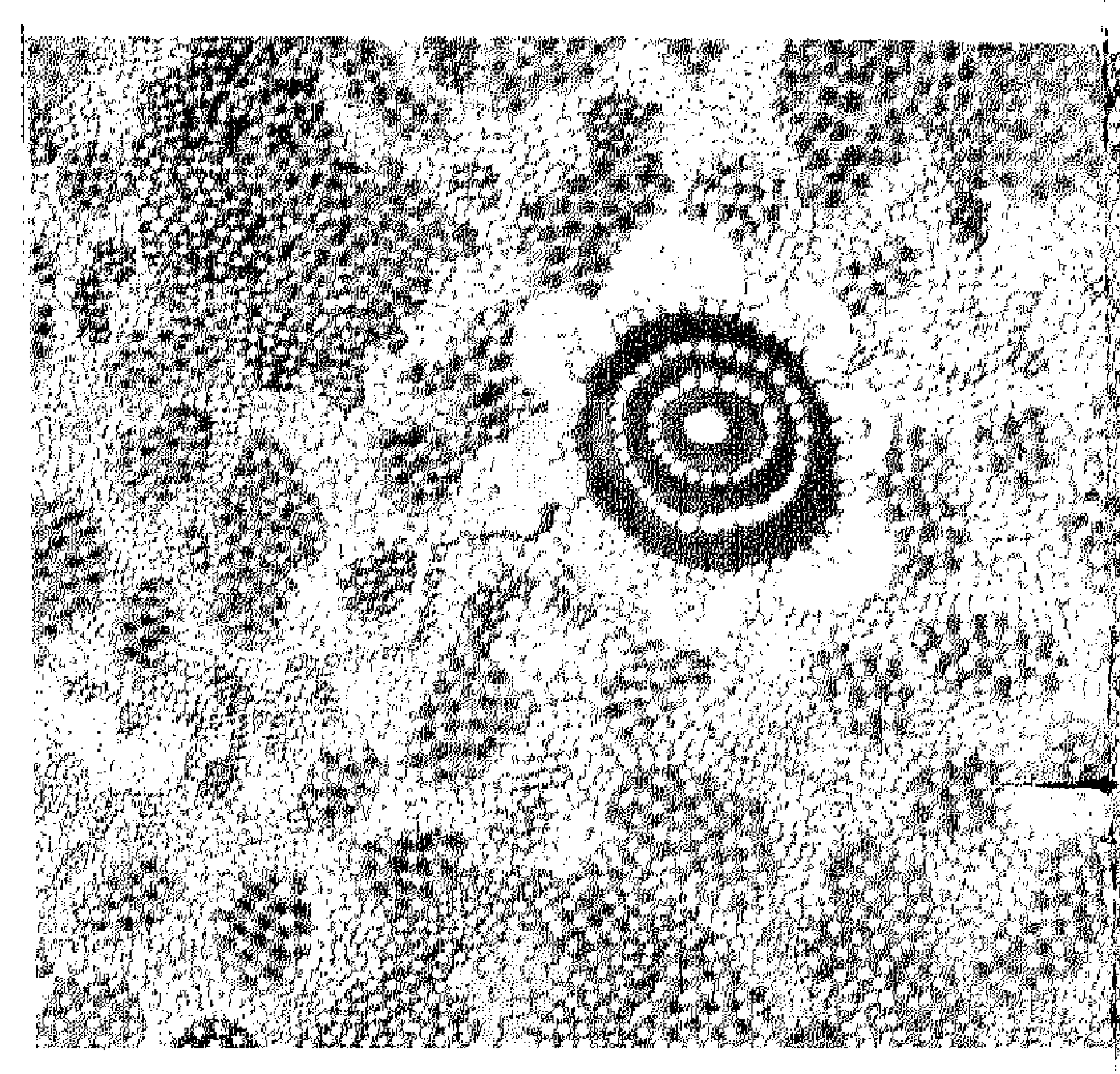




عدداً من رجال القبائل عما اذا كان أحدهم يرغب في رسم جدارية على حائط ملعب المدرسة. ووافق الرجال على العمل معاً، على رغم انتمائهم الى قبائل مختلفة. وكانت لديهم مهارات متباينة في الحفر على الخشب والرسم بالالوان على أجسادهم وتزيين ما لديهم من أشياء يستخدمونها أو يعزّونها. كما كانوا مدرّبين على الرسم على الارض بالاماليد والزغب والمغرة، وذلك جزء من شعائرهم الاحتفالية. وما ان قدمت اليهم الفرش والطلاء حتى غطوا الجدار الذي هداهم اليه باردون بمجموعة من الرسوم التجريدية المدهشة استوحوها من







فوق: رسم للفنان بنتا سنتا نجاباناكا عن نمو عشب المونعيلبا وحصاده. والنقاط السود تشير الى البزور.
في الوسط: تيم وودس تجامتجنبا يكمل رسماً في مركز شركة الفنانين في بابونيا.
الى اليمين: البطاطا البرية أو بالا موقع الاحلام في بالاتجيراليا، للفنان جوني وارانكولا تجوبورولا.
اقصى اليمين: رسم للفنان كليفورد بوسوم يمثل حيوانات كنغر تقترب من بركة ماء لتشرب ثم تقفز مبتعدة لتتمدّد. الخطوط الملتفة في الوسط هي أحشاء الحيوان، والمنطقة الزرقاء هي أرض الجدول، والبقع الزهرية هي النباتات، والشكلان المستطيلان اللذان يحدهما الأبيض يمثلان العمود الفقري وعظام الذنب.

رسومهم القديمة: دوائر متحدة المركز متوازية تصل بينها خطوط أفقية تمثل مكان الاجتماعات القبلية.

فجأة أضحى هذا النمط من الرسم على أي سطح منبسط فناً يمتهنه رجال كثيرون في بابونيا. وكان باردون لا ينِي يحثهم على المثابرة. وجاء كل رسم فريداً في الطابع المميز لراسمه، ليس بسبب الطراز أو الأسلوب، بل بسبب المناظر التي اختارها الفنان. فاذا صوّر مثلا أسطورة قبلية لأفعى سمراء تستريح قرب بركة ماء في الصخر، وضع الافعى والبركة في اطار مكان حقيقي في تلك القفار فالرسوم لم تكن سوى خرائط زاهية

جميلة للاراضي التي عاش فيها جدود هذا الفنّان، وكانت دقيقة في تفاصيلها.

آندرو كروكر وهو مدير سابق لتعاونية فناني بابونيا، وجد ظاهرة مثيرة في هذه الدقة الطوبوغرافية (★) وقال: "كنت مسافراً في الصحراء مع أحد الرسامين حين مررنا بشجرة منفردة، فانطلق رف من طيور الكوكاتو عن أغصانها. والتقت عين الفنّان عيني وابتسم. فتذكرت ذلك المنظر في أحد رسومه وكانت فيه رموز تمثّل شجرة تحوطها سحابة من طيور الكوكاتو. وأدركت حينئذ أن الفنّان تعمّد أن يقودني في تلك الطريق ليريني المكان الذي رسمه."

ومع أن هؤلاء الرسامين البدائيين، في أحيان كثيرة، يلقون الفرش الحديثة جانباً ليستعملوا الاماليد التقليدية بعد أن يلوكوا أطرافها بأسنانهم، فقد تعلم بعضهم شيئاً من الاساليب الغربية في الرسم. وحين عرضت مجموعة من رسومهم في أليس سبرنغز عام ١٩٧١ تخاطفها السياح. ودهش الفنانون حين أدركوا أن عملهم يمكن أن يدرّ عليهم مالا، فزادوا انتاجهم. كذلك ازداد الطلب على رسومهم، فأسسوا شركة فناني بابونيا.

وواجه المشروع الجديد مصاعب في المرحلة الاولى. فقد غضب بعض رجال القبائل لأن الفنانين كانوا يرسمون عالمهم السري ومقدّساتهم. وفي الشرعة القبلية أن بعض الاشكال والأشياء لا يجوز أن تكشف الا للمؤهلين المطلعين. وعقوبة انتهاك هذه المحرّمات تكون صارمة وقد

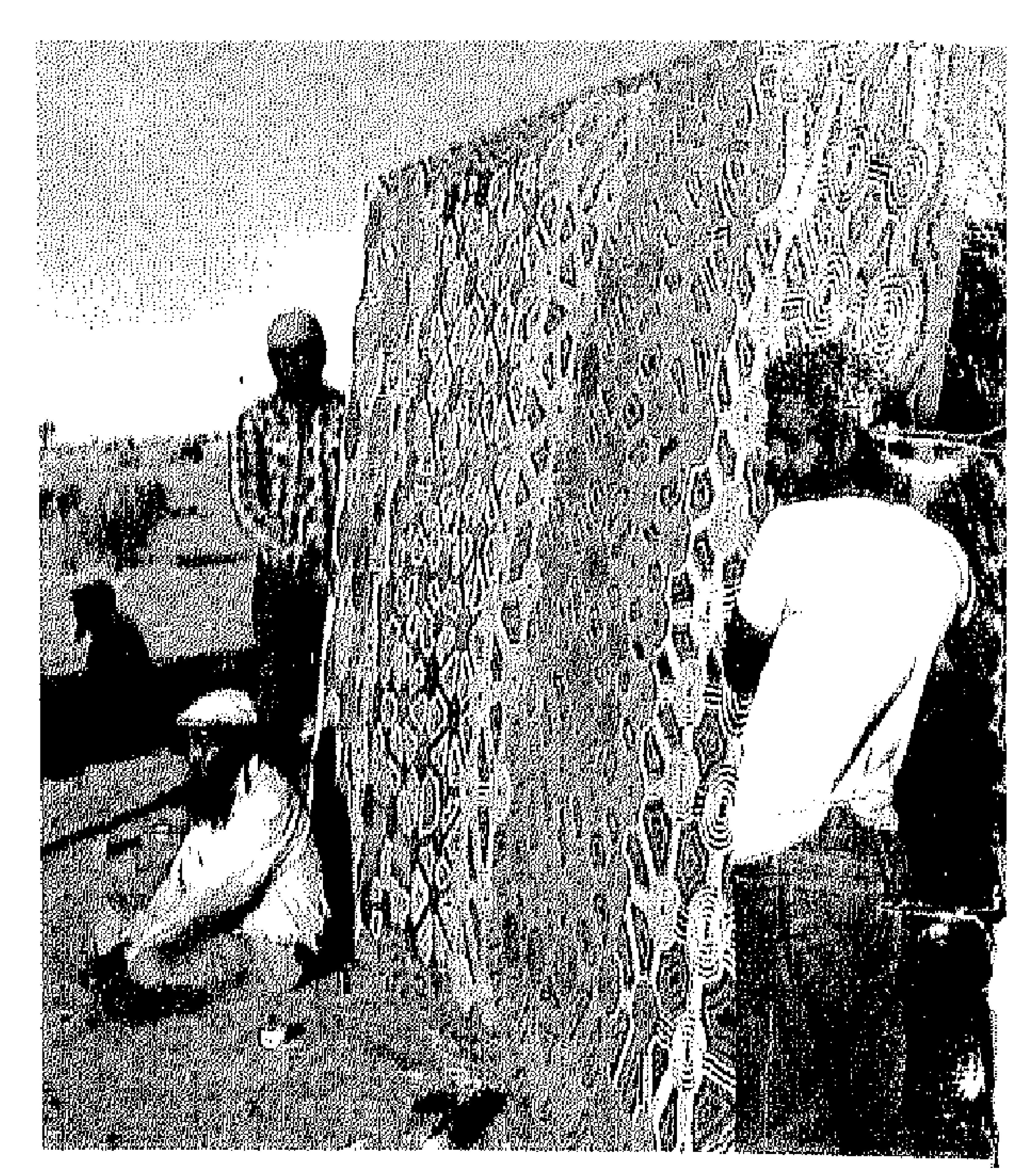

(★) الطوبوغرافيا هي الرسم أو الوصف الدقيق للأماكن.

تصل الى حد الاعدام. وهكذا أقلع فنانو بابونيا عن تصوير الاشكال البشرية والاشياء المقدّسة بالتفصيل، وباتوا يدخلون عليها تعديلات.

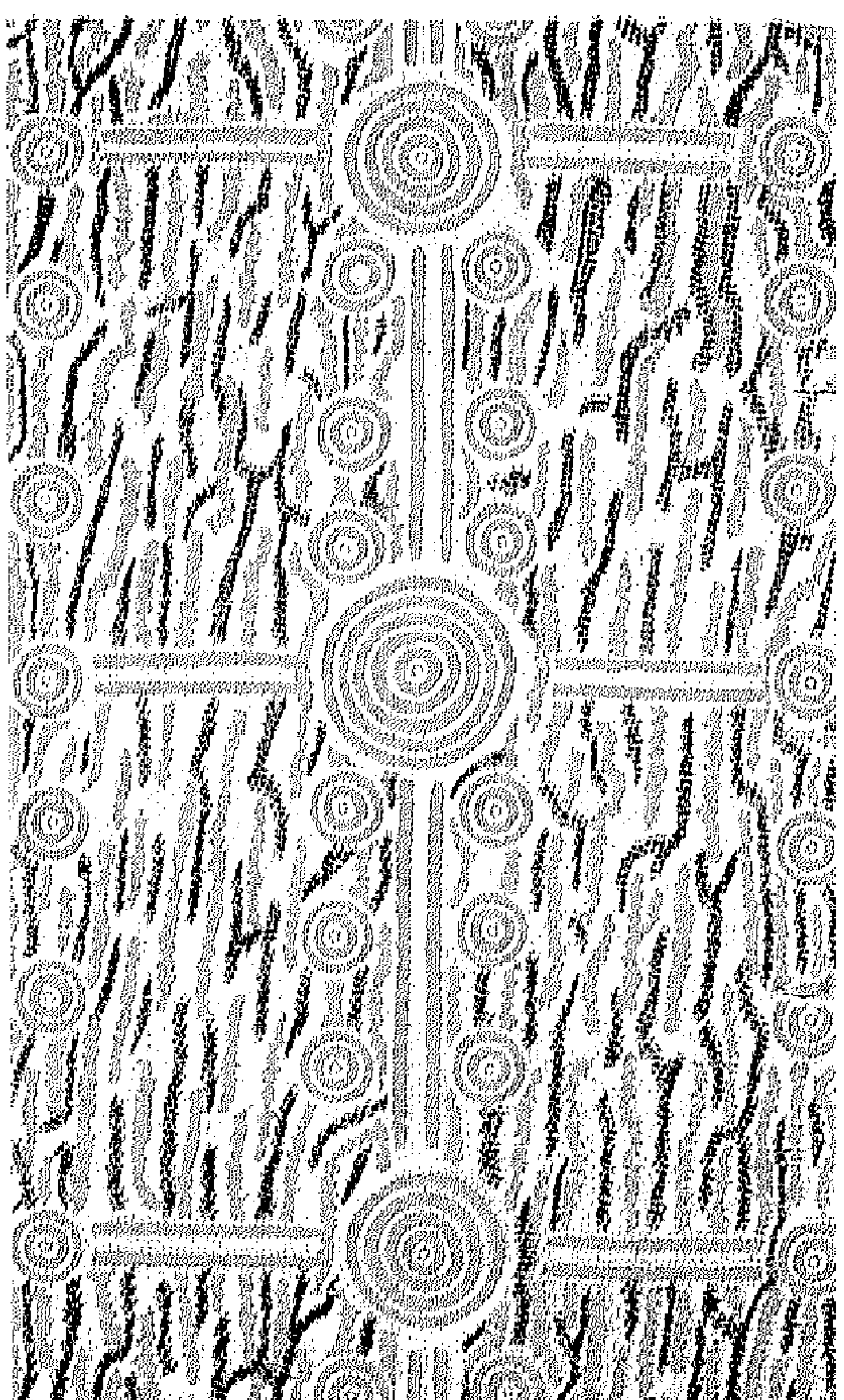
وحمل النجاح مشاكل أخرى. ويقول كروكر: "قام صراع من أجل التوصل الى تفاهم مع المجتمع الاوروبي. كذلك أقلق هؤلاء الرجال الأثرُ الذي يمكن أن يتركه تدفق الثروة في مجرى حياتهم وتطلعاتهم. وتصرف بعضهم بتعقل ومسؤولية، لكن آخرين انطلقوا الى أليس سبرنغز وأنفقوا مالهم في اللهو والتهتك."

ويبدو أن بقاء الفنانين بدواً رحلا في صميمهم كان سبب خلاصهم. فكثيرون منهم يحملون مقتنياتهم القليلة ويغادرون بابونيا للتجوال أو لرعي الغنم في مكان آخر. ومنذ أواسط السبعينات أدركت الحكومة أن عملية التوطين لم تنجح، فوفّرت زخماً لطرق العيش البدوية هذه بتشجيع القبليين الاصليين على العودة الى مواطن أجدادهم. وهكذا بات المقيمون في بابونيا وجوارها عابرين أكثرَ مما كانوا من قبل. لكن الذين يختارون الاقامة أو يفضلون الارتحال، على حد سواء، لم تعد تدهشهم رغبة الرجل الابيض في شراء رسومهم الجميلة الغامضة.

■ **ألكسندر فريتر**

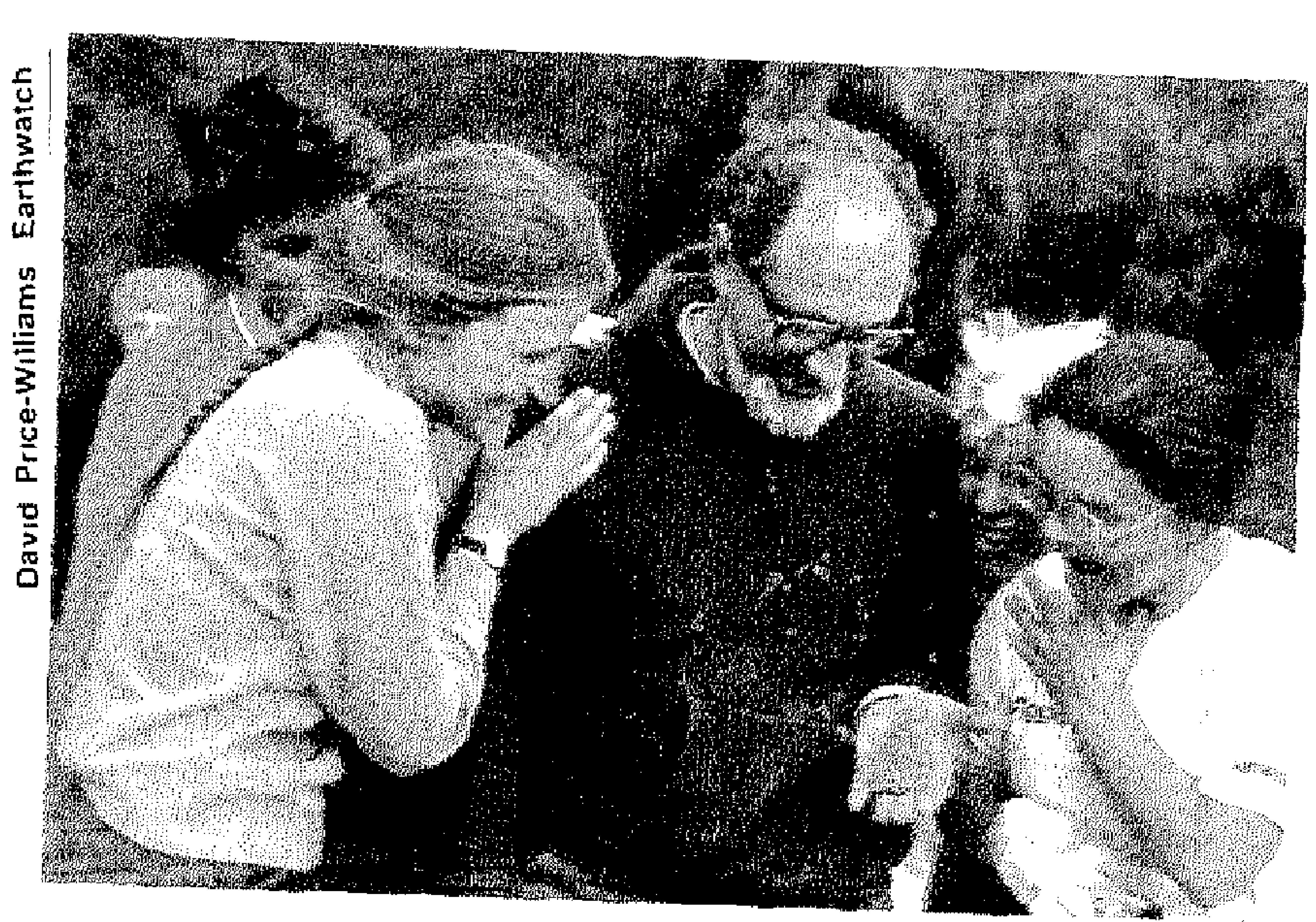


تشارلي تجابانعاتي (أمام اللوحه) في السابعة والثلاثين وهو صغير السن نسبياً بين الفنانين. ومع ذلك كان من آخر الذين غادروا الصحراء.



رسم للفنان جورج بوش تجانعالا يبيّن النمل الطائر واتونوما عند بركة ماء. وتمثل الدوائر الثقوب التي تبرز منها الحشرات. والآثار القصيرة على الارض تصوّر تحركاتها قبل أن تطير.

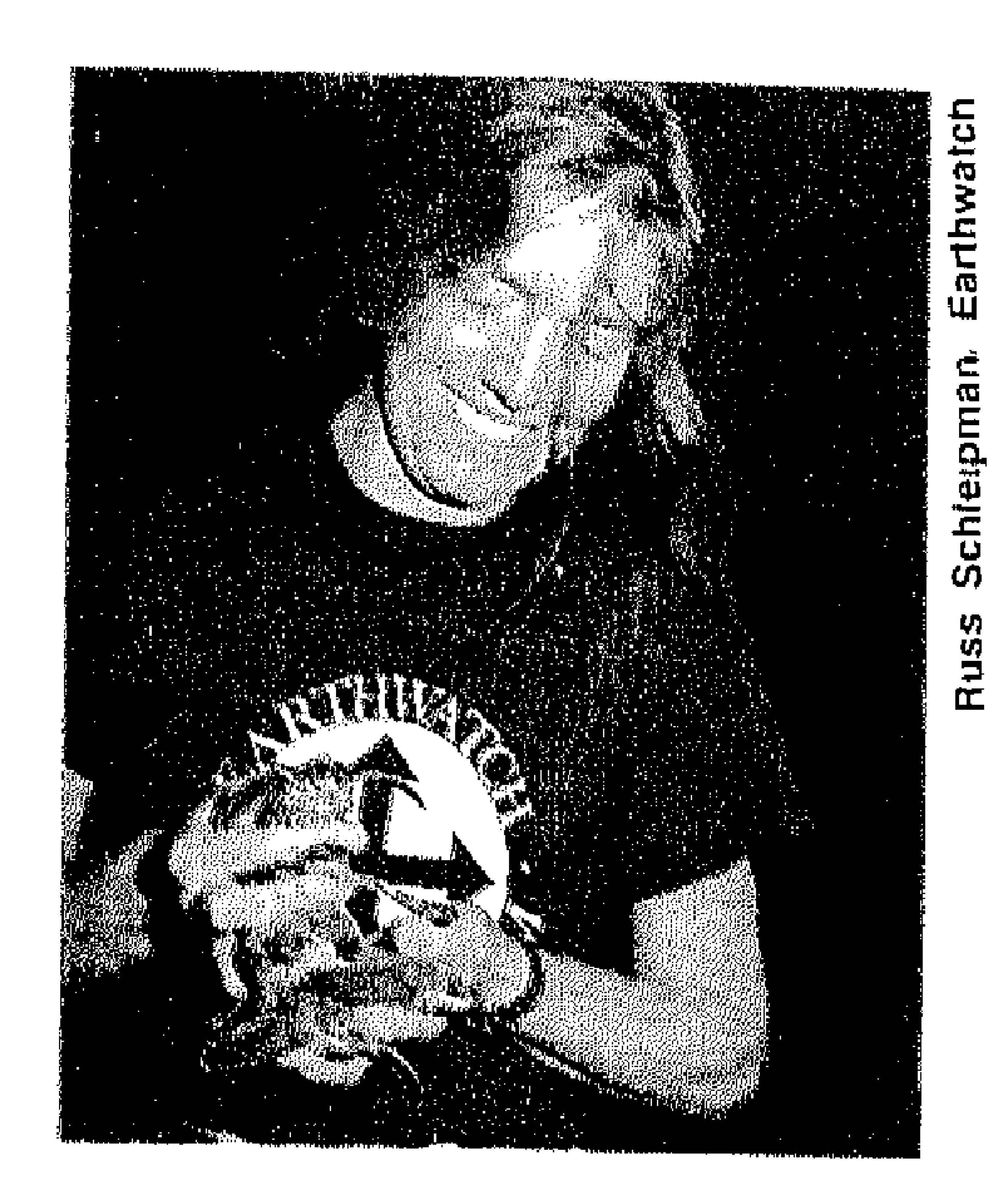
هل ترغب في تحديد
موقع حطام سفينة في مياه جزيرة مايوركا
او التفتيش عن ادوات من العصر الحجري في سوازيلاند
او مراقبة الطيور في جزر غالاباغوس
او اضافة جديد الى المعارف العلمية؟
اذاً اشترك في رحلة مغامرات
لمراقبة الطبيعة


David Price-Williams Earthwatch

اكتشاف أثري يبهج فريقاً من المتطوعين.

المغامرون

كانت السماء ملبدة بالغيوم وأمواج المحيط الهادىء تتلاطم وقاربنا المنفوخ الذي يبلغ طوله أربعة أمتار جرفته المياه مسافة ٤٠٠ متر عن الساحل الصخري في جزيرة فانكوفر الكندية. وكنا أربعة أشخاص: ريك كفيتك المتخصص بالحياة البحرية وثلاثة من هواة مراقبة الحيتان. وجلسنا صامتين نبحث في الأفق البعيد


Russ Schleipman, Earthwatch

مغامرة تحمل سلحفاة خرجت لتوها من البيضة.

عن رذاذ الحوت الرمادي الذي سمعنا عنه الكثير والذي يحميه قانون الولايات المتحدة من الصيادين. ومنذ صباح الأمس وقوافل المتطوعين والعلماء تلاحق الحيوان الضخم في تحركاته بهدف تسجيل طريقة اغتذائه ضمن مشروع أبحاث تعده مختبرات البحار والمستنقعات في ولاية كاليفورنيا. واذا تم كل شيء على ما يرام فان الحقائق والارقام التي نجمعها ستشكل حركات حوت واحد وسكناته لمدة ٢٤ ساعة. وفي الساعة ٧،٤٤ صباحاً حل فريقنا مكان الفريق الليلي.

في الثانية بعد الظهر كنا لا نزال نراقب هدفنا عندما مرّ حوت آخر تحت قاربنا وظهره الممتلىء على عمق أقل من متر ونصف متر. كان في حجم قاطرة، وبدا أنه لن يكمل عبوره تحتنا قبل نهاية العالم.

أوقف كفيتك محرك المركب وبدأت مياه المحيط تجرفنا. وجلسنا صامتين وقد توترت أعصابنا.

وتحققت من أن الذي سيجري لاحقاً لا حيلة لنا فيه، لأن الحوت هو سيد الموقف.

"ووش!" طفا الوحش البحري على سطح الماء خلفنا وزفر. ولفنا رذاذه بضبابة بلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار. وبعد ذلك اختفى تحت المركب ليطفو فجأة وبهدوء الى جهتي وقد رفع رأسه فوقنا. واستدار ببطء وألقى علي نظرة قاسية من عينه السوداء، وبقيت واياه لحظة مرعبة في اتصال صامت.

فكرت في أنه يرغب في أن ألمسه. ومددت ذراعي فوق حافة المركب ووضعت كفي بلطف على رأس الحوت وبقينا ثلاثين ثانية متلامسين: كائنان يسري في عروقهما دم حار ويتجاذبهما البحر البارد وكل يشكل لغزاً للآخر. ثم غاص الحوت في الماء. وبعد دقيقتين طفا من جديد على بعد ٦٠ متراً من مركبنا.

وتقوس الظهر الضخم وارتفع الذيل فوق الماء لبرهة ثم اختفى الحوت في المحيط.

صيادو كنوز – تحققت لي هذه المغامرة بفضل مؤسسة مراقبة الطبيعة (١). وهي منظمة لا تتوخى الربح تأسست عام ١٩٧٠ ومركزها بلمونت في ولاية مساتشوستس الامريكية. انها تمنح ذوي الميول العلمية اثارة في مواقع غريبة.

---

(١) Earthwatch Expeditions, Inc., 10 Juniper Road, Box 127RD, Belmont, Mass. 02178

ومنذ تأسيسها قبل ١٥ سنة جندت أكثر من ١٣ ألف مغامر راوحت أعمارهم بين ١٦ و٨٢ سنة، ودفع كل منهم مبلغاً راوح بين ٤٦٠ دولاراً و٢٠٠٠ دولار لرحلة امتدت بين عشرة أيام واربعة أسابيع. وعمل هؤلاء المتطوعون جنباً الى جنب مع الخبراء. وتمكنوا من تحديد مواقع حطام سفن قديمة على شواطىء جزيرة مايوركا الاسبانية، كما اكتشفوا تحفاً فنية لشعب المايا القديم في غواتيمالا وتقفوا آثار الضباع في كينيا وساهموا في كشف غوامض القوم الذين بنوا نصباً حجرية عملاقة في جزيرة ايستر في المحيط الهادي.

ومؤسسة مراقبة الطبيعة جزء من صناعة مزدهرة تنظم رحلات علمية تربوية في اشراف المتاحف وحدائق الحيوان، اضافة الى العمل الفعلي في البعثات العلمية. وهي من أكبر منسقي البعثات وتقدم ٨٦ برنامجاً في ٤٣ دولة.

يقول بريان روزبورو رئيس هذه المنظمة الكبيرة التي تضم ١٦ ألف عضو: "ان شركة مراقبة الطبيعة تروق نفسية المتطوعين لأنها تشبه الى حد بعيد توم صوير (٢) الذي جعل من طلي السور عملية مسلية وأقنع رفاقه بمساعدته. نحن نجعل من البحث العلمي تحدياً ونطلب من الجمهور مؤازرتنا في تأمين المال والطاقة البشرية. لقد تمكنت منظمتنا من جمع تبرعات مالية بلغت ٩،٩ ملايين دولار لتمويل الأبحاث الميدانية."

ويدرب المتطوعون على أصول البحث العلمي وتقنياته، ثم يتحولون الى جمع المعلومات. وبذلك يصبحون عيوناً اضافية تتفحص السماء أو أيدي مساعدة تحفر الأرض.

اشترك المزارع اد ليش وزوجته المعلمة جانيت في ثلاث بعثات. وتعمقا سوية في تقصي معلومات عن مدرسة تعود الى القرن السابع عشر في لكسنغتون بولاية فرجينيا وكنيسة من القرن التاسع في غونيون بفرنسا ومستوطنة من العصر الحديدي في منطقة البحر الابيض المتوسط. وتقول جانيت: "كل مرة كنا نكشف لغزاً من حضارة مختلفة. ولم نكن ندري سابقاً ما هو الكنز الذي سنجده."

"لا تتجاهلوا شيئاً!" – في بعض الاحيان يتوصل المتطوعون الى اكتشافات مذهلة. فالمشترك جون كونر تاجر دواليب من برغن في نيوجرزي كان يحفر في موقع أثري في سوازيلاند بأفريقيا باحثاً عن اثبات هناك لوجود انسان العصر الحجري الاوسط. ونبش حفرة عمقها نصف متر في ما يسميه علماء الآثار تربة عاقرا لا أثر فيها لانسان أو حيوان.

وكان ديفيد برايس وليمس، المدير الميداني لجمعية أبحاث الآثار في سوازيلاند، يتمشى في موقع الحفريات ويقدم تفسيرات واجابات عن الأسئلة. وثبطت عزيمة كونر لنوعية ما توصل اليه وشعر بأن حظه عاثر. واذ أزاح الأتربة تجمدت يده في الهواء. فعلى كومة التراب رأى جسماً كوارتزياً أسود في

(٢) بطل قصة مارك توين.

شكل حربة مروسة طولها ١٤ سنتيمتراً. وحدق كونر مذهولا الى التحفة التي بلغ عمرها ٤٥ ألف سنة. وبعد معاينتها التفت برايس وليمس الى كونر وقال: "لقد اكتشفت واحدة من كبرى مصنوعات العصر الحجري في نوعها يعثر عليها في هذه المنطقة من أفريقيا."

دافني جميل موظفة ادارية في المنظمة الأمريكية لحماية البيئة. وكانت تتمشى على شاطىء مهجور في جزر غالاباغوس (٣) التي تبعد ألف كيلومتر عن غرب الاكوادور. ومنذ الصباح الباكر بقيت هي وأربعة من متطوعي مراقبة الطبيعة كامنين في بقعة صحراوية وسط شجيرات شوكية وهم يسجلون تغريد العصافير المحلية بهدف دراسة تطورها.

فجأة سمعت دافني تصفيق أجنحة خلفها. والتفتت لترى على بعد ٢٠٠ متر صقراً بنياً يناضل ليطير وهو يحمل ببراثنه عصفوراً أبيض كبير الحجم. وتذكرت دافني ما تعلمته من العلماء المدربين في البعثة: "مهما بدا الامر تافها فلا تتجاهلوه. وبدأت تسجل ما ترى والتقطت صوراً عدة.

وأخبرها أحد العلماء في مركز تشارلز داروين للابحاث في الجزيرة أنه يعتقد أنها الشخص الوحيد المعروف الذي صور النزاع بين هذين الطائرين.

انتصار المغامرة - منذ البداية واجهت فكرة اشتراك الهواة في البحث العلمي بعض التشكيك. ويقول روزبورو: "لقد دحض متطوعو مراقبة الطبيعة هذا التشكيك. واليوم يعترف لنا كثير من الباحثين بأن عملهم لم يكن ليتم لولا مساعدتنا."

وفي العام ١٩٨٤ قدم علماء من أنحاء العالم نحو ٣٠٠ اقتراح جديد الى مؤسسة مراقبة الطبيعة. وتولى دراستها مجلس استشاري دولي من علماء بارزين في الجامعات ومؤسسات الابحاث. ويتم اختيار المشاريع بناء على قيمتها العلمية وامكان اشتراك الناس فيها. ومعظم المتطوعين لا يحتاجون الى مهارات خاصة، لكن بعض البعثات يتطلب خبرة في العمل خارجاً في الخلاء.

ومن المفارقات أن المعلومات العادية التي يعود بها المتطوعون أحيانا هي التي تنجح المشروع. والمشترك غي كيلي كهربائي من لينون في ولاية ميشيغان انضم الى بعثة علمية كانت تدرس الحلازين في برمودا. وبقي الباحثون أياماً يعانون مشاكل في مراقبة حركات هذه الرخويات التي تتعلق بالصخور وسط البرك التي يحدثها المد في الجزيرة.

حاول اعضاء الفريق تعليم الحلازين بالدهان. لكن الالوان المتوافرة لم تكن كافية للدلالة على كل مجموعة بلون. وحاولوا بعد ذلك أن يلصقوا بطاقات بلاستيكية على اصداف الحلازين، لكن حركة المحيط نزعتها.

وذكر كيلي للباحثة سوزان كوك: "حيث أعمل نستخدم علامات فارقة لتمييز الاسلاك الكهربائية. وقد نجد هنا شيئا نستخدمه لهذه الغاية."

(٣) بعدما درس تشارلز داروين عصافير هذه الجزر استوحى نظريته في التطور.

وفي اليوم التالي عثر كيلي على شريط هاتف خرجت من طرفيه عشرات الاسلاك الزاهية المختلفة الالوان. هذا هو المطلوب، لان في الشريط الواناً تفي بالغرض.

وحمل كيلي ما وجده وأسرع الى موقع العمل. وفي تلك الامسية قطع الاسلاك قصاصات صغيرة لا يزيد طول الواحدة منها على ستة مليمترات. وتولى الزملاء تغريبتها على ثنية في صدفة الحلزون. وكانت النتيجة حسنة.

حقق متطوعو مراقبة الطبيعة نحو ٦٥٠ مشروع بحث في أنحاء الكرة الارضية. والعمل شاق أحياناً ويحتاج الى جهد وصبر واحتمال الشظف وقسوة الطقس. ولقد اشترك بات ميريك في تسع بعثات، وهو سائق شاحنة من ليفيتاون في بنسلفانيا. ووقف وسط أدغال كوستاريكا الضبابية في مونتفيديو وحفر في ويومنغ مفتشاً عن ثدييات ما قبل التاريخ وأكل ساق ظبي مشوية مع فريق من المتطوعين في افريقيا الجنوبية.

يقول ميريك: "السنة الماضية ذهبت الى أوروبا في رحلة بالحافلة. واصابني الملل في اليوم الثاني من الرحلة. فأنا لا استمتع بالنظر الى الاشياء والاصغاء الى شرح سطحي سريع. أريد أن أجول داخل البرية وأحتك بالخبراء، لأنني عندما أفعل ذلك أختبر شيئا لا أكسبه كسائح. انني أختبر انتصار المغامرة."

■ **باتريشيا سكالكا**

"غريبة" في الدار

بعدما وجدت أن تصفيف شعري لن يروق زوجي اتصلت به في المكتب وقلت: "أرجو ألا تعلق على شعري لدى عودتك الى البيت."

وعلى العشاء تحدثنا في الطقس واليوم الذي أمضاه في المكتب وموضوعات أخرى بعيدة كلها عن تصفيف الشعر.

وعندما ذهبنا الى المطبخ لغسل الصحون بادرني زوجي بنبرة جدية: "أرجو أن تنصرفي بسرعة، إذ ان زوجتي ستعود في أي لحظة، ولن يرضيها أن تراني هنا مع امرأة غريبة."

ك. س.

خطابة سياسية

بعد إلقائه خطاباً طويلا وقف النائب يتلقى التهاني من زملائه. وقال أحدهم: "الحق انك أوضحت جميع النقاط، ولم تدع شاردة ولا واردة."

وصاح النائب: "اللعنة، اللعنة! اني لم أقصد الاحاطة ولا الايضاح."

السناتور الامريكي جون باركر
كتاب "الهزل والضحك في السياسة"

مَن سَرق عقد السّيدة؟

من سرق عقد السيدة؟ أعد ترتيب الصور في تسلسلها الصحيح لتكشف الفاعل

عندما تسلمت السيدة هيغنبوثام الصور بعد تظهيرها تبين لها ان احدهم تلاعب بها. فقد تغير ترتيب الصور الاثنتي عشرة، وفعل ذلك شخص كان يعرف أن السيدة قد تستخدمها وسيلة للقبض على اللص.

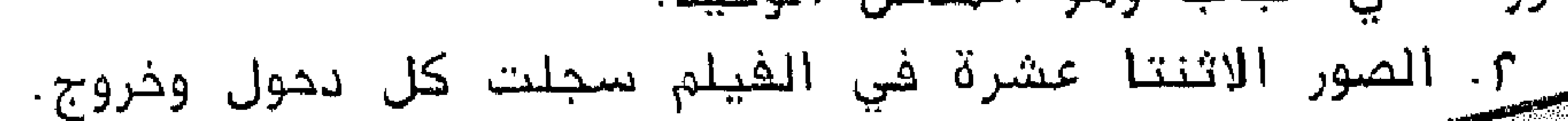
وكانت السرقة اكتشفت في الليلة السابقة. فالخادمة التي أرسلت الى غرفة السيدة لاحضار عقد الياقوت الثمين عادت لتقول ان العقد اختفى من علبته. وهكذا تبين أن قرار السيدة تركيب عدسة تلتقط الصور من خلال ثقب خفي في جدار غرفة ملاصقة كان فكرة سديدة.

وحين عرضت السيدة الصور على الطاولة أدهشها عدد الناس الذين دخلوا غرفتها ذلك اليوم. فاليها، كان هناك خمسة أشخاص: ترافرس كبير الخدم، دليلة الخادمة، بورفيس ابن شقيقتها، كروشيت الممرضة، تيزي الطباخة.

وأخذت السيدة تعرض الحقائق فيما هي تقلّب الصور.

Condensed from Games (January '84), New York, N.Y. (C) 1984 by Playboy, Chicago, Ill.
Photos. Stan Fellerman

١. كان من المتعذر على أي كان أن يدخل الغرفة أو يغادرها من دون أن تلتقط الآلة صورته في الباب وهو المدخل الوحيد.



٢. الصور الاثنتا عشرة في الفيلم سجلت كل دخول وخروج.

٣. لا يمكن لأي شخص ان يختبيء داخل الغرفة بحيث لا يراه شخص اخر يدخلها.
٤. لم يكن أحد في الغرفة عندما كانت فيها السيدة تتناول الشاي.
وبعد محاولات عدة امكن السيدة أخيرا أن تنظم الصور وتكتشف اللص. فهل يمكنك انت أن تفسر ما حدث في ذلك اليوم وأن تسمي المجرم؟
(الحل في الصفحة ١١٧)

■ إميلي كوكس وهنري راثفون



باخ موسيقي الازمنة المعاصرة

في الذكرى المئوية الثالثة لميلاده يبدو يوهان سيباستيان باخ موسيقياً لجميع الأزمان



Condensed from Newsweek (December 24, 84), © 1984 by Newsweek, Inc., New York, N.Y.
Illustration: Dennis Luzak

ما من موسيقي في التاريخ كان حديث الناس أكثر من يوهان سيباستيان باخ عازف الارغن وقائد الخورس الالماني.

في الحادي والعشرين من مارس (آذار) هذا العام مرت ثلاثمئة سنة على ولادة هذا الموسيقي الفذ الذي لا يزال معاصراً. وأقيمت الاحتفالات في أنحاء العالم. ونظمت مهرجانات دامت بين أسبوع وشهر في ليبزيغ وفانكوفر وادمونتون وتورنتو (كندا) وأنشد "خورس باخ" في لندن التراتيل بلحن المعلم. وقدمت أوركسترا نيويورك الفيلارمونية وجمعية باخ في لويزفيل وجامعة آيوا الأمريكية برامج للمناسبة.

ويبدو أن الكثيرين من عشاق الموسيقى اليوم متعلقون ليس بما أنجزه باخ فحسب، بل بموسيقى العصر الباروكي ككل. ويقول جيانفرانكو روبيلا رئيس الفرع الامريكي لاسطوانات "بوليغرام" الكلاسيكية: "الاعمال الباروكية سجلت مبيعاً حسناً في كل حين. الا أن ثمة تعلقاً اليوم بالاصالة الباروكية، بمعنى أن الذواقة يطلبون عزف تلك الموسيقى على الآلات التي كانت سائدة أيام باخ."

ان موسيقى يوهان سيباستيان باخ هي تتويج أسلوب التتابع الذي يتميز بتكرار جزء صغير من القطعة على نحو غير متوقع، ثم اختتام القطعة به ليبدو أنه مبدأ الوحدة الذي ينظم أجزاءها.

عائلة موسيقيين – لا شك في أن شعبية باخ في القرن العشرين من شأنها أن تدهش باخ نفسه. والواقع ان أياً من أعماله الموسيقية لم يحقق شهرة واسعة طوال سنيّ حياته الخمس والستين، وان القليل من تلك الأعمال وجد طريقه الى النشر.

وبعد وفاته عام ١٧٥٠ تناقل الموسيقيون والباحثون أعماله المخطوطة باليد. والكثير من روائع موزار الاخيرة، وبينها "صلاة الموت" و"الناي السحري"، يكشف أثر باخ الواضح، علماً ان موزار ولد عام ١٧٥٦. والمعروف أن بيتهوفن عوّل على دراسة باخ المستفيضة لأشكال العزف على الارغن، وهي عبارة عن ٤٨ مقدمة موسيقية تبرز طرائق متنوعة لفن مزج الالحان والتسلسل الموسيقي. وتبقى هذه الدراسة أفضل طريقة لاختبار مهارة أي موسيقي يسعى الى كمال فنه.

ترى من يكون ذاك الموسيقي الذي يلائم جميع القرون والأجيال؟

ان العمل الذي شغله باخ في حياته لا يختلف كثيراً عن عمل مئات الموسيقيين المحليين آنذاك. لكن الاختلاف الحقيقي هو في نوعية الموسيقى. وكان الموسيقي في تلك الأيام يتنقل من وظيفة الى أخرى في كنيسة أو بلاط ملكي أو دار بلدية. وكان عليه معظم الأحيان ان يؤلف قطعة لقداس الاحد أو لفرقة البلاط. وكانت غالبية تلك القطع مملة ومفرطة في التكرار.

ولد باخ في بلدة آيزناخ الواقعة في المانيا الشرقية اليوم. وهو تحدّر من عائلة موسيقيين تعود جذورها الى أيام مارتن لوثر. وشغل وظيفته الاولى الرئيسية كعازف أرغن كنسي في آرنشتات وهو في الثامنة عشرة. وجرّ على نفسه غضب رجال الدين عندما قطع

مسافة ٣٢٠ كيلومتراً الى لوبيك لسماع عازف الارغن ديتريش بوكستيهود. وبعد ذلك نشأت مشادة بينه وبين رب عمله الجديد الدوق فيلهلم ارنست في فيمار، أسفرت عن زجه أربعة أسابيع في السجن ثم طرده من الوظيفة.

وأمضى باخ ٢٧ سنة في ليبزيغ ألّف خلالها معظم موسيقاه. ولم تكن تلك السنوات أكثر هدوءاً من سابقاتها. وطالما هاجمه الناقد الموسيقي الذائع الأثر يوهان أدولف شايبي لما سماه "طرائق منمقة ومعقدة تسلب أعماله الجمال الطبيعي وتغرقها في متاهات الصنعة."

وفي العام ١٧٤٩ اعتلّت صحة باخ وأصابه الزرق في العينين. الا أنه لم يكف عن التأليف. وفي يونيو (حزيران) من ذلك العام وجه اليه المجلس البلدي في المدينة الاهانة الاخيرة اذ عين خلفاً له وهو ما زال في الوظيفة.

وتزوج باخ مرتين. وكانت زوجته الاولى قريبة له أنجب منها سبعة أولاد. وبعد وفاتها تزوج آنا ماغدالينا ويلكي وأنجب منها ١٣ ولداً. وقضى عدد من أولاد باخ في سن الطفولة. ومن الذين عمّروا أربعة أبناء غدوا موسيقيين مرموقين.

اوروبا الرومنطيقية – في الوقت الذي أنجز باخ أعظم أعماله في ليبزيغ كان عالم الموسيقى يشهد تحولا من الخطابية الباروكية الى تأليف نغمي أكثر بساطة. فقد ولّى زمن التعقيدات الطباقية والمطولات النغمية التي لا تكشف عن نفسها الا في النهاية. وشهدت الموسيقى الجديدة انسياباً رقيقاً متناسقاً وبسيطاً. ومن مبدعي الخط الحديث ابنا باخ كارل فيليب ايمانويل ويوهان كريستيان. ولم ينقضِ وقت طويل على وفاة الوالد في ٢٨ يوليو (تموز) ١٧٥٠ حتى بات الاسم يشير الى أبنائه، وأُحيل باخ الأب على التاريخ.

وظل هكذا حتى ١١ مارس (آذار) ١٨٢٩ حين قاد فليكس مندلسون الاوركسترا التي عزفت "الآلام بحسب كتاب متى." وهي المرة الاولى تُعزف تلك القطعة بعد وفاة باخ. واحتذى مندلسون مخطوطة نسخت عن الأصل. وولّدت تلك التحفة التي أعيد اكتشافها أثراً عظيماً. وطبعت النوطة الخاصة بها عام ١٨٣٠ وقدمت في عدد من المدن الالمانية.

وأقبلت أوروبا الرومنطيقية على باخ وجعلته في الصميم. لكنها قدمت أعماله على آلات تتميز بالضخامة وتختلف عن تلك التي سادت في أيامه. وطفق معدلو الألحان يوزعون أعماله الخورسية على آلات نفخ تحدث صريراً مكان الهدوء المعهود.

وانضمت أمريكا الى أوروبا في اعادة إحياء باخ. وفي العام ١٨٧٤ قدمت "جمعية هاندل وهايدن" المرموقة في بوسطن موجزاً لقطعة "الآلام بحسب كتاب متى" باعتماد آلات العصر الرومنطيقي.

وعندما بدت الموسيقى الرومنطيقية على وشك الرزوح تحت وطأة صوتها عام ١٨٨٩ بدأ الموسيقي الفرنسي المولد والانكليزي الاقامة آرنولد دولمتش إحياء آلات الماضي الرائقة الصوت. وبين تلك الآلات الفيول السابق للكمان وموتّرة

المفاتيح والبيان القيثاري اللذان تطور منهما البيانو.

مفرد بصيغة جمع – يعود باخ اليوم في أشكال وأحجام وأصوات مختلفة، لكن معظمها رائع. ومن الأمثلة على ذلك توكاتيّة الارغن على سلم الدال الثانوي (D Minor) . فمن ناحية، لدينا الأداء الصاخب لتلك القطعة الذي وضعه ليوبولد ستوكوفسكي ورافق فيلم والت ديزني "فانتازيا"! ولدينا من ناحية أخرى الصيغة التي وضعها كريستوفر هوغوود، أهم دعاة العودة الى أصالة باخ، وقدمها في مركز لينكولن في مدينة نيويورك ضمن مهرجان لتكريم باخ. واستطاع هوغوود البريطاني المولد البرهان ببراعة على أن تلك القطعة قد تكون وضعت أصلا للكمان.

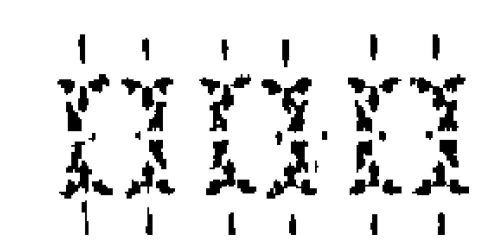
وهكذا تتبدل طرائق الاداء بينما تحافظ موسيقى باخ على عظمتها وسط هذه التبدلات جميعاً. واذا أصغينا الى فاتحة "الآلام"، سمعنا فرقتين وخورسين تتناوب الاسئلة والأجوبة، مع خورس ثالث يؤدي أغنية تعزية في الوقت نفسه. ولكن لا يفوتنا سماع شيء مما تقوله الخوارس الثلاثة.

ويقول عازف الكمان مينوهين حول أداء قدمه في بريطانيا لقطعة "الآلام": "لم أشعر قط بما يحرّكني حتى الأعماق ويستنفدني أكثر من رؤيتي أثر تلك القطعة في الجمهور. وأدركت فعل الفن العظيم في تطهير العواطف."

ان قدرة باخ على الارضاء والامتاع وبناء النفوس وإدهاشها تشكل نسيجاً باقياً يتحدى الزمن. وقد درج المؤلف الموسيقي إرنست بلوك على القول خلال محاضراته في جامعة كاليفورنيا في باركلي: "كلما كان لدي سؤال، طرحته على السيد باخ ووجدت الجواب عنده دائماً."

وبعد ثلاثة قرون على ولادته نقول: "سيبقى باخ مالكاً الجواب."

■ **"نيوزويك"**



معلمة الكترونية

الأدمغة الالكترونية قد تساعد بعض الاولاد المتأخرين في اكتساب اللغة على مباشرة النطق والقراءة. وقد صممت لورا مايرز، وهي كانت اختصاصية بتطور اللغة لدى الأطفال في جامعة كاليفورنيا الجنوبية في لوس أنجلس، آلة الكترونية تتولى النطق عن الصغار. ويكفي ان يلمس الطفل زراً أو رسماً حتى تسمي الآلة ذلك الرسم بصوتها الالكتروني. وتستجيب مايرز بإعطاء الطفل الدمية التي وقع عليها اختياره وسمع اسمها. وهي تقول: "في أحيان كثيرة يبلغ سرور الطفل مبلغاً يحمله على الكلام."

وتقول مايرز ان الفضل الاول يعود الى الطفل، فهو الذي بذل الجهد من أجل النطق والتعبير عن أفكاره، وذلك بمساعدة الآلة."

مجلة "سميثسونيان"

قصة قصيرة



كان أمير أحلامها شاباً وسيماً
رقيقاً يختلف كثيراً عن هذا الفارس القاسي

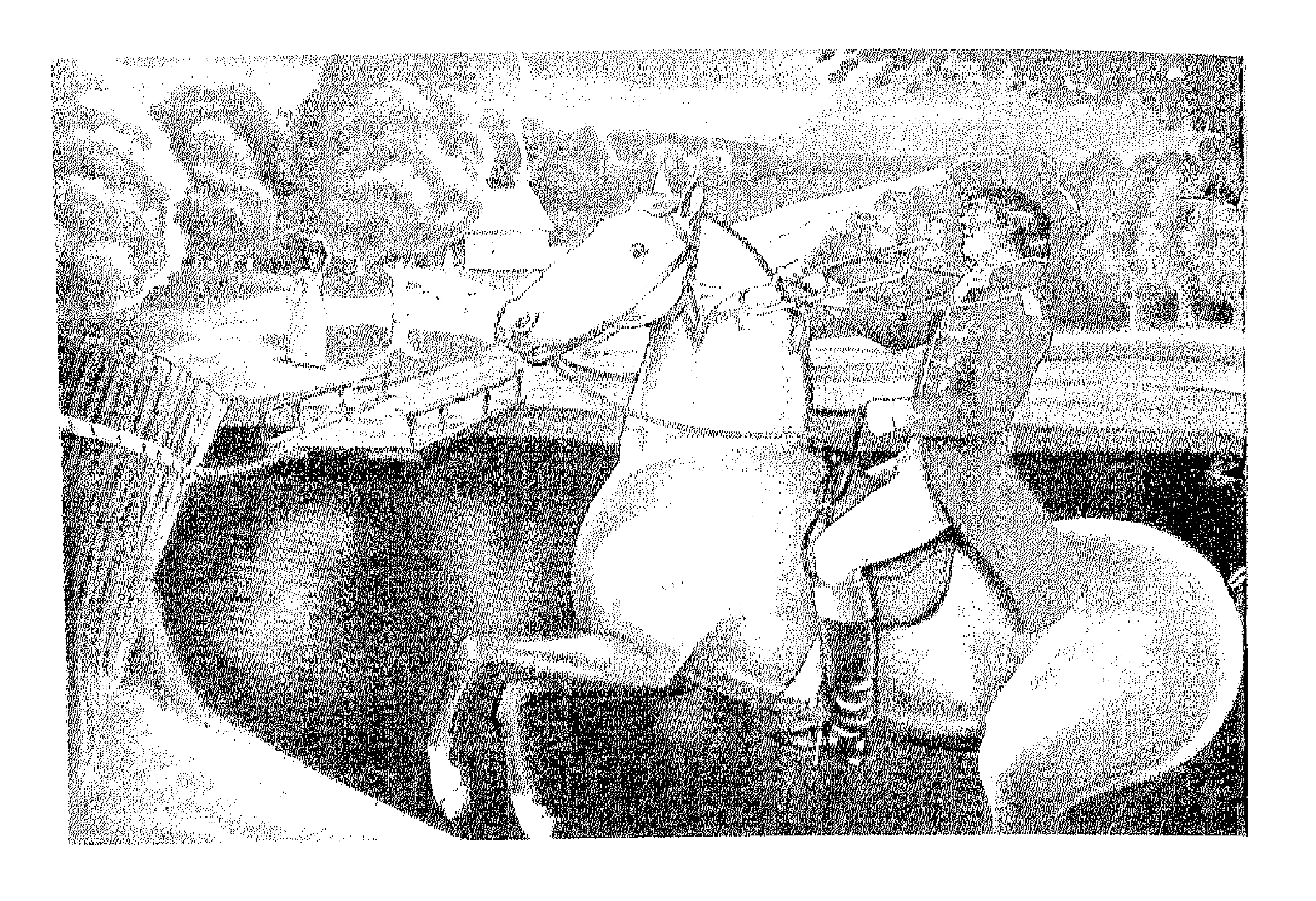


بدا الوادي أخضر وضاء في حرارة يونيو (حزيران) وبرقت ضفاف النهر الحمراء الصلصالية كالدهان وتدفقت مياهه مثل شراب أحمر صاف. ومن جدعة سنديانة على الضفة الغربية امتد حبل قوي عبر النهر الى شجرة بتولا صفراء ضخمة حيث تنتهي الطريق من هاليفاكس. ورسا على الضفة نفسها قارب اسودت ألواحه الخشبية وتشققت تحت حوافر الجياد الشموسة. وانتصب خلفه بيت خشبي لفظت مدخنته خيطاً الى السماء.

الى هذه المشاهد الهادئة وصل فارس وسط عاصفة غبار من فرجة في الغابات.

توقف قرب المنزل وصرخ عالياً: "مرحباً!" فتفرقت الدجاجات ساخطة. ثم صاح: "جوب!" فلم يرد أحد. وحاول مرة أخرى كسر طوق الهدوء: "يا هو! يا ثانكفل. ثانكفل روجرز!"

وظهرت فتاة من بين الأشجار قرب النهر. كان يمكن أن يقول السيد دوكنز في ايام شبابه قبل ان يصبح حاكماً انها قطعة منحوتة بعناية. وكانت ترتدي ثوباً فاتح اللون رقع بعض أجزائه بترتيب. أما وجهها فكان أسمر ذهبياً دافئاً. وأما شعرها فشلال طويل من العقصات المتشابكة بلون بني قاتم بدا أسود في ضوء الشموع.



وسألته وهي تومىء الى المركب: "هل تريد الصعود؟"

"لا يا عزيزتي. أردت مقابلة جوب، لكنك تفين بالغرض. فأنت تتولين معظم عمليات النقل بالمركب.وكل ما في الأمر أن الدوق قادم."

– الدوق؟

"الأمير، دوق كنت، قائد القوات في هاليفاكس. انه في الطريق الى الوادي مع أركانه. يقولون انه أشرس من جلس على صهوة جواد. يعدو في الريف فينهك أجود الخيول. وهو لا يحب التأخير."

– كم يبلغ عدد أفراد الجماعة؟

"خمسة. ولا تطلبي أجراً أكثر مما ينبغي. الدوق عالم بكل شيء، وقد يجرحك بطرف لسانه الخشن."

– سيدفع ستة بنسات مثل الجميع. كيف هو شكله؟

"لا أدري." وهنا استقام السيد دوكنز ونزع قبعته باحترام وأضاف: "لم ينسن لي شرف رؤية سموه. أنعمي نظرك، فهو يبقي بواقاً يعدو امامه على مسافة غير قصيرة."

ورددت الفتاة: "بواق؟ هذا يروقني أكثر."

قال السيد دوكنز محذراً: "البواق لا يملك وقتاً للمغازلة." ونخس حصانه ومضى.

كـانت تجلس على العشب قرب المركب عندما وصل فارس الى الضفة البعيدة. كان يرتدي معطف ركوب أخضر وقبعة عالية ذات طرف ذهبي. لكن ما لفتها كان البوق النحاسي اللماع الذي تدلى من عنقه. وأمسك به فصرخت: "لا بأس أيها البواق. لا تزعج نفسك."

الزوج المنتظر

قفزت الى القارب وعبرت النهر وبداها تتلاحقان على الحبل. وعندما وصلت نظرت اليه وقد خاب أملها. بدا عمر هذا الجندي خمسة وثلاثين عاماً على الأقل. وكانت بزته مناسبة تماماً. ورأت في تلاعب عينيه شيئاً من القوة.

وسألته ثانكفل أثناء العبور: "متى يصل سموه؟"

"سموه؟ آه! ليس قبل ساعة. هل هذا قارب روجرز؟ هل تملكون نزلا هناك؟ كم المسافة الى فورت آن؟"

– انه هو. نعم نملك. والمسافة حوالى ثلاثين كيلومتراً.

"وماذا في خزانة الأطعمة يا عزيزتي؟"

– يمكنني أن أذبح دجاجة اذا انتظرت قليلا أو أقدم اليك سمكاً طازجاً مقلياً. وأنا لست عزيزتك في أي حال. قد يعجبني جندي وسيم شاب، لكني لن أعجب بك أنت.

"وماذا يعيبني أيتها الآنسة؟"

– اسمي ثانكفل. ثانكفل روجرز. جوب روجرز هو والدي. ماذا يعيبك؟ لا أدري. أنك مثل بندقية، صلب وحاد وقوي، وفي ذهني صورة جندي شاب لطيف يمكنني التحدث اليه. جندي من النوع الدافىء المريح، لكنه لا يجاوز الحدود.

ضحك الرجل واختفت القسوة عن وجهه.

"يبدو أنك تعتمدين على نفسك. لأي سبب ترغبين في جندي؟"

– ليصبح زوجي على ما أظن. عندئذ سنجعل هذا المكان كما يجب أن يكون. كل ما يحتاج اليه هذا المكان رجل قوي الساعدين يدرك كيف يستعملهما. أعطني رجلا من هذا النوع وبضع أدوات عمل فأجعل من هذه المزرعة أفضل المزارع بين ويلموت وفورت آن.

"ولا شيء آخر؟"

لمحت نظرته ورفعت رأسها: "آه، أريده أن يأتي الي عندما ينتهي من العمل. لو كان لي رجل أحبه، آه!" وغضنت أنفها الافطس.

"لكن زوجات الجنود يقطن في الثكنات. هل خطر ذلك في بالك؟"

– آه، سأبقى هنا وأدير المكان؛ وعندما تنتهي الحرب وينهزم الفرنسيون لن يقدر أحد زوجة محبة وأرضاً صغيرة كما يقدرها جندي.

صاحب السمو والسيدة

فيما هما ينزلان من القارب لاحظت ثانكفل أن بطن الفرس مجرح بفعل المهماز. فسألت الرجل: "هل يعرف الامير كيف تعامل حصانك؟"

أجابها: "سموه؟ انه لا يبقي بين

أركانه رجلا يرحم جواداً. وهو يردد دائماً أن القسوة على الانسان والحيوان تعطي أفضل النتائج. وأقول لك انه لم يشفق علي."

وصرخت ثانكفل: "صه. ان الاقاويل تنتشر. وسيسلخ لسانك جلدك عن ظهرك يوماً من الأيام."

طأطأ البواق رأسه وسألها: "ماذا تقول الاشاعات؟"

– آه، لا يمكنك تصديق نصف الروايات التي تنطلق على طريق الغرب الكبرى. لكن الناس يقولون انه كان شرساً حتى وصل الى كندا وتعرف الى السيدة.

"السيدة؟"

– السيدة سان لوران. لا أحد يعرف الكثير عنها، انها من منطقة على طريق كيبيك. أترى؟ يقول بعضهم انهما تزوجا، ويدعي آخرون أنها ليست سوى خليلته، ومهما يكن فهو جعلها تستقر في بيت ريفي جميل على شاطىء بدفورد، له حديقة ويعج بالخدم.

"البواق يا عزيزتي لا ينظر أبعد من بوقه اذا كان حكيماً. لكن أخبريني، ما رأيك في صاحب السمو والسيدة؟"

زمت الفتاة شفتيها الحمراوين وفكرت برزانة.

– حسناً، أعتقد أنهما متحابان. لكنها امرأة قصيرة بدينة كما سمعت. وأنا أشك في كونها جميلة. ويقال انها متواضعة ولطيفة وتبعد نفسها عن حياة هاليفاكس المخملية المخزية وتبقي سموه بعيداً عنها. أما هو فيقولون انه جندي شجاع. واذا سألتني رأيي قلت لك انه أفضل من سائر أبناء جلالته. ويقولون ان الملك لا يسمح له بالعودة الى الوطن مع السيدة. والدوق لا يتركها، لذلك أرسل من موقع الى موقع في المستعمرات حتى وصل الى هذه الجهات. هل تريد شيئاً تأكله؟

"كلا. سأتعشى الى المائدة في فورت آن."

– وأنا سانتظر دوقك هذا، أي شيء آخر؟

حدق اليها البواق ثم سألها: "هل تجيدين القراءة؟"

– نعم، لماذا؟

"أريد ان أترك رسالة صغيرة لأحد رجال سموه."

الكولونيل

قادته الى قاعة الاستقبال الصغيرة وأجلسته الى طاولة. وعندما خرجت كان القلم يخط بقوة. وجاء بعد ذلك ليضع رزمة بين يديها وهي تفرك جواده.

"هذه لشخص يدعى باور وهو من أركان سمو الأمير. ضعي هذه الرزمة بين يديه هو ولا أحد غيره. حذار." ثم قفز الى السرج وأنزل قبعته فوق جبهته.

– ماذا عن البنسات الستة أجرة المركب؟

قال ضاحكاً: "آه، عليك تحصيلها من باور." وهمز حصانه وانطلق.

صرخت عالياً: "هذه نتيجة الثقة بجندي!"

ثم فكرت في الأمير وأسرعت الى غرفتها حيث ارتدت ثيابها بعناية. لبست حذاءها ذا الابزيم الذهبي الذي اشترته من هاليفاكس، وفركت جلده حتى أصبح براقاً، وتفحصت كل ذلك في مرآتها وقالت لصورتها: "أرجوك يا صاحب السمو، الاجرة هي ستة بنسات للفرد."

عندما شعرت أخيراً بالرضا خرجت الى القارب وجذبته. ولم يطل انتظارها. كانت الطريق تمر في الغابات على قمة المنحدر. وفجأة حجبت السماء هناك كوكبة من الجياد والرجال. كان أحدهم يرتدي معطفاً أزرق وآخر يرتدي معطفاً أخضر. أما الثلاثة الآخرون فكانت معاطفهم حمراء. وكانوا مدججين بالنحاس المصقول ومزينين بالتخريم الذهبي. وكانت على المعطف الأخضر أزرار فضية.

كبحوا جماح جيادهم عند الحافة وقفزوا عنها وهم ينادون ثانكفل: "أين آيتشارايتش؟ بكم من المسافة يتقدمنا؟"

– ذلك البواق؟ لقد مر من هنا ومضى قبل نصف ساعة.

كان عليها أخذهم في رحلتين. وبينما شغلت نفسها في التجذيف راحت تتساءل عن هويات الرجال. ثلاثة منهم كانوا شباناً. وبدا أن أسماءهم ريكبارتن وويثرفورد وجيمي. وكان صاحب المعطف الأزرق اكبر سناً والآخرون يسخرون من طريقة قيادته المدفعية.

لا بد من أن الخامس هو الأمير ادوارد دوق كنت. كانوا ينادونه "كولونيل" مع نبرة احترام. وهو كان رجلا ضخماً ذا وجه طويل وأنف معقوف مثل السيف الضالع. وبدا نافد الصبر.

وسأل الفتاة ببرود: "آيتشارايتش. هل توقف للعشاء في نزلك؟"

أجابت مرتاعة: "كلا، أرجوك يا سيدي."

قال جيمي: "لن يتوقف قريباً من فورت آن."

أضاف صاحب الانف المعقوف: "ونحن لن نتوقف أيضاً." ونزع قربة من حزامه وشرب بعطش ومثله فعل مرافقوه وأعينهم مغمضة في شمس الأصيل.

وسألتهم ثانكفل: "من منكم أيها السادة هو السيد باور؟"

كانوا يضعون قربهم في مكانها ويستعدون للركوب. فأجابها ذو المعطف الأحمر: "باور؟ انه وراءنا."

وقال آخر بصوت كقرقرة الدجاجة: "المسكين، سيصل مع جواده الاعرج."

وتقدم ضابط شاب رمى الى ثانكفل قطعة كراون. وانطلقوا مبتعدين.

المسافر الأخير

كانت الشمس ترزح فوق شجرة البتولا عندما ظهر المسافر الأخير يقود جواداً أعرج. بدا مرهقاً عندما أدركته ثانكفل، وعبرا النهر من دون أن ينطقا حرفاً. وعلى الضفة الغربية سألها: "بكم أنا متخلف عنهم؟ عن الامير والآخرين؟" وذكرتها لهجته بالمستوطنين وراء نهر بير.

- لن تلحق بهم أبداً، أما ذلك البواق الذي يدعونه آيتشارايتش فأراهن أنه وصل الى فورت آن. وهو كلمني عن شخص يدعى باور. هل أنت هو؟

قال الشاب بتثاقل: "نعم، أنا هو."

- حسناً. أرى من الأفضل لك البقاء هنا الليلة وإراحة هذا الحصان.

نظر الشاب الى الطريق كأنه يرغب في الرحيل مشياً. وقال: "أنا بواق الأمير يا آنسة. و..."

- يا الهي! بواق آخر؟ ان صاحب السمو يسافر بأبهة حقاً. بواق يسبقه، وبواق يلحقه، وأربعة مغرورين يرافقونه. حسنا أين بوقك؟

"بوقي أنا؟ أخذه آيتشارايتش عندما اضطررت الى التأخر."

كانت يداه كبيرتين قويتين وكتفاه تملآن معطفه الأخضر المغبر. لكن وجهه كان حالماً حزيناً. وقال بنبرة لامبالية وهو يحدق بكآبة الى فسحة الأرض. "هذه الأرض غنية كالذهب. كم الشمس مشعة هنا. يا الهي! هكذا تسطع الشمس على ضفاف ايدر في آخر النهار."

حدقت ثانكفل اليه وقبضتاها على خاصريتها.

- لا تقل لي انك مزارع! ماذا تفعل في هذا الزي؟

"نعم، أنا من مزرعة. في ذلك الريف كان والدي يملك قطيع ماشية. وهو أرسلني الى المدرسة لأتعلم الموسيقى. لكني ألحقت في المدينة بالفوج الذاهب الى ملك بريطانيا. وهكذا سافرت الى تلك البلاد. ومن هناك تنقلت الى حيث لا أدري. وأخيرا جئت الى هاليفاكس كبواق للأمير. بام... بام... بام. أترجرج فوق الحصان نافخاً للمراكب. هذا ما أفعله في زيي."

قالت ثانكفل: "أنت في حاجة الى كأس من الشراب الجيد وطبق لذيذ من السمك المقلي. أدخل."

دخل المنزل مطيعا وهو يترنح. وأوقدت الفتاة النار ثم ملأت حوضا خزفيا بالماء وبدأت تغسل قدميه المتقرحتين.

وازدادت نقمتها وهي تنتظر شكرا وعرفاناً بالجميل، الى ان رفعت رأسها ورأت عينيه الزرقاوين تدمعان.

قال بصوت أجش: "أنت لطيفة يا آنسة. لم يكن أحد لطيفا معي منذ غادرت أمي في ايدر."

الاجتماع السعيد

فرقع الحطب وأومض فوضعت المقلاة عليه وفيها قطعة من الزبدة. ثم مددت السمكة في الزبدة السائلة. وأحضرت ابريق شراب وطلبت من البواق ان يتجرعه كله، ثم تذكرت الرزمة فقالت: "هذه رسالة من البواق الآخر، وهو لم يدفع أجرة نقله."

فتح الشاب صفحة غطتها كتابة نزقة، وداخلها صفحة اخرى مطوية. ورأت الفتاة علامات الدهشة على وجهه وهو يقرأ. وتمتم أخيراً: "هذه الورقة الثانية موجهة الى الآنسة ثانكفل روجرز. "وأعطاها اياها فبدأت تقرأ:

أنا على معرفة وثيقة بالشاب الذي معك. وأزكيه بكل محبة لكي تهتمي بأمره. انه يدعى ديدريك باور. وهو يتكلم الانكليزية جيداً ويمكنه عزف لحن جميل على البوق. وأهم من ذلك أنه يتمتع بصحة جيدة وينحدر من عائلة مزارعين أقوياء في المانيا حيث تلقيت معظم ثقافتي العسكرية.

سمعته يتنهد غير مرة متمنياً الحصول على هبة عسكرية في هذه المقاطعة عندما تنتهي الحرب. لكن السلام يبدو بعيداً. وبما ان هذا الشاب لن يصبح جنديا أبداً، ويمكن ان يكون زوجاً محباً، فقد أعطيته ورقة تضعه بين يديك القديرتين. والقرار عائد اليك. لكني آمل أن أجدك "السيدة باور" أو حتى "الأم باور" عندما أمر من هنا مرة أخرى، لكنك ستبقين ثانكفل لصديقك.

البواق.

قالت بصوت عال: "حسناً! ماذا في الرسالة الموجهة اليك يا ديدريك باور؟"

قرأ ببطء وبصوت عال وقد أصابه الذهول:

الى من يهمه الامر:

تشهد هذه المذكرة أن ديدريك باور خدم جلالته بإخلاص لمدة ثماني سنوات كجندي في فرقة الغدارات، وأخيراً كبواق. وأنا أمنحه اعفاء كاملا مشرفاً بشرط أن يطلب يد الآنسة ثانكفل روجرز للزواج لدى تسلمه هذه الوثيقة.

سلمته هذه المذكرة بيدي ومع ختمي، اليوم السادس عشر من يونيو (حزيران) ١٧٩٨.

ادوارد.

التقت عيونهما عبر الورقة المرتجفة. وانحدر ديدريك باور عن كرسيه راكعاً وفي ملامحه هدف مقدس. وطأطأت ثانكفل رأسها بتواضع فرأت ملحقاً على الورقة التي في حضنها:

ملاحظة: كتذكار للاجتماع السعيد الذي ملأ قلبي دفئاً وثقة، وضعت طيه بضع قطع مفيدة، وعلى قفا كل منها صورة والدي الجليل.

وأفلت المنديل من قبضتها في تلك اللحظة وتدحرجت خمسة جنيهات استقرت متوهجة على الارض قرب ركبتي ديدريك باور.

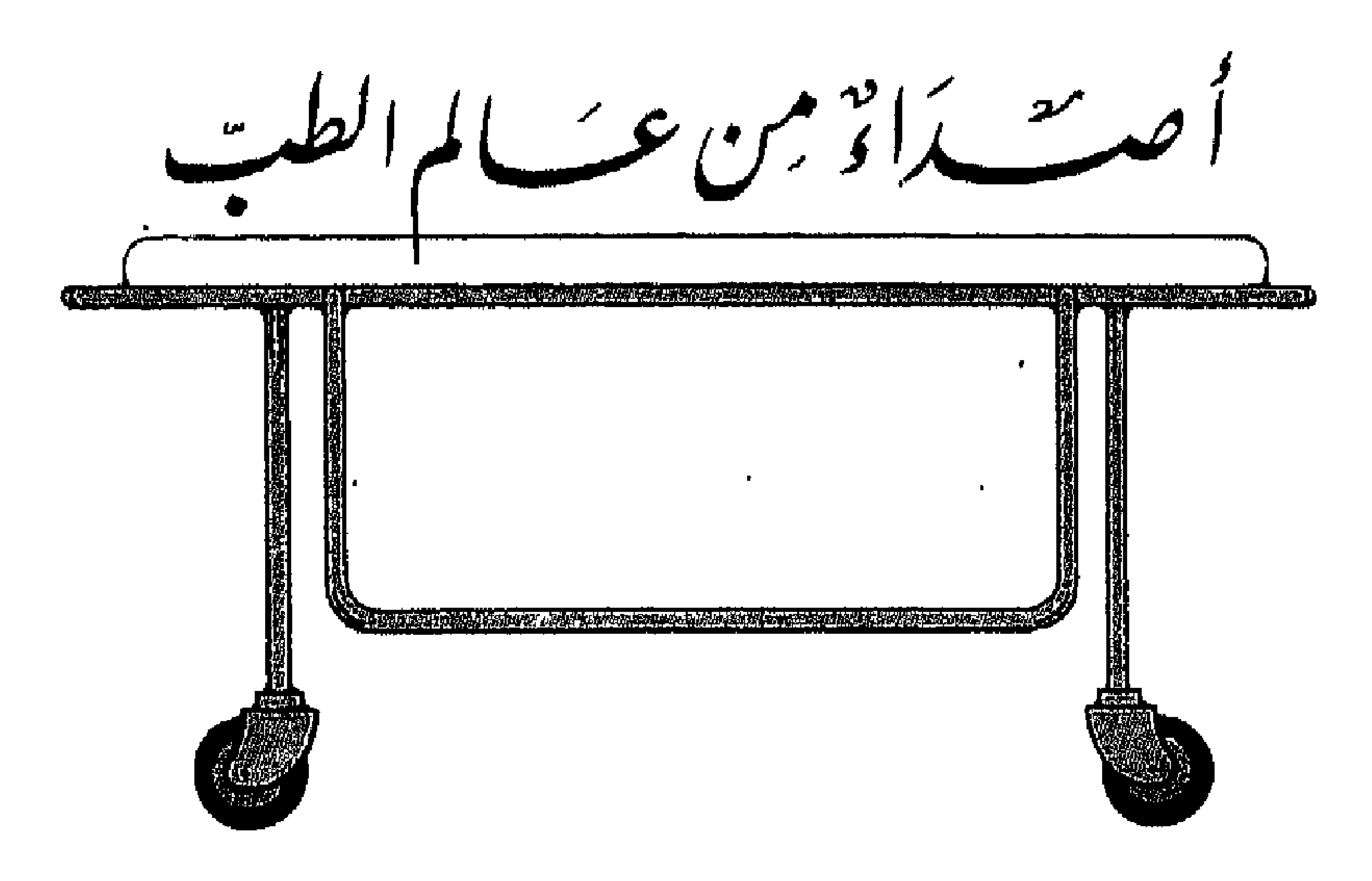
■ توماس رادال

قليل من الشعر

طلبت معلمة من تلاميذها حفظ قصيدة على شيء من الصعوبة. واحتجّ بعض الأهل بقولهم: "ألا تظنين أن هذا كثير على أذهانهم الصغيرة؟" فأجابت: "انه كثير حقاً. ولكن أليس أفضل، وهم قادمون الى المدرسة أو عائدون الى البيت، أن يستظهروا هذه الأبيات الجميلة من أن يرددوا ما يسمعونه على التلفزيون وفي الشوارع من عبارات سطحية وكلمات بذيئة؟"

هـ.هـ.

أصداء من عالم الطب



صداع الشقيقة

غالباً ما يبدأ صداع الشقيقة (ميغرين) بتشنج في أحد الشرايين القريبة من سطح الدماغ. واذا أمكن تجنب التشنج الرئيسي، أمكن ايضا تجنب اتساع الشريان مما يسفر عن الألم الحادّ النابض. من هنا استهلّ الباحثون اختبار بعض العقاقير التي توصف لمنع تمدد الشرايين التاجية، على الاشخاص الذين يعانون صداع الشقيقة. وجاءت النتائج الاولية مشجعة.

وفي تقرير نشرته "مجلة الاتحاد الطبي الامريكي" في عدد نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ أن عقار "فيراباميل"، وهو أحد الادوية المذكورة، اظهر فاعلية في تسكين آلام صداع الشقيقة لدى ٤٩ في المئة من أفراد مجموعات من ١٢ مريضاً خضعوا للاختبار. ومع ان ادارة الغذاء والدواء الامريكية لم توافق بعد على هذا العقار لمعالجة صداع الشقيقة، الا أن الباحثين ينصحون المرضى باستعماله اذا كانت العقاقير التقليدية غير مجدية في حالهم.

والاعراض الجانبية لهذا العلاج تكاد لا تذكر. غير أن فاعليته مرتبطة بتناوله على نحو منتظم، بين ثلاث مرات وأربع مرات يومياً. وهو لا يجدي بعد تحكم الألم.

نشرة جامعة هارفرد الطبية

لقاح ضد الزكام

نشر باحثون أمريكيون نتائج اختبار أجروه على لقاح جديد يولّد مناعة ضدّ الانفلونزا وسواها من أنواع الزكام.

واللقاح صُنع من فيروسات حية تمّ استئصال عناصرها المؤذية في المختبر، وجُعل في شكل قطرات تُعطى عبر الأنف. ويظن الباحثون أن هذا اللقاح أجدى من اللقاح التقليدي المصنوع من الفيروس المقتول. وهم تأكدوا من ذلك بعد اختبارات اجروها على ٨١ بالغاً في جامعة ماريلاند وجامعة روشستر في نيويورك. وحين عُرّض اولئك المتطوّعون لجراثيم تنقل الانفلونزا، لم يلتقطوا منها أي مرض.

وجاء في التقرير الذي نشرته صحيفة "لانسيت" ان هذا اللقاح قد ينزل الى الأسواق في مدّة تراوح بين السنوات الثلاث والخمس.

صحيفة "نيويورك تايمس"

رَجُـــل آســـيَا الحَــدُيدي

بعد منحه لقب "رجل آسيا الحديدي" يضع لي فو - ين نصب عينيه الدورة الاولمبية المقبلة في كوريا الجنوبية

عندما وصل لي فو - ين الى الكويت ليشترك في الدورة الرياضية الآسيوية الخامسة في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣، كان في التاسعة عشرة من عمره. وكان تدرب للمباراة العشارية (*) لنحو سنتين ولم يشترك الا في ثماني مباريات. لكن فو - ين صمم على الفوز، لمصلحته هو ولمصلحة بلده جمهورية الصين (تايوان).

وكان ونغ كانغكيانغ خصم فو - ين المرعب شاباً في الخامسة والعشرين من عمره من جمهورية الصين الشعبية وهو فاز في المباراة العشارية ونال الميدالية الذهبية في الدورة التاسعة لدول آسيا التي أقيمت في نيودلهي بالهند عام ١٩٨٢. وتمكن ونغ قبل حضوره الى الكويت من تحطيم رقمه القياسي الذي أحرز به الميدالية الذهبية، بتسجيل ٧٦٤٥ نقطة في الدورة الوطنية الخامسة للالعاب الرياضية التي اقيمت في شنغهاي. أما مجموع فو - ين فكان ٧٥٥٧ نقطة حصل عليها قبل سفره في دورة مقاطعة تايوان في العاصمة تايبه. ومع أن هذا الرقم يثير الاعجاب فان قلة من المهتمين بالرياضة خارج تايوان لاحظته.

أما وقد وصل الى بلاد الكويت ٤٠٠ رياضي من تسعة وعشرين بلداً للاشتراك في المباريات، فهذا أثار همة فو - ين. انه يشترك للمرة الاولى في دورة دولية، وقد حضر اليها من قرية ونان البعيدة في مقاطعة يونلن بتايوان.

شارك فو - ين للمرة الاولى في مباراة للقفز العالي عندما كان في مدرسة ابتدائية. وفي الصيف الذي أنهى فيه هذه المرحلة الدراسية، عندما كان لا يعمل في مزرعة العائلة، كان غالباً يجمع القش في بقعة فسيحة من الارض ويقطع القصب ليجعل منه أعمدة ويتدرب على القفز العالي مع أصدقائه. وتابع تمارينه

(*) مباراة مؤلفه من عشره سباقات مختلفة.

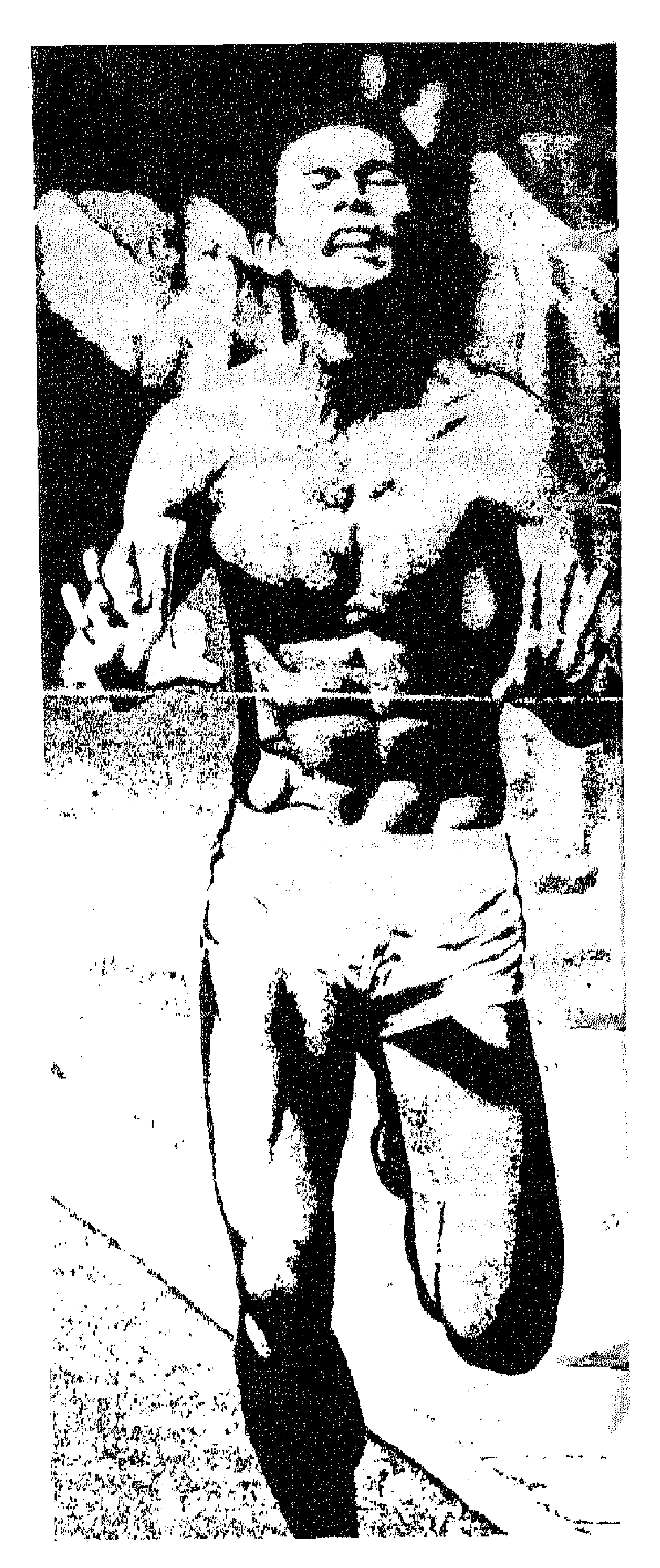
في مدرسة آي وو الثانوية الوطنية. وفي سنته الثانية اشترك في المباريات التي أقيمت بين فرق المدارس. وسجل رقماً قياسياً للصفوف الثانوية هو ١،٩١ متر. لكن ذلك كان عبث أطفال.

وفي ابريل (نيسان) ١٩٧٩ اكتشفه شي شيان - هونغ مدير مركز تسو ينغ للتدريب في الاتحاد الصيني لهواة الرياضة الذي كان يبحث في أنحاء الجمهورية عن مواهب رياضية. وبعد موافقة والديه أصبح لي عضواً في المركز يتابع برنامج تمارين مكثفاً، وكان في الوقت نفسه يتابع دروسه في مدرسة خاصة للتعليم المتوسط في مدينة كاوشيونغ.

تلميذ هادىء - كان يانغ شوان - كوانغ مدرب المركز. وهو حائز الميدالية الفضية في المباراة العشارية بالدورة الاولمبية عام ١٩٦٠ والملقب "رجل آسيا الحديدي". وهو ساعد لي في صقل مهاراته الرياضية.

وفي دورة الصداقة بين جمهورية الصين والفيلبين في يونيو (حزيران) ١٩٨٠ تمكن لي من الفوز على مواطنيه ليو شين - شيانغ ووانغ شونغ - سينغ وكلاهما صاحب أرقام قياسية، ويسجل رقماً وطنياً جديداً في القفز العالي هو ٢،١٢ متر. وكان آنذاك في السادسة عشرة من عمره.

عندئذ قرر لي أن يتدرب على الالعاب العشارية، أعظم تحد يواجهه رياضي. انها صعبة من الوجهة العملية لأنها تضم عشر مباريات مختلفة. فسباق الركض



لمسافة ١٥٠٠ متر يتطلب قوة وقدرة على الاحتمال، لكن التدريب على قطع المسافات الطويلة قد يجعل الرياضي بطيئاً في سباق المئة متر. كذلك يتطلب رمي الكرة الحديد عضلات قوية في النصف الاعلى من الصدر والظهر مما يستدعي زيادة في وزن الجسم، لكن ذلك يعوق خفة الحركة في القفز العالي. ومع ذلك كان لي مستعداً لبذل مزيد من الجهد ليصبح رياضياً متكاملا.

وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١ مثل لي مقاطعة يونلن في المباراة العشارية في الدورة الرياضية السنوية للمقاطعات في تايوان. وسجل انجازاً بطولياً بالنسبة الى رياضي في السابعة عشرة من العمر لا خبرة له في المباراة العشارية. وكان مجموعه ٦٩٤٠ نقطة وأحرز المرتبة الاولى في الركض.

وفي سبتمبر (أيلول) ١٩٨٢ بعد تخرجه في المدرسة الثانوية، تسجل لي في دائرة التربية البدنية في جامعة فو جن حيث تدرب على وو شين - يون الذي يحمل رقماً قياسياً وطنياً في رمي القرص والجريد (الرمح) والكرة الحديد من العام ١٩٦١ الى العام ١٩٧٠. وكان لي تلميذاً هادئاً يتمتع بثقة كبيرة بنفسه ولم يحد أبداً عن هدفه. وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٣ التحق بالفريق المتدرب للالعاب الاولمبية وسافر الى الولايات المتحدة لمزيد من التمارين.

المنافس المجهول - علقت تايوان آمالها على لي في خضم المنافسة الرياضية الدولية القاسية، مما جعله يشعر بتوتر شديد في دورة الكويت. وكان ونغ كانغكيانغ أقوى منافسيه مما شكل له تحدياً نفسانياً لأنه لم يكن رآه قبلا.

وفي الرابع من نوفمبر (تشرين الثاني) في الليلة السابقة لافتتاح الدورة ذهب لي وأعضاء فريقه الى مدرج نادي كاظمة للتعرف الى المكان. ولدى وصولهم كان فريق الصين الشعبية على أهبة الخروج، لكن ونغ كانغكيانغ كان لا يزال يتمرن.

تحمس لي وقال في نفسه: "لماذا لا أكلمه؟" ومشى اليه عفوياً وتبادل اللاعبان التحية والاسماء. ودهش لي اذ وجد أن ونغ لم يسمع به من قبل.

وهرول الاثنان مسافة ١٠٠ متر. وفكر لي الذي يبلغ طوله ١٨٥ سنتيمتراً ووزنه ٧٤ كيلوغراماً: "نحن متشابها البنية. ومع أننا لا نركض بأقصى سرعتنا فاني أشعر أن قفزتي أقوى وأسرع."

ولم يعد ونغ ذلك المنافس القوي المجهول الذي يخافه لي.

•

تفوق خماسي - بدأت المباراة العشارية في الثامن من نوفمبر (تشرين الثاني). وكان السباق الاول للمئة متر وبدأ في التاسعة صباحاً. وتوزع العداؤون الاربعة عشر بالقرعة في فريقين. ووجد لي نفسه مع ونغ في فريق واحد. وكان لي يرتدي سروالا قصيراً أزرق وقميصاً أبيض ويحمل على ظهره الرقم ٥٢٣. وسحب نفسا عميقاً ثم زفر ببطء وقرفص مستعداً خلف خط الانطلاق. وحاول أن يصرف عن ذهنه جميع الافكار. وركز نظره على خط النهاية.

وانطلقت الرصاصة تنذر ببدء المباراة. وانطلق لي سريعاً، لكنه شعر أن الريح تهب في اتجاه معاكس. واسترق النظر يميناً وشمالا فلم ير أحداً. وغمره الزهو. ولمس الحبل بصدره وجاء أول بين المتبارين فقطع المسافة في ١١،١٦ ثانية ونال ٧٦٦ نقطة. ووصل ونغ ثالثاً قاطعاً المسافة في ١١،٥٩ ثانية ونال ٦٦٨ نقطة. وهكذا سبقه لي بفارق ٩٨ نقطة.

وفي العاشرة الا ربعاً كان موعد القفز العريض. قفز لي خطوتين في الهواء ثم استوى على الارض مسجلا رقماً مذهلا: ٧،٤٩ أمتار. وكانت القفزة الثانية خاطئة. لكنه في القفزة الاخيرة سجل ٧،٦٥ أمتار ونال ٩٥١ نقطة. وكان هذا الرقم أفضل ما سجله في حياته. ومرة ثانية وجد نفسه متفوقاً على الآخرين. وسجل ونغ ٧،٣٥ أمتار ونال ٨٩١ نقطة وحل ثانياً. وكانت الشمس بلغت كبد السماء، لكن شعور لي بالتفوق أنساه شدة الحرارة.

وكانت مباراة رمي الكرة الحديد في الحادية عشرة صباحاً. وصرخ لي "آه!" ورمى الكرة التي تزن ٧،٢٦ كيلوغرامات فطارت مسافة ١٣،٤٩ مترا ونال لي ٦٩٦ نقطة وجاء في المرتبة الاولى. وحل ونغ ثانيا مسجلا مسافة ١٣،٠٢ ونال ٦٦٦ نقطة.

وفي الثالثة والنصف كانت مسابقة القفز العالي، وهو اختصاص لي. وقفز بسهولة ٢،١٠ متر وسجل ٩٤٣ نقطة، وجاء ترتيبه أول أيضا. وتساءل عما اذا كان حظه سيخدمه أكثر.

وفي الخامسة بعد الظهر في سباق الـ٤٠٠ متر كانت درجة الحرارة انخفضت مما ساعد لي على قطع المسافة في ٥٠،٠٣ ثانية فنال ٨٠٤ نقاط وحل في المرتبة الاولى أيضاً.

أحرز لي ٤١٥٩ نقطة وخمس مراتب أولى وأصبح متفوقاً على جميع المشتركين. لكنه لم يسمح لنفسه بأن يتيه ويغتر، بل عاد الى الفندق ونام في التاسعة مساء استعداداً لمباريات اليوم التالي.

سن مناسبة – في الغد تفوق لي على ونغ في سباق الـ١١٠ أمتار حواجز والقفز بالزانة. لكن ونغ تغلب عليه في رمي الجريد والقرص. وبدأ الظلام يخيم عندما حان موعد سباق الـ١٥٠٠ متر. أحس لي بألم في ساقيه، لكنه تابع الركض خلف العداء الايراني المتقدم. وفي الأمتار المئة الاخيرة أسرع لي وسبق الايراني، ولكن قبل نهاية المطاف خذلته قواه وحل في المرتبة الثانية.

وكان مجموع النقاط التي نالها ٧٦٤١ كافية لاحراز الميدالية الذهبية ولقب "رجل آسيا الحديدي". وبعد السباق هنأه ونغ على انتصاره، فأجاب لي بتواضع: "لقد حالفني الحظ."

وفي حفلة توزيع الجوائز عزف النشيد الوطني التايواني ورفرف علم اللجنة الاولمبية للعاصمة تايبه. ونهض ٣٥ ألف مشاهد وصفقوا مهللين صاخبين. ولم يتمالك لي ذرف دموع الفرح.

وتبع حفلة الختام عشاء كبير حيث تقابل لي وونغ للمرة الاخيرة في الكويت.

ولاحظ لي أن في معصم زميله ساعة قديمة، فنزع ساعته وقدمها اليه، لكن ونغ لم يتقبلها بل قدم الى لي صحناً من الخزف الصيني في مقابل أشرطة موسيقية مسجلة وبعض الفاكهة المجففة.

وفي الصباح الباكر من ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) دوت المفرقعات في قرية ونان ممزقة هدوءها. وحضر أقارب لي وجيرانه الى منزل العائلة لتهنئة والده وللصاق الاشرطة الورقية الحمراء على جدران المنزل.

حطت طائرة الفريق الرياضي في مطار تشانغ كاي - شيك الدولي في الحادي عشر من نوفمبر (تشرين الثاني). واذ نزل أعضاء الفريق من الطائرة هجم المصورون والمهنئون وهم يحملون عقود الورود التي أحاطوا بها اعناق الرياضيين وهتافاتهم تملأ الفضاء. ولدى وصول لي الى قريته أقام الاهالي حفلة لاستقباله. ورقصوا رقصة الاسد وأطلقوا المفرقعات، ولعلع قرع الطبول والاقراص المعدنية.

وعلى رغم احتفالات النصر كان لي يعرف أن عليه أن يعمل بكد ليصل الى الدورة الاولمبية. وقال "هدفي الوحيد الآن أن أصبح رياضياً عالمياً في المباراة العشارية. وأنا مسؤول أمام نفسي عن تحقيق هذا الهدف."

ويضع لي الآن نصب عينيه الدورة الاولمبية التي ستعقد عام ١٩٨٨ في كوريا الجنوبية. ويقال ان أبطال الالعاب العشارية هم في أفضل حالهم عندما يكونون في الرابعة والعشرين من العمر. وفي العام ١٩٨٨ يبلغ لي الرابعة والعشرين.

هل سيحقق لي فو - بن هدفه؟

يقول وو شين - يون: "هذا الفتى شديد الانضباط ويعرف امكاناته. وهو يتطلب الكثير من نفسه."

وقد نظم وو للبطل الجديد برنامج تدريب متقناً مع التركيز على السرعة وقوة العضلات ورمي القرص الحديد والقفز بالزانة والرمية الثلاثية. ويقول شي شنغ المدير التنفيذي لرابطة سباقات المضمار والميدان في تايبه: "على الرياضي الناجح أن يتمتع برغبة ملحة في الفوز مما يجعله ينافس نفسه بشراسة أكبر من منافسته الآخرين. ان لي فو - بن يتمتع بهذه الصفة."

■ **تشانغ هسين - يو**



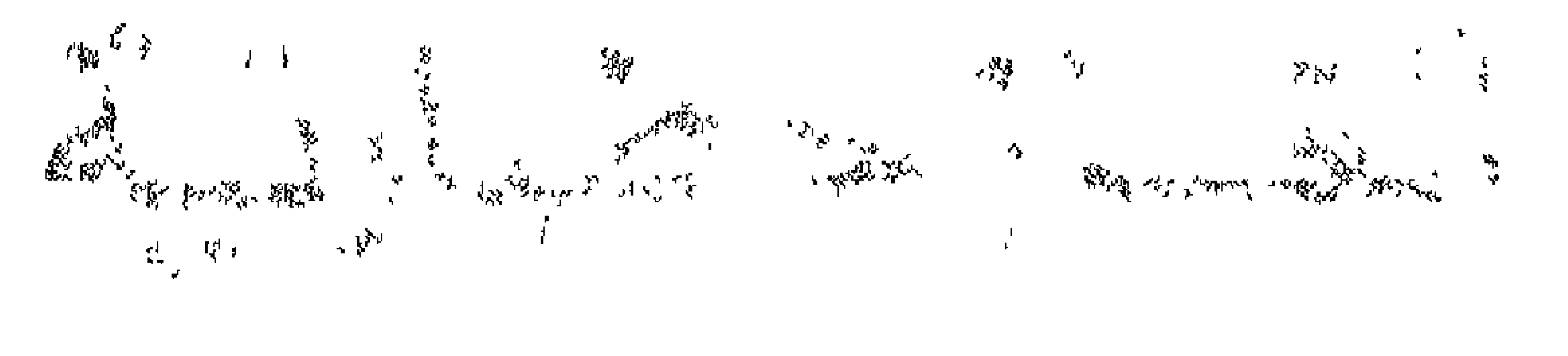
رجل الاخطار

أعجب زائر استوديو سينمائي بالصفات المطلوبة من المجازف الذي يؤدي اللقطات الخطرة عن البطل: أن يقفز من سيارة مسرعة ويرمي نفسه عن جبل ويتعلق بجناح طائرة وسأل: "كيف يستطيع البقاء بعد هذا كله؟"

وجاءه جواب الدليل: "لا أدري! فإني لم أشاهد المجازف نفسه مرتين."

ا.م.

قصر الجرف.



في وادٍ شبه قاحل جنوب غرب الولايات المتحدة نشأت حضارة قديمة لا يزال بعض معالمها ظاهراً

خلال عاصفة ثلجية عام ١٨٨٨ كان اثنان من رعاة البقر يبحثان عن قطيعهما الشارد في منطقة ميسا فيردي المهجورة في ولاية كولورادو الأمريكية، فعثرا على بقايا أبنية قديمة. وانحدرا عن الهضبة الخضراء حتى أصبحا في وسطها، وهناك دخلا مدينة صغيرة رائعة ذات مبان حجرية مؤلفة من طبقات عدة. وفي الداخل وجدا

Photo: Michael D. Yandell / National Parkways

آنية خزفية وأدوات طبخ ورماداً تعود الى ٦٠٠ سنة خلت. وبات هذا المكان يعرف باسم "قصر الجرف". وهو كان يوماً أحد أهم المستوطنات التي أقامها الهنود الحمر الامريكيون شمال المكسيك في فجر التاريخ.

هؤلاء هم جماعة الاناسازي، أي الاقدمون، كما سماهم جماعة النافاخو الذين أتوا بعدهم. وهم اضمحلوا على نحو مجهول في القرن الثالث عشر. لكنهم خلّفوا حضارة متطورة ومباني حجرية رائعة عزاها علماء الآثار الاوائل الى المكسيكيين التولتيك الجوالين الذين عاشوا على بعد ٣٢٠٠ كيلومتر جنوباً. ومن أهم بقايا الأناسازي ما في ميسا فيردي جنوب غرب كولورادو وفي هوفنويب في ولاية يوتا المجاورة، كذلك في منطقة كاينتا الواقعة بين أريزونا ويوتا وفي وادي شيلي شمال شرق أريزونا.

وربما كان أهم مراكز الأناسازي في شاكو، وهو وادٍ في الشمال الغربي من ولاية نيو مكسيكو يبلغ طوله ٢٥ كيلومتراً وعرضه ١٦٠٠ متر. وفي حدود العام ١٠٥٠ كشف الشعب الساكن هناك عن فورات إبداعية مفاجئة لا نظير لها عندهم، سماها علماء الآثار "ظاهرة شاكو". وخلال عقود قليلة أقاموا مجمّعاً يضم اثنتي عشرة بلدة متقنة، ما لبث أن أصبح عاصمة الأناسازي الاجتماعية والسياسية والتجارية. وأوى ذلك الوادي عدداً من السكان يتجاوز الآلاف الخمسة. وهو عدد كبير بالنسبة الى مجتمع صحراوي في عصره الحجري.

المنازل العظيمة - عاش سكان الوادي في مساكن واقعة ضمن مبان متعددة الطبقات أطلق عليها اسم "المنازل العظيمة". وهي مبان لم يظهر مثلها في الضخامة طوال القرون الثمانية اللاحقة. ولكن ما الحاجة الى الابنية المتراصة المتعددة الطبقات في تلك الارض الواسعة؟

هذا من الالغاز المحيطة بشعب الأناسازي. الا ان كلا من المنازل العظيمة بُني بمئات الالوف من الحجار المسطحة وما يزيد على عشرين الف عمود من خشب الصنوبر جُرَّت مسافة ستين كيلومتراً دونما استعانة بالحيوانات أو العربات. وجاء البناء ضخماً ودقيقاً في أجزائه وفي هيئته العامة. وطليت الحجار بطبقة رقيقة من طين كُسيت بالحصى حتى باتت المباني جزءاً من جمال الطبيعة في تلك البقاع.

أضخم تلك المنازل جميعا كان "بويبلو بونيتو". وهو مبنى من خمس طبقات في شكل الحرف D ، يقوم فوق هكتار من الارض ويضم ٨٠٠ غرفة. وتشير دوائر الخشب في سقوفه الى أن بناءه استغرق خمسين سنة أو نحوها.

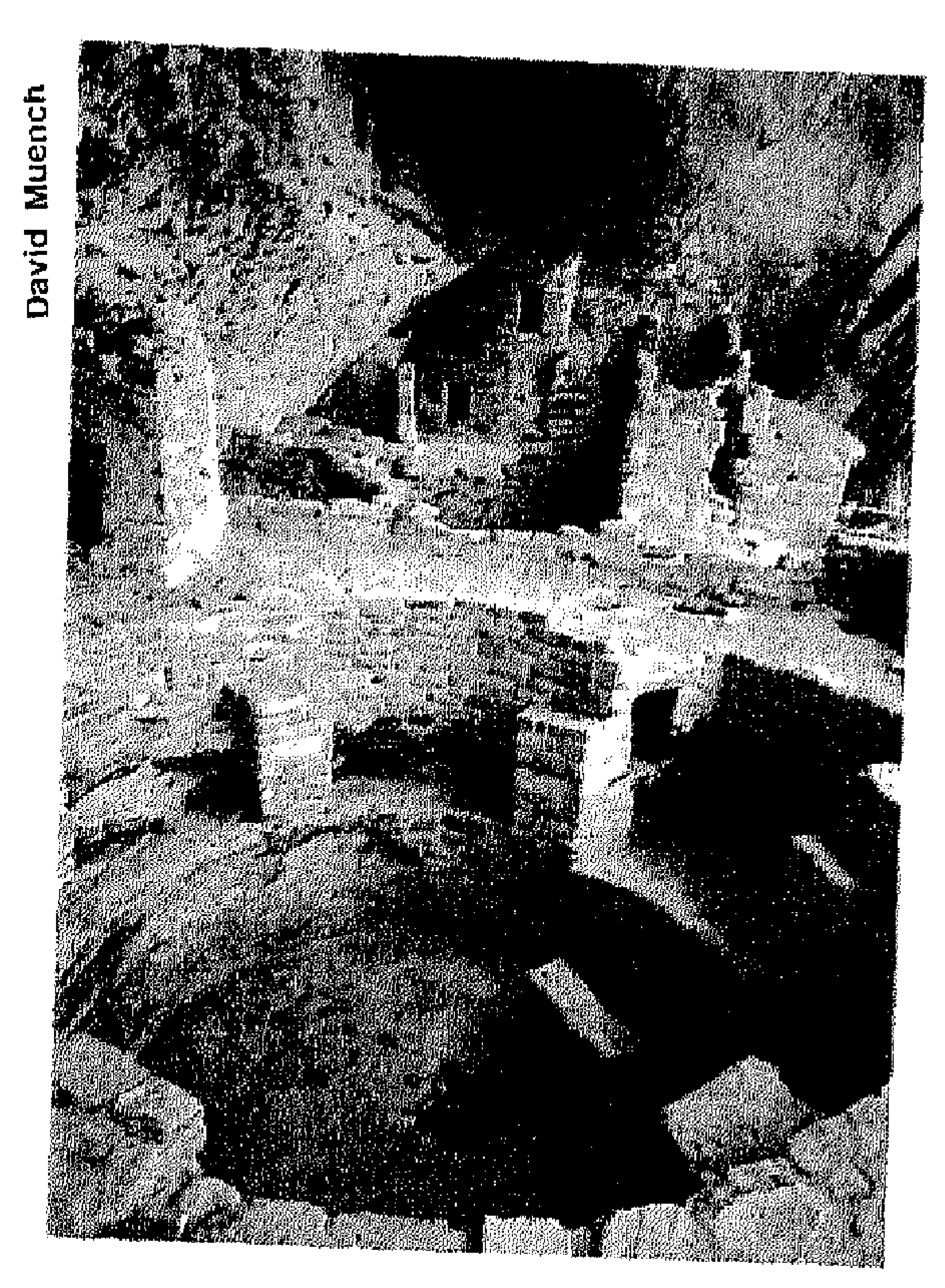
ان الغرف الدائرية الواسعة المسماة "كيفا"، ومنها ٣٧ حجرة في بويبلو بونيتو وحده، احتلت مكاناً بارزاً في حياة ذلك الشعب. ويُظنّ أنها كانت تستخدم للعبادة، كذلك كنواد للرجال. والرجال في مجتمع الأناسازي المرتكز على المرأة كانوا بمثابة النزلاء في بيوت زوجاتهن. وكانت تلك الغرف الدائرية مغطاة بسقف خشبي يشبه قفير النحل، وقد فُرش

التراب والحصى على سطحه الخارجي. والمدخل الوحيد الى الغرفة كان عبر سلم مدلى من فتحة في السطح.

كل عائلة في وادي شاكو احتلت مجموعة غرف في واحد من المنازل العظيمة. وقد استخدم بعض تلك الغرف لحفظ المؤونة وتربية الدجاج ورمي النفايات، وأحياناً لدفن الموتى. أما غرف الجلوس فكانت الواحدة منها تبلغ أربعة أمتار طولا ومترين ونصف متر ارتفاعاً، وقد كُسيت جدرانها بالجصّ الابيض الذي تزينه الرسوم. وجُعلت النوافذ والابواب صغيرة لتخفيف البرد شتاء. وكان الدفء يأتي من إضرام النار في الداخل. ولا يزال أثرها الاسود على السقوف، إذ لم تكن هناك مداخن.

حياة مترفة – يبدو أن الروابط العائلية داخل المنازل العظيمة كانت متينة. فقد أولى شعب الأناسازي كبارهم ومعاقيهم عناية كبيرة، وعاملوا موتاهم بإجلال فدفنوهم مع الطيوب والآنية والادوات التي قدروا أنهم "يحتاجون" اليها في العالم الآخر. وتشير بقايا الجماجم الى أن أولئك الجماعة كانوا مربوعي القامة. فمعدل طول رجالهم ١٦٣ سنتيمتراً ومعدل طول النساء ١٥٨ سنتيمتراً. وهذا يعادل طول الاوروبيين في تلك الآونة.

ولكن لماذا اختار جماعة شاكو العيش في ذلك المكان الضيق المهجور ذي التربة الضحلة غير المخصبة؟ هذا لغز آخر من ألغاز تاريخهم. الا أن إتقانهم الريّ مكنهم من التقدم والتكاثر. وقد ابتكروا نظاماً من السدود والخزانات لحفظ مياه المطر التي كانت تجري في الوادي. واستخدموها لري مزروعاتهم من ذرة ولوبياء وقرع. وكانوا يدخرون ما يفيض عنهم من محاصيل في السنوات السمينة لمواجهة السنوات العجاف.


David Muench

"كيفا" (غرفه) دائرية في محمية ميسا فيردي جنوب غرب كولورادو.

والواقع أن الاناسازي عاشوا حياة مترفة. وكانوا يكثرون من تناول اللحوم وخبز الذرة والقرع والخضر البرية، ويتمنطقون بالجلد الطبيعي والفرو والريش والقطن المجدول مع ألياف نبتة اليوكا.

وليس من دلائل تشير الى معرفتهم الكتابة والارقام. الا أنهم برعوا في علم الفلك وأقاموا ما يشبه المراصد على قمم

الجرف لمراقبة النجوم والكواكب. وهناك مرصد دقيق جداً في شاكو يستطيع تسجيل لحظة انقلاب الشمس صيفاً أو شتاء ولحظة الاعتدال الربيعي والخريفي التي يتساوى عندها الليل والنهار.

ولما كانوا تجاراً ناشطين فلا يستبعد أن تكون تلك المهارات الفلكية أتتهم عن طريق جماعة المايا الهندية البعيدة التي كانت لها حضارة عظيمة آنذاك. وفي شاكو دلائل تشير الى انها كانت مركزاً تجارياً مزدهراً. ويبدو أن سكانها كانوا يشترون القطن الخام من جماعات الأناسازي الاخرى، ولحوم الجواميس المقددة من سكان السهول الهندية الى الشرق، وأجراس النحاس والببغاوات الطويلة الذيل من المكسيك، والاصداف البحرية من ساحل المحيط الهادىء. وفي مقابل ذلك كانوا يدفعون الفيروز المستخرج من مناجمهم على بعد ١٥٠ كيلومتراً. وفي بويبلو بونيتو وحدها وجد نصف مليون قطعة من الفيروز، الامر الذي يشير الى أن ذلك المكان كان مركزا لتصنيع تلك الحجار الكريمة.

أما الآنية الخزفية فحمل بعضها شكل حيوانات وزين بتصاميم هندسية رائعة باللونين الاسود والأبيض. وصنع جماعة الأناسازي مجوهرات رائعة من الفيروز والصدف، وحاكوا السلال البديعة. وعزفوا الموسيقى على الطبول والخشاخش ومزامير الخشب وآلات النفخ المصنوعة من عظام الطيور.

ومن شاكو تفرعت شبكة طرق رسخت هيمنتها التجارية. والغريب ان تلك الطرق كانت ذات سطوح صلبة وقد بلغ



Dewitt Jones

أكواز عثر عليها في ميسا فيردي تعود الى حضارة الأناسازي وتظهر رسومهم الهندسية الشهيرة بالأسود والأبيض. ولا تزال طريقة استعمال الكوز المزدوج سرا.

عرضها تسعة أمتار، علماً أن الانتقال من مكان الى آخر كان يتم على الاقدام. وقد اكتشفت مئات الكيلومترات من الطرق المتقاطعة وسط السهول والأخاديد والمرتفعات، وعلى جوانبها بقايا مبانٍ تفصل أحدها عن الآخر مسافة ١٥ كيلومتراً. وربما كانت تلك المباني أماكن استراحة للمسافرين.

نهاية حضارة – في حدود العام ١١٥٠ أخذت حضارة شاكو تنهار وهي في أوج ازدهارها. وهجر سكان الوادي مدنهم وغادروا المنطقة لدوافع مجهولة. ومن التفسيرات المطروحة لذلك الانهيار التضخم السكاني والقحل وازدياد برودة الطقس واستنفاد خصب التربة.

ولكن ربما أمكن اضافة سبب أكثر ترويعاً. ففي أواسط القرن الثاني عشر اضطر أهالي بويبلو بونيتو وسواها من المنازل العظيمة الذين طالما أحبوا السلم، الى سد نوافذهم وأبوابهم ومداخل بيوتهم بالحجار، مكتفين بالسلالم المدلاة من السطوح. ويبدو أنهم اتخذوا تلك التدابير لحماية أنفسهم من المعتدين. الا أنه لم يعثر بين حطام منازلهم على هياكل عظمية شوّهها القتل أو على آثار أخرى حربية. ومهما يكن فقد هجر أولئك القوم الى الابد المكان الذي احتلوه قروناً.

وفي تلك الأثناء غادر جماعة ميسا فيردي والجماعات الاخرى منازلهم وقراهم وابتنوا مساكن جديدة تحجبها جدران الوادي. وربما فعلوا ذلك هرباً من اعتداء خارجي أيضاً. ولكن ليس ثمة دليل واحد على هوية المعتدين او على حقيقة وجودهم. ويذهب بعض علماء الآثار الى أن النزاع كان داخليا، بمعنى أنه نشأ بين جماعات الاناسازي المختلفة على استثمار مياه الري والاراضي الزراعية.

وازدهرت حضارة ميسا فيردي الى حين. لكن الريح التي اقتلعت جماعة وادي شاكو من جذورهم قبل قرن ما لبثت ان هبت عليهم هم أيضاً. وتشير دوائر الاشجار الى أن جفافاً هائلا ضرب الجنوب الغربي عام ١٢٧٦ واستمر ٢٣ سنة. ومع اشتداد الازمة باشر السكان الفرار مخلّفين مساكنهم كما هي. ويقدر علماء الآثار ان أقلية ضئيلة منهم بقيت هناك مع حلول القرن الرابع عشر.

وانتشر جماعة ميسا فيردي جنوباً الى أريزونا وشرقاً الى نيو مكسيكو ووادي ريو الكبير الاعلى. وغدوا أسلافاً لقبيلتي الهوبي والزوني وسواهما. ولا يزال أفراد هذه القبائل يمارسون بعض الشعائر الغابرة ويسكنون منازل من الطوب تحمل معالم لمنازلهم الحجرية القديمة.

الا أن شهرة الأسلاف لم يأتِ عليها الزمن وارتحلت الى مدينة مكسيكو حيث تقول الاساطير ان هؤلاء الاسلاف عاشوا في سبع مدائن من ذهب. وفي العام ١٥٤٠ قاد المستكشف الاسباني فرنسيسكو دي كورونادو حملة للبحث عن تلك المدن والفوز بغنائمها. وبعد سنتين من العمل الشاق عاد بخفّي حنين. ومن السهل أن يعرف المرء كيف نشأت تلك الاسطورة. فالناظر الى بقايا تلك المنازل من التلال المواجهة يراها تلتمع تحت شمس العصر كأنها خالص الذهب.

■ رونالد شيلر

متحف النبات



سحلبية (أوركيديا)
خف السيدة التي يجتهد
علماء كو لمنع انقراضها.
تحت: نبتة كينا
أحضرها علماء كو من
البيرو قرابة العام ١٨٦٠

فحص الخشب بمجهر الكتروني ماسح
في مختبر جودريل.

Illustrations and photo: Courtesy The Director of the Royal Botanic Garden, Kew

يتسابق الباحثون في حدائق كو البريطانية للحفاظ على الحياة النباتية في الأرض

دلفنا عبر الباب الدوار الى سور كو العالي، فتلاشت جلبة السير. وتوقف الغريب أمامي برهة متأملا روعة الحدائق الملكية، وما لبث أن استدار مبتسما: "أحسب أن هذا المنظر يستحق ١٥ بنسا أكثر من أي مكان آخر في بريطانيا."

وهذا ما يقره أكثر من مليون زائر سنويا. فليس من مكان آخر يجمع تلك الأبهة في رقعة محصورة. فمن الشجيرات الصنوبرية القزمة الى عمالقة النخل



الباسقة يزدهر خمسون ألف نوع من نباتات العالم في كو الخضراء التي تبلغ مساحتها ١٢٠ هكتارا وتربض واحة سلام ومتعة في ضاحية لندن.

وحديقة كو مزدوجة الشخصية. فلها وجه خفي أعظم شأنا ينطوي على الابحاث العلمية التي جعلت منها لمئتي عام ونيف المرجع الأساسي في حياة النبات.

والحاجة الى خبراء كو هي اليوم أكبر

Photo Adam Woolfitt / Susan Griggs Agency

من أي وقت مضى. فالعالم يعتمد على النبات كغذاء ومصدر لصنع منتجات تراوح بين القطن وموانع الحمل. واذ يعمد الناس الى تعرية الارض من النبات الطبيعي على نطاق واسع لزرع نباتات أكثر ايراداً، فانهم يبددون موارد لا تعوّض. وكما يبين مدير كو الاستاذ آرثر بل: "مع نهاية هذا القرن ستصبح نسبة عشرة في المئة من كل أصناف النباتات المعروفة على وشك الانقراض. وثمة نباتات أخرى قيمة في طريقها الى الزوال من دون أن نشعر بوجودها. وفي الغابات الاستوائية الماطرة، المصدر الاغنى للحياة النباتية في العالم، يتم جرف عشرات آلاف الكيلومترات المربعة سنوياً. انها عملية تشبه احراق أوراق النقد."

مصرف البذور – كو اليوم هي محط الجهود الدولية المتنامية للحفاظ على الموارد الطبيعية وايجاد موارد متجددة. وقد أمكن العلماء باستنبات البذور والانسجة الحية أن يكاثروا نحو ١٥٠ نبتة تحف بها الاخطار. وبعض هذه النباتات انقرض فعلا في القفار.

ان الانواع النادرة، خصوصاً ذوات القيمة الاقتصادية والعلمية، تؤلف القسم الاكبر من الهدايا التي توزعها كو والتي تبلغ نحو ٥٠٠ أمانة ترسل سنويا الى أكثر من أربعين بلداً. وضمن الشحنات المنقولة خلال أسبوع واحد نبتة ألوة افريقية الى جامعة كاليفورنيا وخيزرانة لاكمال المجموعة الوطنية للخيزران في فرنسا وسبعة أصناف من الصنوبر الى مركز الابحاث النباتية في جامعة كيوتو باليابان.

وكي يتسنى للحدائق بذل جهد منظم لصون الاصناف النادرة، تتولى لجنة النبات المهدد بالزوال من مقرها في كو مقارنة التقارير الواردة من الخارج حول بعض النباتات كالونكة العناقية الغنية بمادة تستخدم لعلاج السرطان والتي تواجه خطر الزوال بفعل الرعي الأعمى. وأدت اللائحة التي أعدتها اللجنة وتضم ألفي نوع من النباتات الاوروبية المهددة بالانقراض الى عقد اتفاق برن عام ١٩٧٩ الذي كلفت الحكومات بموجبه حماية النباتات بقوة القانون.

ويتبارى علماء النبات في اكتشاف الاصناف الجديدة المعرضة للخطر قبل فوات الاوان. وتوفد بعثات الى اماكن بعيدة فتعود وفي جعبتها نباتات استوائية تحوطها بالعناية لدى عودتها الى بريطانيا بالطائرة كالمسافر المدلل، اذ انها قد تذبل لدى شحنها جواً. ويتنقل علماء النبات بكل الوسائط الممكنة: على صهوات الجياد أو في الطائرة المروحية أو الشراعية.

وخلال عقد من السنين أصبح الحفاظ على النبات يعني الاستخدام المعقول للموارد الطبيعية. وتساهم كو في ذلك بمصرف البذور الذي أنشىء في وايكهرست في ساسكس حيث تخزن بذور ملايين النباتات البرية الآتية من القارات الخمس في أوعية مبردة، وقد تغدو محاصيل زراعية للعالم الثالث في المستقبل. ويلجأ العلماء من بلدان عدة الى هذا المصرف لاجراء أبحاث حول

العلف والمـواد الكيميائيـة وأمراض السرطان.

ولطالما أبدت كو تقديرها للنباتات من حيث فائدتها وجمالها. وتمكن مشاهدة أصناف الكاكاو والبن والشاي والمطاط والقطن وجوز الهند والموز نامية على بعد أحد عشر كليومتراً من وسط لندن، اضافة الى نباتات "اقتصادية" حديثة. وفي "البيت المعتدل المناخ" تترعرع نبتة الجوجوبا بمظهر لا يثير فضول النظارة، ومصدرها مناطق في الولايات المتحدة والمكسيك. وقد تجاهلها الناس في الماضي الى أن اكتشف العلماء أن بزورها تعطي زيتا أكثر جودة من زيت حوت العنبر. وهي تزرع اليوم بكثافة ويستخدم زيتها لغايات عدة تراوح بين تزييت القذائف الذاتية الدفع وصنع مستحضرات التجميـل. وبيّن ذلك الاكتشـاف أن استغلال الجوجوبا هو أفضل وسيلة عملية لانقاذ حوت العنبر من الانقراض.

الصحائف الثمينة - منذ عهد الملك جورج الثالث الى تعيين جوزف بانكس أول مدير لحديقة الاسرة المالكة وعلماء النبات في كو يجوبون العالم بحثا عن نباتات ذات نفع عملي. وكان الهدف الرئيسي من رحلة القبطان بلاي عام ١٧٨٧ الحصول على شجيرة خبز من تاهيتي لزرعها في جزر الهند الغربية. ورافقه في رحلته تلك بستاني من كو كان في عداد الركاب الذين رماهم البحارة المتمردون في الماء.

وهناك رجال آخرون من كو أحضروا نبتة الشاي من الصين وشجرة الكينا التي يفرز لحاؤها مادة الكينين من البيرو. ونشأت صناعة المطاط من بذور شجرة لاتكس الامازونية التي نمت في بيوت كو الزجاجية وتم ادخالها مالايا وسيلان (سري لانكا).

لقد أغنت كو على امتداد قرنين معرفة الانسان لمملكة النبات وحق لها أن تتباهى بمكتبتها التي تحوي مئات ألوف الكتب والخرائط والرسوم، فيما تضم متاحف "الزراعة الاقتصادية" قرابـة مليون نموذج من المنتجات النباتية من أرجاء العالم.

والى ذلك فان علماء النبات أينما وجدوا يجلّون مبنى "هرباريوم" الذي تؤوي جدرانه السامقة أكبر مجموعة مرجعية من النباتات المحفوظة. وهي تضم نحو خمسة ملايين نبتة، بما فيها العينات التاريخية كالتي جاء بها تشارلز داروين عام ١٨٣٥ من جزر غالاباغوس.

وتغرّى كل نبتة على صحيفة من الورق مع رقعة لاصقة دونت عليها ملاحظات خطها الجامع الاصلي. وهي تبين وجهة استعمال السكان المحليين للنبتة كغذاء أو دواء أو صباغ. وتزيد صحائف هرباريوم الثمينة التي يبلغ ثمنها نحو خمسين مليون جنيه بمعدل ألف صحيفة أسبوعياً اذ ان جامعي النبات يحضرون معهم أنواعاً حديثة الاكتشاف، كما أن الحدائق الاخرى تزود كو عينات بهدف تحديد أنواعها، أو تمدها بنسخ من مجموعاتها الخاصة.

ويعدّ هرباريوم حجة الباحثين من كل لون. ويؤمه سنوياً نحو ٤٠٠ باحث من ستين بلداً. ومنهم علماء حيوان يعكفون

على دراسة أنماط الغذاء، كذلك منقبون عن المعادن.

كشف الزيف — أظهرت فحوص النباتات المشحونة من زيمبابوي أن احداها التي تنتمي الى فصيلة قفاز الثعلب لها أوراق يشوبها الاصفرار دلالة على أنها تمتص الالمنيوم من التربة. وباستعمال صحائف هذه النبتة رسم مخطط بياني أدى الى الكشف عن رواسب الالمنيوم في الارض.

وعندما اكتشف أن حبة الموكونا الاستوائية تختزن كثافة عالية من مادة "ل - دوبا" التي تستعمل في مداواة الشلل الرعاشي (داء باركنسون) عمد علماء الكيمياء الحيوية في مختبر جودريل في كو الى تقصي كل بلد تنمو فيه تلك الحبة والى جمع البذور وتحليل محتواها من تلك المادة. وحالياً يتم زرع نبتة الموكونا في باراغواي، وثمة مصادر بديلة في افريقيا وأوستراليا.

ومختبر جودريل هو في طليعة مؤسسات الابحاث. وبينهمك علماء الكيمياء هناك في مشروع ايجاد بدائل طبيعية من المبيدات الصناعية التي ألفتها الحشرات وباتت منيعة ضدها. وكشفت الاختبارات أنواعاً من الكيميائيات النباتية المبيدة للجراد والخنافس.

والى ذلك يعمل الباحثون في تشريح التركيبة الداخلية للنبات. ويستعينون بمجهر الكتروني ماسح يكبّر ١٨٠ ألف مرة لاظهار بعض أنماط الخلايا المذهلة التعقيد في ورقة نبات أو قطعة خشب، مما يوفر وسيلة دقيقة للتمييز والتصنيف ليس للعلماء وحدهم، بل لاي شخص يتوق الى معرفة المواد التي يتألف منها النبات.

وأفاد علماء الآثار أيضاً من خدمات جودريل الفريدة. فاكتشفوا أن الرباط المعقود حول فأس من العصر البرونزي مصنوع من لحاء الشجر الملولب المستمد من شجر الزيزفون. وكشفوا بدراسة فتات الفحم النباتي استخدام خشب السنديان في بناء قصر روماني قبل ١٦٠٠ سنة.

ويحضر مستوردو الاعشاب والادوية الطبية عينات لفحصها وكشف سلامتها أو زيفها. ومرة أرسل أحد المستشفيات الى المختبر جسماً حاداً ثقب معدة مريض، فاتضح أنه قشرة جوز.

ومعظم طلبات الفحص يأتي من المتاحف وصالات البيع التي تتحاشى اقتناء السلع المزيفة. وتبين بعد التدقيق أن الخشب في لوحة قيل انها افريقية قديمة ما هو إلا خشب زان من بريطانيا تم "تعتيقه" في كومة من ورق الشجر المتحلل. وحين طلب من المشرحين أن يفحصوا تمثالا نصفيا كشطوا طبقة تبلغ سماكتها مليمتراً واحداً من قاعدة التمثال وقارنوها مع شجرة الكالوفيلوم من تاهيتي. ولم يدركوا إلا بعدما بيعت بالمزاد أنهم كانوا يعالجون أحد كنوز الفن وهو منحوتة نادرة للفنان غوغان.

كفاح عنيد — تلجأ كو الآن الى الدماغ الالكتروني لتعجيل مساهمتها في الحفاظ على النبات. وتمت برمجة دماغ الكتروني

صغير قدمه الصندوق الدولي للحياة البرية ولقم تفاصيل عن ١٨ الف نبتة تتهددها الاخطار وعن سبل حماية المتنزهات والمحميات الطبيعية، الى تصنيف الفصائل النباتية فيها.

وفي خريف ١٩٨٣ حصلت كو على دماغ الكتروني متطور استخدم لخزن الفهرس المصوّر للنباتات المنتشرة في العالم. وفي فاتحته ارث من داروين، ويشتمل الآن على قرابة مليوني اسم. ومن المتوقع أن يستوعب كل المعلومات المتناثرة في كو. ويوضح الاستاذ بل: "نرجو أن يتوصل الدماغ الالكتروني في المستقبل الى طباعة أجوبة فورية عن أسئلة كالآتي: ما هي النباتات التي استخدمت في العالم لصنع النسيج أو الزيت أو المبيدات أو العقاقير الشافية لداء المفاصل؟"

وتبين أن ادراج الاستعمالات التقليدية للنبات في لوائح ينطوي على فائدة عملية في العلوم الطبية. واذ أصبحت الادوية المركبة أكثر كلفة وأقل فاعلية، عادت شركات الادوية الى النبات كمورد للكيميائيات الطبيعية الجديدة والقديمة. فعادت مادة الكينين المستخرجة من لحاء الكينا الى عزها، فيما يتم تحضير حبوب منع الحمل من ثمرات البطاطا الاستوائية الحلوة.

ويخطط علماء التشريح لتلقيم الدماغ الالكتروني تفاصيل عن مجموعتهم النباتية الفريدة التي تضم أكثر من ٤٠ ألف عينة من الاخشاب بهدف حماية الاشجار المفيدة، خصوصاً من الغابات الاستوائية التي تواجه خطر الزوال السريع. وفي أحد المشاريع تتولى احدى المجموعات، بمساندة منظمة "أوكسفام"، التنقيب في مكتبة كو ومبنى "هرباريوم" وفي المتاحف عن نباتات تنفع سكان البقاع المجدبة التي تغطي نصف مساحة الارض. وهم يزودون الدماغ الالكتروني كل الانواع المزروعة أو التي يمكن زرعها في الاراضي القاحلة لانتاج الغذاء والوقود والعلف والاصماغ وأي شيء آخر يعين الناس الذين يحيون على هامش المجتمع البشري. وبعد أقل من ثلاث سنوات من الابحاث أصبحت اللائحة تشتمل على أسماء خمسة آلاف نبتة.

وبذا تواصل الحدائق الملكية الكفاح العنيد لصون النباتات الحية التي نعتاش منها وتعزيز تطورها. وهي مهمة حيوية وملحة لبقاء الانسان في الأمد الطويل. ويقول الاستاذ آرثر بل: "ليس لدينا متسع من الوقت، وعلينا أن نحسب للمستقبل. فاذا خسرنا النبات انتهى امرنا."

■ بيتر براون

خطابات التخرج

الخطابات التي تلقى في حفلات التخرج الجامعية يغلب عليها الملل. وربما لا يصغي اليها سوى قلة من الأهالي كمحاولة أخيرة للافادة من مالهم الضائع!

غ.ر.

احصل على ميزة عكس الشريط اوتوماتيكيا باتجاهين وتمتّع بالتسجيل والاستماع المتواصل على جهتي الشريطين.

تقنية الكاسيت المزدوجة توفر لك مستوى جديدا من الراحة. وحدتان للاستماع أو التسجيل بميزة عكس الشريط اوتوماتيكياً، لتتمكّن من الاستماع الى جهتي الشريطين من دون توقف، أو التسجيل على جهتي الشريط في عملية واحدة وبسيطة. مدهش ؟ نعم، مفاجيء ؟ كلا، من شارب.

مزايا اخرى * موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتية * تسجيل فائق السرعة * ٤ مكبرات صوت ذات اتجاهين وقابلة للفصل * تحكم الكتروني منطقي بالكامل * متوافر باللونين الاحمر او الاسود.

DOUBLE REVERSE

نظام قطع الكاسيت هاي - فاي المزدوج QT-94Z

الاستماع المتواصل مع شارب متعة موسيقية لا تنتهي

QT-94Z(BK)





الى اليسار (بالالوان): جيمي ستيوارت اليوم.
فوق من اليمين: مشاهد من
"الحب المقبل" ١٩٣٦،
"النافذه الخلفية" ١٩٥٤،
"انها حياة رائعه" ١٩٤٧،
"دستري يركب ثانية" ١٩٣٩،
تحت من اليمين: "السيد سميث
يذهب الى واشنطن" ١٩٣٩،
"تركيبة جريمة" ١٩٥٥،
"ونشستر ٧٣" ١٩٥٠،
"البلاد البعيده" ١٩٥٥.
وفي اقصى اليمين جيمي في
"روح سانت لويس" ١٩٥٧.

وقفت أنا وجيمي ستيوارت أمام نافذة غرفة الجلوس في منزله في بيفرلي هيلز (١) نراقب كلبيه (وهما يراقباننا) وقد انتصبا خارج النافذة وقوائمهما الامامية على زجاجها. وقلت له انهما ربما يرغبان في الدخول.

قال جيمي: "حسناً. لكن المشكلة أنك

(١) من ضواحي لوس أنجلس في ولاية كاليفورنيا، وفيها بيوت الأثرياء ونجوم الفن.


في الحياة وعلى الشاشة، يبقى جيمي ذلك
الصبي الخجول الحريص على التزام
قواعد السلوك الشريف
جيمس ستيوارت
الممثل الشريف

لا تعرف ماذا سيفعلان عندما يدخلان."
وحكّ ذقنه مضيفاً: "لقد تخرجا في مدرسة خاصة."

لماذا لا يسمح لهما بالدخول لبرهة؟

فكر جيمي قليلا ثمّ فتح لهما بعصبية. وسرعان ما وجدتني ملقى على المقعد وفوقي أحد الكلبين يلعقني ويهز ذيله مسعوراً. ورأيت جيمي مثلي تحت الكلب الآخر ملقى على مقعد آخر. لكنه حافظ على برودة أعصابه وهو يملي كلماته: "اهدأ! هه! اجلس! قف!"

عندما وقفنا والتقطنا أنفاسنا قال جيمي مكشراً: "كل من في المدرسة أحبهما واعتبرهما أفضل الكلاب هناك."

لفترة نصف قرن تمتع جيمي ستيوارت بشعبية مماثلة في هوليوود. ومثل نحو ثمانين فيلما ووصف بأنه "أقرب نجوم هوليوود الى الناس الطبيعيين." وهو تقمص جميع الادوار، لكنه لم يتقمص عمره. وها هو في عامه السابع والسبعين بوجهه الطفولي وقامته الناحلة الطويلة (١٩٣ سنتيمتراً) وصوته المميز، لا يزال ذلك الصبي الخجول الحريص على التزام قواعد السلوك الشريف.

هذه الصفات انتزعت له التصفيق والاعجاب في الحياة وعلى الشاشة. وفي فيلم "السيد سميث يذهب الى واشنطن" عام ١٩٣٩ مثل دور سيناتور شاب مثالي وربح جائزة النقاد في مدينة نيويورك. وفي "قصة فيلادلفيا" عام ١٩٤٠ مثل دور مراسل صحافي وربح جائزة أوسكار. وهو اشترك في أفلام هزلية وبوليسية وفي أفلام عن رعاة البقر وسير الابطال. ومن أفضل أفلامه "انها حياة رائعة"



مع كاترين هيبورن في "قصة فيلادلفيا" ١٩٤٠

و"هارفي" و"رجل من لارامي" و"النافذة الخلفية". أما أعظم أدواره فربما كان تقمصه شخصية تشارلز ليندبرغ عام ١٩٥٧ في فيلم "روح سانت لويس."

وسألته ما رده على من يقولون انه في جميع ادواره كان يمثل نفسه.

قال: "الحقيقة اني أحب جواب لورنس أوليفييه عن هذا السؤال: أنا دائماً أمثل نفسي، مع احترام للشخصية." وشرد جيمي في تفكيره ثم أكمل: "أعتقد أن هذا ما أحاول فعله أنا أيضاً"

تصف الممثلة كاترين هيبورن جاذبية جيمي قائلة: "الناس يحبون الضحك. وجيمي شخص مضحك. انه مضحك على الشاشة من دون أن ينظر الى الكاميرا محاولا تمثيل دور الهزلي. وهو مضحك

بعيداً عن الشاشة من دون أن يقصد ذلك."

لنأخذ جيمي في أيامه الاولى في هوليوود. لقد بهرته نجمات فاتنات مثل مارلين ديتريش وكارول لمبارد وريتا هيوارث. وكان يصرح: "ان غريتا غاربو أجملهن. لكنني عييت في محاولة مقابلتها، فهي تذهب الى الاستوديو وتعود منه في سيارة ليموزين مغلقة."

وبعد ظهر أحد الايام اتصلت به صديقة تعمل لدى غاربو وأطلعته على سر عظيم. لقد حددت له الباب الذي ستخرج منه في الاستوديو. ويتذكر جيمي: "ركضت مثل عفريت. والمشكلة الوحيدة التي اعترضتني هي أنها فتحت الباب من الداخل حالما وصلت اليه، فاصطدمت بها وأوقعتها. وحاولت طبعا مساعدتها لتقف، لكنني لم أتمكن من التفوه بعبارة اعتذار. وهكذا التقيت غاربو أخيراً، وكل ما استطعت فعله أن أوقعتها أرضاً."

اجتهاد وجوع – ولد جيمس متلاند ستيوارت في انديانا بولاية بنسلفانيا. وكان لوالده الاثر الاكبر فيه، هكذا اخبرني. وكان يدير محلا لبيع الخردة. ومع أن جيمي يصفه بمحبة كشخص صاخب، لكن ذلك أمر مشكوك فيه، لان الممثل السكوت غاري كوبر يوصف بالصاخب اذا ما قورن بجيمي.

قال جيمي: "حاولت أن أؤمن بالاشياء التي آمن بها والدي. ولم أتخذ في حياتي قراراً مهماً الا وفكرت فيه، وكيف كان هو ليتخذ قراره." وكانت أمه شخصية فذة أيضاً. قال: "كانت تحد من تصرفات أبي وصخبه. وكانت الشخص الوحيد الذي يصغي الى نصحه.

"وكنت أشعر دائماً أن والدي يرغب في شدي الى العمل معه. وفي صباي كنت أحب البقاء في المتجر لأكون معه. لكنه لم يرض بذلك، كان يعرف أن تلك الطريقة ليست صالحة لتنشئة الاولاد."

وعرف والد جيمي أن الصبي يعشق المسرحيات والافلام السينمائية: "وفي الثامنة من عمري عرضت مسرحية في الطبقة السفلى لمنزلنا بعنوان: أغلب القيصر. كتبتها ومثلت انا جميع أدوار الذكور وجعلت شقيقاتي يمثلن أدوار الاناث. وخفت أن يكون السأم والمرض ألمّا بوالدي وهو جالس يشاهدها. وعرفت في ما بعد أنه بدأ ينتفخ ويحمر وجهه من جهده لكي يمنع نفسه من الضحك."



مع جين هارلو في "الزوجة والسكرتيرة" ١٩٣٦

وكان هنري فوندا صديق العمر بالنسبة الى جيمي ستيوارت. وهو ادعى أن جيمي أصبح ممثلا رغماً عنه. وقد التقيا عام ١٩٣٢ بعد تخرج جيمي في جامعة برنستون باجازة في الهندسة المعمارية والتحاقه بفرقة مسرحية صيفية هي فرقة "ممثلي الجامعة". ويخبر فوندا قصة جيمي في أول دور جيد مثله في برودواي (٢): "أتذكر بعجب كيف أجاد الاداء. وكنت أمثل منذ ثمان أو تسع سنوات. وأديت مئات الادوار من جميع الانواع وأنا أرهق نفسي لاصبح ممثلا، واذا بهذا الناحل الذي لم يحاول جهداً يبدع ويجيد عمله كأحسن ما رأيت على المسرح."

ويبتسم جيمي ويقول: "الحقيقة أننا حين قررنا، أنا وصديقي فوندا والاصدقاء من ممثلي الجامعة، أن نتخذ المسرح مهنة لنا، اجتهدنا جميعنا كما جعنا كثيراً.

"هناك ممثلون كثيرون يرددون أنهم متى انتهوا من تصوير فيلم سينمائي فانهم لا يرغبون في رؤيته على الشاشة. أنا لم يراودني هذا الشعور قط. أحب بعضاً من أفلامي أكثر من سواه. وكنت دائماً أجتهد لكي أبدع. واذا كان الحوار ليس كما أبغي، كنت أعمل بجهد أكبر."

في الجندية - كان جيمي ستيوارت على الدوام يتصرف عمداً وبتصميم سابق. ولم يتزوج الا بعدما بلغ الحادية والاربعين. وزوجته غلوريا امرأة جميلة جذابة وجريئة. وكانت متزوجة وأماً لولدين هما رون ومايك. قالت: "موعدنا الأول كان في حقل الغولف. وغلبته. وهذا غباء مني." واكملت ضاحكة: "لكنه لم ييأس، فعرفت منذ البداية أي نوع من الرجال هو."

سألتها: "وأي نوع من الآباء هو؟" وقد كونت فكرة عن ذلك استناداً الى معاملته لكلابه، فيبدو أنه ليس من النوع القاسي الصارم. قالت: "هو أب مثالي. ولداي أصبحا تلقائياً ولدينا نحن الاثنين. ثم وضعت توأمين، جودي وكيلي. وهما يحبانه حباً جماً، كذلك أحفادنا."

وأصررت على معرفة مدى صرامته التربوية. فضحكت السيدة ستيوارت وقالت: "المضحك أنه يظن أنه صارم. أذكر مرة حين كنا نتناول الغداء في فندق نيو ستانلي في نيروبي بكينيا، ان احدى التوأمين اوقعت شيئاً ونزلنا ثلاثتنا نفتش عنه تحت الطاولة. وفجأة سمعنا صوتاً مدوياً لم نعتد سماعه: حسناً! انهضن جميعكن فوراً. أنا لا أريد أبداً أبداً ان أرى تصرفاً كهذا في مكان عام. كان يصرخ بعصبية، وكدنا أن نختنق ونحن نحاول كتم ضحكاتنا وواحدتنا تنظر الى الاخرى واليه."

كان جيمي ستيوارت أول نجم أمريكي كبير ينخرط في الجندية في الحرب العالمية الثانية. وهو استدعي الى الخدمة في شهر مارس (آذار) قبل عملية بيرل هاربر. وخلافاً لكثير من النافذين الذي تذرعوا بأسباب شتى للهرب من الخدمة العسكرية، قرر جيمي أن ينضم الى سلاح الجو لحيازته شهادة طيار.

---

(٢) شارع الفن في نيويورك.

وكانت لسلاح الجو مقاييس وزن صارمة لمن يرغب في الانضمام اليه. وكان الوزن المطلوب لطول جيمي هو ٦٩ كيلوغراما، فيما لم يكن وزنه يتعدى ٦٥ كيلوغراماً. فسأل الموظف المسؤول عن اللوائح: "لماذا لا تجري جميع الفحوص المطلوبة وتنسى أن تأخذ وزني؟" فأجابه الموظف ان ذلك مخالف للاصول. فقال له جيمي: "والحروب مخالفة للاصول أيضاً، ولكن من المؤكد أن حرباً هي في طريقها الينا."

وأخيراً ومن دون قياس الوزن تمكن جيمي من خوض دوره الجديد الذي تقاضى عنه راتباً شهرياً بلغ ٢١ دولاراً، أي أقل بـ١١ الفاً و٩٧٩ دولاراً مما كان يتقاضاه شهرياً من الاستوديو.

خسارة كبيرة – رقي جيمي في العسكرية من جندي الى ضابط طيار. وفي العام ١٩٤٣ توجه الى اوروبا مع سرب من المقاتلات حيث اشترك في ٢٥ عملية فوق أراضي العدو ومعظمها كقائد في السرب.

وفي سبتمبر (أيلول) ١٩٤٥ عاد ستيوارت الى هوليوود برتبة عقيد يحمل وسام الجو ووسام الطيران ووسام الحرب وسبع نجوم عن المعارك. وعام ١٩٥٩ كان لا يزال يخدم في سلاح الجو كضابط احتياط، فرقي الى رتبة عميد.

وعرض علي جيمي وزوجته غلوريا صورة ابنهما الاكبر رونالد الذي قتل في فيتنام والنجمة الفضية التي نالها على بسالته. وقال جيمي برقة: "انها خسارة، خسارة كبيرة. أفكر فيه كل يوم، لكنني لا أعتبر ما حدث له مأساة. كان ولداً طيباً. وهو التحق بالبحرية، وفي ساحة المعركة حارب بشرف وبطولة."

هذا هو جيمي ستيوارت. الرجل الطيب الحريص على التزام قواعد السلوك الشريف.

■ **كليفلاند آموري**



طرب الاثرياء

بعدما أملى عجوز ثريّ وصيته على محاميه أضاف: "اريد أن تعزف قطعة موسيقى كلاسيكية عند دفني." فقال المحامي: "حسناً يا سيدي! أيّ قطعة تريد سماعها عندئذ؟"

مجلة "شتيرن"، المانيا

استشار كاتب صديقاً مهرجاً في ما يجب ان يطلبه لاعداد كتيب لاحدى الجمعيات. فأجابه المهرج: "اكتشف أولا كم معهم من المال، ولا تطلب مبلغاً أكبر."

ج.م.ع

زراعة الشريان التاجي متى تطيل الحياة وتمنع النوبات القلبية ؟

ان نصف مجموع هذه الجراحات ليس لها ما يبررها، على رغم ما يرافقها من أخطار ومضاعفات

تستهلك جراحات زرع الشريان التاجي من مخصصاتنا الطبية مقدارا يتعدى ما تستهلكه أي معالجة أو جراحة أخرى. فقد هلّلت لها الصحافة وبالغ الجسم الطبي في تعظيمها وسعى الجمهور في طلبها. ومع ذلك فان هذه الجراحة لا تشفي المرضى وغالباً ما يرجى منها أكثر مما في طاقتها، ثم ان تكاليفها الباهظة تستنفد أموالا يجدر انفاقها على نواح أخرى أكثر إلحاحاً.

ان قرابة نصف مجموع الجراحات التي أجريت في الولايات المتحدة لزرع الشريان التاجي لم يكن لها ما يبررها. وكشفت عشر سنين من الاستقصاء أنه، باستثناء حالات معيّنة، لم تنقذ هذه الجراحة حياة المرضى او حتى تمنع اصابتهم بالنوبات القلبية. ففي فئة معينة من المصابين بمرض الشرايين التاجية، كان حظ الذين عولجوا بغير الجراحة في العيش مثل حظ الذين أجريت لهم جراحة القلب المفتوح.

وقبل سنوات من بدء عمليات زرع الشريان التاجي كانت تجرى جراحات مماثلة على الشرايين الأكبر حجماً في الساقين باستخدام أنابيب طويلة ودقيقة لنقل الدم من أمام نقطة الانسداد الى ورائها. ومع أن هذه المجاري الجانبية كانت تنسد من تلقائها غالباً بعد سنوات فقد عادت هذه الجراحة على المرضى بفائدتين حقيقيتين: أزالت عنهم الآلام وأعادت القوة الى الساق التي كانت شبه متعطلة. واستنتج الاطباء من ذلك أن تجاوز الشريان التاجي المعطوب بمجرى جانبي يمكن أن يحقق نتائج مماثلة.

وحين بوشر زرع الشريان التاجي عام ١٩٦٧ ظن الاطباء أنه يريح من الذبحة ويمنع النوبات القلبية ويطيل العمر. ورُدَّت الدعوات التي طالبت باجراء دراسات عملية حول فاعلية هذه الجراحة

Condensed from The Atlantic, (C) 1984 by Thomas A. Preston, M.D., The Atlantic (December '84), Boston, Mass.

باعتبارها غير ضرورية. ورفض اختصاصيو القلب والجراحون منع الجراحة عن بعض المرضى ريثما تستكمل الدراسات المقارنة، معتبرين ذلك عملا غير أخلاقي وموقنين أن أولئك المرضى لا بد من أن يموتوا من دونها. وهكذا طوّرت التسهيلات لجراحة القلب المفتوح في معظم المستشفيات الكبرى وأخذ عدد جراحات زرع الشريان التاجي يزداد سنة بعد سنة حتى بلغ ٥٧ ألفاً بحلول العام ١٩٧٥.

وفي العام ١٩٧٧ أعلنت ادارة قدامى المحاربين أن احدى الدراسات أظهرت أن جراحات زرع الشريان التاجي لم تخفض أبداً معدل الوفيات السنوية بين المرضى المصابين بالذبحة الصدرية المستقرة، الا اذا كانوا يعانون انسداداً في الشريان التاجي الرئيسي الايسر، وهو نوع حاد من أمراض القلب. وفي ١٩٧٨ أتم الباحثون في المعهد الوطني للصحة دراسةأحالوا فيها المرضى الذين يعانون ذبحة غير مستقرة اما على الجراحة واما على غير الجراحة. فأثبتت نتائج أبحاثهم صحة استنتاج ادارة قدامى المحاربين. ولم يتسنَّ تقرير أي فرق في معدلات احتمال العيش بين الفريقين، أي بعبارة أخرى لم تنقذ الجراحة حياة أحد. غير أن هذه النتائج لقيت تجاهلا من المجتمع الطبي. وبنهاية العام ١٩٨٣ ارتفع عدد جراحات زرع الشريان الجانبي في الولايات المتحدة الى ١٩١ ألفاً.

شعور بالتحسن؟ - المرضى الذين تجرى لهم عمليات الزرع هذه "لاطالة حياتهم" يقعون في أربع فئات. الاولى هي فئة المرضى الذين لا تبدو عليهم أي أعراض. والحال المثالية لهذا النوع من المرضى هي حال رجل في الخامسة والخمسين لاحظ طبيبه خللا لدى تخطيط عمل قلبه. واذا أكد فحص آخر تحت ضغط التعب وجود هذا الخلل، أحال الطبيب المريض على اختصاصي بالامراض القلبية لتخطيط الشرايين التاجية وتصويرها. واذا أظهرت الصورة انسداداً جزئياً في أي من الشرايين الثلاثة الرئيسية التي تغذي عضلة القلب، فقد يوصي الاختصاصي بالجراحة موضحاً للمريض أنه اذا سدّ أحد هذه الشرايين كلياً فسيصاب بنوبة قلبية ربما أدت الى وفاته. وهكذا يسعى المريض الى الخضوع لجراحة زرع شريان تاجي جانبي. وبعد ذلك يقول لأصحابه كم كان محظوظاً في بقائه حياً. ومن سوء الحظ أن ليس لدينا أي قرينة علمية تدل على أن هؤلاء المرضى يعيشون مدة أطول بعد الجراحة.

والنوع الثاني هو المريض الذي أصيب فعلا بنوبة قلبية. ويوصي بعض الاطباء بالجراحة لكل المرضى من هذا النوع على أمل درء خطر الاصابة بنوبة ثانية. وهذا النهج لا تدعمه أي قرينة ثابتة، فقد أجريت دراستان - احداهما للمعهد الوطني للصحة (١٩٨٣) والاخرى لباحثين نيوزيلنديين (١٩٨١) - ولم تكشف أي منهما تدنياً في الاصابة بنوبة قلبية ثانية بعد اجراء الجراحة، ولم يتبين في أي منهما أن المرضى الذين أخضعوا للجراحة عاشوا زمناً أطول من الذين لم يخضعوا لها.

أما النوع الثالث فهو المريض الذي يبدو في مرحلة الاصابة بجلطة في أحد شرايين القلب. ويعارض معظم الاطباء اجراء الجراحة في هذه المرحلة لأن الادوية الحديثة التي تذيب التجلط المسبب للنوبة القلبية تبدو أكثر اغراء. ومع ذلك لا يزال بعض الجراحين يلجأون الى الجراحة. ولا يعرف اذا كان المرضى الذين تجرى لهم الجراحة في أثناء النوبة القلبية ينجون بسببها أو رغماً عنها.

وأخيراً هناك المريض الذي تطيل الجراحة عمره بما لا يقبل الشك. ويجرى نحو ١١ في المئة من جراحات الزرع للمرضى الذين يعانون انسداداً في الشريان التاجي الرئيسي. وقد نشر المعهد الوطني للصحة عام ١٩٨٣ معلومات تؤيد هذا الكشف. وثمة ١٠ في المئة من المرضى المصابين بانسداد في الشرايين الرئيسية الثلاثة، إضافة الى وهن القلب، أظهروا معدلات أعلى في البقاء أحياء بعد خضوعهم للجراحة.

وبصرف النظر عن احصاءات الوفاة، يظن أن الجراحة تريح من آلام الصدر وهذا هو المبرر الاعم لاجرائها. وتثبت جميع الدراسات الطبية "تحسناً في نوعية العيش" للمرضى الذين أجريت لهم جراحة زرع شريان تاجي جانبي.

بيد أن الوثائق الاثباتية مثيرة للقلق. فثمة جراحات وأدوية مختلفة زعم أنها حققت نتائج مذهلة خلال العقود الاربعة الماضية ولكن سرعان ما تبين أنها غير ذات جدوى. فهل تكون جراحة زرع الشريان الجانبي مجرد علاج خادع؟

باعتبار افادات أكثر من مئة مريض توقف الشريان المزروع لديهم عن العمل بعد العملية، فقبل أن يكتشف هؤلاء أن الشرايين الجانبية توقفت عن العمل أبدى كثير منهم شعوراً بالتحسن تماماً كالذين أجريت لهم جراحات زرع ناجحة.

جراحة لمن يدفع – مهما تكن الفائدة الفعلية بالمقارنة مع الفائدة الموهومة، فان ازدياد جراحات زرع الشريان الجانبي أوجد حاجة الى مزيد من الأيدي العاملة في غرف العمليات. ومنذ أواسط السبعينات لا يزال عدد الجراحين المدربين على اجراء زرع الشريان الجانبي يزداد بما يراوح بين ١٠ و١٥ في المئة سنوياً. واليوم يطمح أي مستشفى ليكون "مركزاً طبياً مكتملا" له فريقه الخاص للجراحة القلبية، وذلك ليس فقط من أجل المحافظة على الاعتبار بل لأن هذه الجراحة تمثل أكبر مورد للدخل في حقل الصحة.

ويراوح بدل أتعاب جراح القلب في الولايات المتحدة بين ٤٥٠٠ و٥٠٠٠ دولار عن كل عملية زرع شريان جانبي، ويصل في بعض المناطق الى ١٠ آلاف. وقد قصرت الاساليب المحسنة الوقت الذي تستغرقه العملية بحيث بات في وسع الجراح أن يجري خمس أو ست جراحات في اليوم.

كذلك فان الاختصاصيين بالامراض القلبية يفيدون من جراحة زرع الشريان الجانبي عن طريق تشخيص العلة. والاختبار الاساسي في هذا الصدد هو القسطرة (التمييل) وفيه تحقن مادة ملوّنة داخل الشرايين التاجية لتحديد

عدد الانسدادات ومداها. وتبلغ كلفة هذا الاجراء نحو ٨٠٠ دولار، وهي ليست بالكثير قياساً على ما يتقاضاه الجراح. لكن الاختصاصي بأمراض القلب قد يجري عمليتين أو ثلاث عمليات قسطرة لكل مريض يرسل للجراحة.

ثم هناك المستشفى. فغرف "العناية الفائقة" تبلغ رسومها نحو ألف دولار يومياً تضاف اليها الزوائد. ويراوح رسم غرفة العمليات بين خمسة وثمانية آلاف دولار. ومع ١١٠٠ دولار رسوم مختبر للقسطرة القلبية تضاف الى فحوص الدم العادية والصور الشعاعية والتنظير الشعاعي وسواها، ترتفع الكلفة الاجمالية الى نحو ٢٥ ألف دولار. وهذا تقدير وسط، ففي بعض الحالات التي ترافقها مضاعفات تتجاوز الكلفة الاجمالية المئة ألف دولار.

وبالنظر الى هذه الكلفة، نجد المرضى الذين تجرى لهم جراحات زرع شريان تاجي جانبي ليسوا بالضرورة من هم في حاجة اليها حقا، بل هم أولئك الذين تتوافر لهم تسهيلات الرعاية الصحية. فالفقراء والمسنون يتلقون نزراً يسيراً من هذه الخدمة الطبية.

كما أن حظ المريض في الحصول على هذه الجراحة يختلف وفقاً لمحل اقامته والضمان الطبي المتوافر له.

ويصر الاطباء على أن تقرير اجراء الجراحة يستند الى العوامل الطبية وليس الى قدرة المريض على الدفع. فيقولون: "اننا لا نجري هذه الجراحة الا للمرضى الذين يوصينا اختصاصيو القلب باجرائها لهم". وهذا صحيح، لكن الاختصاصي يخضع أيضاً لعوامل دفع وجذب لا حصر لها، وبعضها يأتي من المريض نفسه. فالمرضى عموماً يريدون اجراء شيء ما لهم، كذلك الاطباء الذين يحيلونهم على الجراحة.

تدابير احترازية – يتمحور معظم عمل اختصاصي القلب حول المرضى المصابين بأمراض الشرايين التاجية، وهذه غالباً يمكن تشخيص أعراضها باستنطاق المريض. والمعالجة بالعقاقير لا تتطلب فحوصاً خاصة. أما الفحوص الشاملة التي تعود على الاختصاصي بالجزء الاعظم من دخله، فتجرى أساساً للتثبت من أن اجراء الجراحة ممكن ولاعطاء جراح القلب المعلومات الضرورية. وهكذا يعتمد الاختصاصي والجراح كل منهما على الآخر، ولكليهما حوافز مالية قوية لترويج جراحة زرع الشريان التاجي الجانبي.

على الاطباء والمرضى أن يكون لهم اهتمامان رئيسيان في شأن اللجوء الى جراحة زرع الشريان الجانبي. أولا، يجب أن يعنى الطبيب بحال كل مريض على حدة ويقرر ما اذا كانت الجراحة تعود حقاً بأفضل الفوائد المنشودة. وحين يقال لمريض انه في حاجة الى زرع شريان تاجي جانبي، هل يدرك هو أن هذه الجراحة، كمعدل وسط، قد لا تطيل حياته أو تمنع اصابته بنوبة قلبية؟ هل يدرك الاخطار المترافقة مع الجراحة، بما فيها خطر الموت بنسبة ٢ في المئة وخطر الاصابة بنوبة قلبية على طاولة الجراحة بنسبة ٥ في المئة ومضاعفات خطيرة أخرى مثل الجلطة الدماغية ووهن العضلة

القلبية أو غزو الجراثيم بنسبة ٥ الى ١٠ في المئة؟ أتراه يفهم أن الجراحة لا تشفيه من علّته، بل تخفف من وطأتها فحسب، وانه ربما اختاج الى جراحة ثانية خلال مدة سبع سنوات أو عشر؟

أما الاهتمام الرئيسي الثاني فاجتماعي. ففي الولايات المتحدة هذه السنة سيرصد نحو خمسة مليارات دولار لجراحة زرع الشريان التاجي الجانبي. وهذا يفوق ما ينفق على البحث الطبي في أمراض القلب وسبل درئها. واذا حول نصف هذا المبلغ الى البرامج التي تساعد الناس في التوقف عن التدخين وتقليل مستوى الكولسترول في غذائهم وخفض ضغط الدم في عروقهم وزيادة التمارين البدنية، فان فائدة هذه التدابير الاحترازية تكون أعظم من الفائدة المتأتية عن المعالجة بعد المرض، خصوصا متى كانت هذه المعالجة موضوع جدل.

■ **الدكتور توماس برستون**

الكاتب رئيس قسم القلب في مركز "باسيفيك" الطبي وأستاذ في جامعة واشنطن في سياتل.



زوجة في المدينة

كان مركز عملي يبعد ١٣٠ كيلومتراً عن البيت. وبدلا من الذهاب والاياب يومياً كنت أقضي معظم الاسبوع في مكان العمل وأعود في نهايته لأكون مع زوجتي.

وذات يومٍ شاءت زوجتي أن تفاجئني، فاتصلت بالفندق وقالت لموظفة الهاتف انها ستأتي ذلك المساء لتمضية الليلة معي، وانها ستحضر وقت العشاء.

وكان أن بلغنا الفندق معاً في الخامسة عصراً. وبينما أنا أقبل زوجتي أسرعت موظفة الهاتف نحوي وهمست في أذني: "تخلص حالا من هذه المرأة، فزوجتك في المدينة الليلة."

د.ب.

طرد بشري

بعد انتهاء المؤتمر ارتأى أحدهم أن يذهب في سياحة قصيرة قبل عودته الى بلاده. وجال في شوارع البلدة الصغيرة، ثم طلب سيارة أجرة تنقله الى المطار. وكان قلقه كبيراً حين وجد البلدة خالية من سيارات الاجرة. لكنه اتصل بشركة لتوزيع الطرود وسأل عن أجرة إرسال صندوق الى المطار، فجاءه الجواب: "أربعة دولارات."

– وما هو الحجم الأكبر الذي تقبلونه؟

"المهم أن يكون له مكان في السيارة."

وبعد دقائق وصلت السيارة وركبها صاحبنا الى المطار شاكراً.

م.م.

تأملات معاصرة



التواضع الكاذب

لا تثق بالمرء المتواضع أكثر من اللزوم. فالسائق يحجم أحياناً عن اطلاق بوق سيارته لأن البطارية معطلة.

آشلي كوبر

دروب الحياة

المرء يخلف آثاراً كثيرة في عبوره دروب الحياة. بعض هذه الآثار، كالاولاد والمنازل، تمكن رؤيته. إلا أن بعضها غير مرئي، كالآثار التي يتركها في نفوس الآخرين، من تشجيع وتثبيط ومرح وسوداوية ومساعدة وأذى. والمرء يخلف اثره من غير أن يدري أو يفكر في ذلك. وإذا جمعنا تلك الآثار، حصلنا على معنى الانسان.

م.ر.م

لب النجاح

عندما نكون احداثاً - وبعضنا لا يتجاوز الحداثة - ننزع الى الظن ان التصفيق والشهرة هما لبّ النجاح، في حين انهما غطاؤه الخارجي. اما النجاح الحق فهو العمل او الانجاز الذي ادى الى التصفيق والشهرة. والشخص الذي يقدر التصفيق اكثر من النشاط الذي ادى اليه يغفل تماماً عن الحقيقة.

ب.س. فوربس

الحظ الصيني

الصينيون يسمّون الحظ "فرصة"، ويقولون انها تطرق باب كل منا يومياً، فبعضنا يسمعها والبعض الآخر لا يسمع. ولا يكفي أن نترك الفرصة تقرع بابنا، بل ينبغي أن نفتح لها وندعوها ونحيّيها ونصادقها ونعمل وإياها يداً بيد.

برنارد غيتلسون

المدن الصغيرة

المدينة الصغيرة هي المكان الذي يعرف أهله الأخبار قبل نشرها في الصحف. لكنهم يشترون الصحيفة للتأكد من قدرة محرّريها.

تشارلز بايلي

نصائح غير مقبولة

أعطني النصيحة التي تريد، ولكن احرص ألا تخبرني عن تربية أولادي أو اختيار ملابسي او اعداد طعامي أو تأدية عملي أو ممارسة هواياتي أو تحضير نفسي للحياة الثانية.

و.ف.

سر الحاضر

أظنّ أن شخصاً واحداً في الألف يعرف سرّ العيش في الحاضر. ومعظمنا يصرف ٥٩ دقيقة في الساعة وهو يعيش في الماضي، متأسفاً على الملذات الضائعة أو خجلا من هفواته، أو يعيش في مستقبل يتوق اليه أو يخشاه. أما الطريقة المثلى للعيش فهي أن يقبل المرء كل لحظة كما لو كانت هبة أو معجزة لا يمكن أن تتكرر.

ستورم جيمسون، روائية بريطانية

حماسة الفتوة

مما أحبه في المراهقين أنهم يعبّرون عن جميع المشاعر التي تعلمنا نحن الكبار أن نكبتها. وعندما يريدون شيئاً أو يزعجهم شيء فهم لا يسترون حقيقة شعورهم نحوه.

إني أقدر حماسة المراهقين وحرارة عاطفتهم وحتى سرعتهم الى الغضب. وإذا صادف أحدهم ظلماً، فلا بدّ من أن يحتجّ قائلا: "لماذا لا نفعل شيئاً لتحقيق العدالة؟" وهكذا يحثنا المراهقون على اختبار سلوكنا ومبادئنا ودوافعنا الى العمل. وهذا في ذاته دعوة الى الصدق.

ل.ب.

المثابرة

لا شيء في العالم يحلّ مكان المثابرة. ومن ظنّ أن الموهبة أو العبقرية هي الجواب، فلينظر كم من أصحاب المواهب عُدموا النجاح. وإذا كانت المثابرة هي التي حلّت مشاكل الجنس البشري حتى اليوم، فلن تكفّ عن حلها في كل وقت.

كالفن كوليدج، الرئيس الثلاثون للولايات المتحدة

رفقة العارفين

عندما نكون في رفقة ذوي الادراك، فلنتقِ كثرة الكلام خوفاً من أن نفقد شيئين حسنين: افكارهم العميقة وتقدمنا الشخصي. فما نقوله نحن نعرفه. ولكن ما يمكن ان يقولوه هم، فهذا لا نعرفه.

تشارلز كالب كولتون

علم النفس

علماء النفس القديرون يشبهون الفلكيين الذين يصرفون حياتهم في مراقبة النجوم ودراستها. وفي النهاية يقفون موقف الاجلال أمام الظواهر التي رأوها والعظمة التي عاينوها.

ان النفس البشرية تغلّفها هالة عظيمة من السحر والجمال. وعالم النفس الذي يدّعي اختراق هذا الحجاب هو كعالم الفلك الذي يزعم أن في استطاعته اعادة تكوين النظام الكوني. ويكفي الطبيب النفسي أن يدع مرضاه يعرفون لماذا خلقهم الله، ثم يساعدهم كي يحققوا ذواتهم.

آلان لوي ماكغينيس، عالم نفس



غمرة صيف

دع ذهنك يحلق في الهدوء الأخضر فتعلم حقاً أن العالم يدير شؤونه

يبزغ الفجر بارداً أخضر. ومع أن السماء لم تمطر منذ أسابيع فان رائحة الماء المنبعثة من الارض تنتشر في كل مكان، تجذبها عبر الجذر واللولب والورقة والتويجة شمس لاهبة. العشب مبلل بالندى والضباب يكتنف حاجب الريح.

اذا نهضت باكراً، اخرج الى حيث الضياء الأخضر الدافىء قبل أن يبتلع هدير المحركات موسيقى الصباح. وانظر الى ظلال الاوراق الطويلة واسمع أنشودة طائر تناغي أذنيك ودع رائحة الارض تداعب أنفك ونفساً عميقاً ممزوجاً بأحلام يقظة هادئة يملأ رئتيك.

في هذه اللحظات تشعر أن الكون فتي وواعد. أنت تدرك كيف كانت الارض زمن الارياف، عندما كانت الطبيعة قريبة

Illustrated by Wende Caporale

والثقافة تسكن في مدن بعيدة. ما زالت البراءة نفسها تعطر الجو النظيف لصباح صيفي، تنتشر على المرج في بريق طائر أرجواني وتحوّم في الألق الأصفر للفراشات تحت الشجيرات.

الشمس تلسع أذرعنا. الطقس سيكون حاراً. الظلال تتضاءل بينما تبلغ الشمس عنان السماء. الصبح ينحلّ وتخفت غنوة الطائر اذ يستيقظ الجوار من سبات. محركات السيارات تدور. الاطفال يصرخون والكلاب تنبح. طبقات الالوان في أعلى الغابة خضراء مصفرة تشوبها زرقة في الظلال.

سيكون الطقس حاراً. تبحث عن جزّازة العشب أو عن علبة الطلاء. اذا أردت أن تنجز عملا حسناً فعليك أن تبدأ حيث لا تزال ظلال الصباح تقيك حرارة الشمس. ولكن سرعان ما يدفعك الحر الى التناسي. ترغب في أن تجلس في أرجوحة على الشرفة وتستنشق نسيماً عابراً وتفكر.

عند الظهر تصبح الشمس فوق الرأس مباشرة وتجمد الكون في مكانه كما تجمد عين الأسد حملا وديعاً. تجرّدنا من عزمنا ولا نود بعد ذلك أن نتسلق سلماً او نشغل جزازة. الحر شديد ويزداد حدة. لا عزم لدينا الا لأمور بسيطة كنشر الغسيل وقطف عنقود عنب وجمع المناشف استعداداً لرحلة الى الشاطىء.

في بعض الايام تسود الشمس وما عليك سوى الاذعان. وأهالي المناطق الاستوائية يدركون ذلك ويمضون الظهيرة في قيلولة.

في الضوء الباهر تبدو الحياة كلها مشعة. النور يغمر حواسنا وينفذ الى الزوايا المظلمة من أذهاننا. وكأنما نرى ذلك للمرة الاولى: الحمرة القانية للوردة والصفرة الفاقعة للدودة واللمعان الفولاذي على ظهر ذبابة. هذه الاكتشافات تسلبنا أفكارنا كما عندما كنا أطفالا، وشيء ما في أعماقنا يهتف جذلاً. نحيا في لحظتنا دهشة منعشة. لكأننا نحاكي الحشرات، ومثلها نود أن نلبس أبهى الألوان.

وفي الآن نفسه تفتح ظهيرة الصيف آذاننا. في الثانية يسود صمت لا شبيه له. صوت جزازة الجار يتوقف والكلاب لم تعد تنبح ومكيفات الهواء تتنهد وكل المشاريع مؤجلة. عندئذ نسمع أصوات الطبيعة الأكثر بساطة وحيوية. حركة سريعة ملحاحة تسري في عروق الاوراق ومسامها وهي تحوّل أشعة الشمس سكّراً. جحافل النمل والديدان والعناكب والذباب تغطي الخضرة، تلاحقها عصافير رمادية صغيرة ترفرف من خلال الغصون.

لو عُرّيت الاغصان من أوراقها وانكشفت لنا كل هذه الكائنات لأصابتنا وفرتها بمس. لكن في الورقة والتويجة والسويقة والغصين تكمن الحياة. الملاءة الخضراء تخمد ضجيج الطرق وصوت مذياع الجيران، فنسمع ما أعدت آذاننا لسماعه: طنين نحلة وخرير جدول وقهقهة طفل.

تكاثر الرؤى والاصوات يسلبنا طموحنا. قال الروائي والفيلسوف الروسي ليو تولستوي ذات صيف متشكياً: "تملأني الحياة فأنسى عملي. لقد قاومت ذلك طويلا، لكن بهاء الكون غلبني."

حرارة الظهيرة عذر كاف لتناسي أهدافنا الانسانية. ننظر حولنا فنرى ضياء شديداً. ننحرف عنه الى الظلال ونستلقي على الأراجيح الشبكية. نستريح وندع الوقت يمر كقارورة يتقاذفها الموج.

قد يكون الخدر الذي نركن اليه أفضل مراحل يومنا. نغمض عيوننا ونشعر بأمومة النهار تحضننا. ونحن اذ نستسلم للصيف الطالع من داخلنا نحرر عقولنا فتحلق في الجو مع طيور السنونو. لا نود في هذه الساعات أن نفك الأحاجي أو نهندس شوارع جديدة أو نعيد تركيب الذّرة. لكننا في غمرة حماستنا نعرف بيقين متجدد كيف ندع العالم يدير شؤونه للحظات.

من المهم أن نستسلم في بعض ظهيرات الصيف لذلك السلام، ونتخلى عن تذرعنا بالأهداف والغايات، ونستلقي بأذهان نزعت ما عليها وصدور تتجه الى الشمس. ذلك يعيدنا الى تناغم طبيعي ويمنحنا الثقة التي تنبع من معرفة ان الحياة تستمر وان نحن لم نولد الكهرباء أو نزيت مفاصل الآلات.

الصيف وجد للتكاسل والتراخي بلا أسف قرب حوض سباحة أو على أحد الشواطىء والبحث عن شجرة ظليلة عند طرف المرج. هو أن تغمض عينيك والذباب يئز حول أذنيك وصفير قطار بعيد يدغدغك. انه النشاط الذي لا يبني جسوراً ولا يزيد حسابنا في المصرف. ولكن علينا أن نقوم به، مثلما يتوجب علينا بين الفينة والأخرى أن نذهب الى مدينة الملاهي أو نغطس في بركة جليد لأن ذلك يبث فينا الحياة.

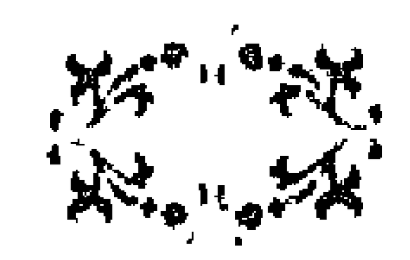
الساعة تقارب الرابعة. الظلال تستطيل والحرارة تخف. نسيم يحف أوراق الشجر فوقنا. أغصان الصنوبر تتحسّر. باب ينصفق. تعتدل في جلستك وتنتعل حذاءك وتستجمع عزمك الانساني.

في مكان ما من خمول عصر الصيف أعدت شحن روحك. انجرفت وأيقنت أن في وسع الحياة أن تحملك مسافات طويلة من دون أن تحرك ساقيك. الشمس المخزونة في يوم كهذا ستبقى معك أيام الخريف وتمنحك الدفء من رأسك الى قدميك في الأيام الصعبة.

يقول مثل يوغوسلافي: "الاستراحة الحسنة هي نصف العمل."

لهذا وجدت أيام الصيف.

■ **بيتر ستاينهارت**



كوخ مزارع

وقف السائح ليتحدث مع مزارع كان يشيد كوخاً جديداً، وسأله: "ما هذا؟" أجاب المزارع: "اذا استطعت تأجيره، فهو منتجع صيفي. وان لم أستطع، فهو منصة لعرض الخضر."

ح.ا.

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار!

■ ١١٦ سحب في السنة! ■ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنوياً في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار. أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ صاروا أصحاب ملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً. ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالية، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر".
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية الاقليمية، والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلا، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولاراً حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائداً، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة. وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية.

سيّارات المعَاقين

سيارات خاصة يقودها المعاقون بحماسة وفرح فيخرجون من سجنهم الى العالم الفسيح

بيتر كورديس من باكنغهامشاير أحد ضحايا الثاليدوميد(١). وهو بلا ذراعين ولا يدين. وقد روّع أسرته لدى بلوغه السابعة عشرة حين قرر أن يتعلم قيادة السيارات. وخشي اخوته أن يقتل نفسه.

. جين لورنس من سوري تعاني ضموراً حاداً في عضلاتها، فلم تمنح اجازة لسوق دراجة ثلاثية العجلات مزودة محركاً ومخصصة للمعاقين، لكنها هي أيضاً عزمت على قيادة سيارة بمفردها. وهذا حذوها فريد باكل من وندسور على رغم ان الحادث الذي تعرض له لم يبق من أطرافه سالماً الا ساقه اليمنى.

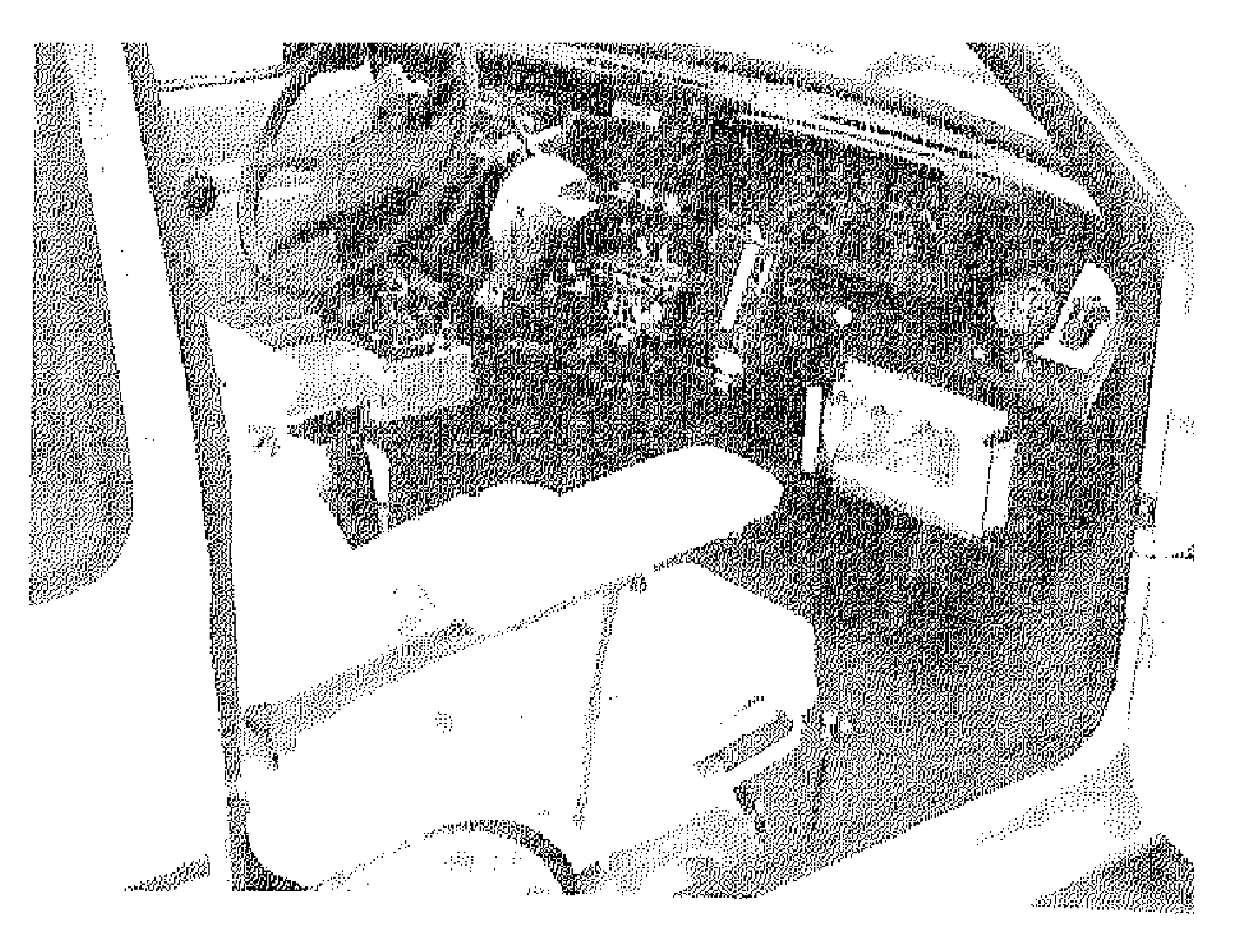
هؤلاء ثلاثة من نحو ٦٠ الف معاق في بريطانيا يقودون سيارات خاصة عدلت من أجلهم. ويقول فريد باكل (٣٦ عاماً) وهو جزار سابق: "يعتبر بعض الناس قيادتنا أعجوبة. لكننا لسنا سوى مناضلين. فخيار المُقعد اما أن يتقوقع آسفاً على نفسه واما ان يكافح للعودة الى الحياة الطبيعية."

لكن الشجاعة والعزم لا يكفيان مهما بلغا. فالمعاقون الثلاثة كانوا في حاجة الى التكنولوجيا العصرية، وهم تلقوا مساعدتها أسوة بنحو ٧٠٠ معاق يقصدون سنوياً مركز تدريب السائقين المعاقين الذي يديره المعهد البريطاني للقيادة في ويمبلدون. وحسبما يذكر وينونا كين أحد اختصاصيي المعالجة بالعمل الذي دأب على ارسال المرضى الى المركز منذ عشرين سنة: "ان ما ينجزه مستشارو المركز، بمساهمة المخترعين والمهندسين، بالغ الأهمية بالنسبة الى السائقين المعاقين. فالمركز يقوّم القدرات الجسمانية للسائق ويحدد التعديلات الضرورية على تشكيلة واسعة من السيارات."

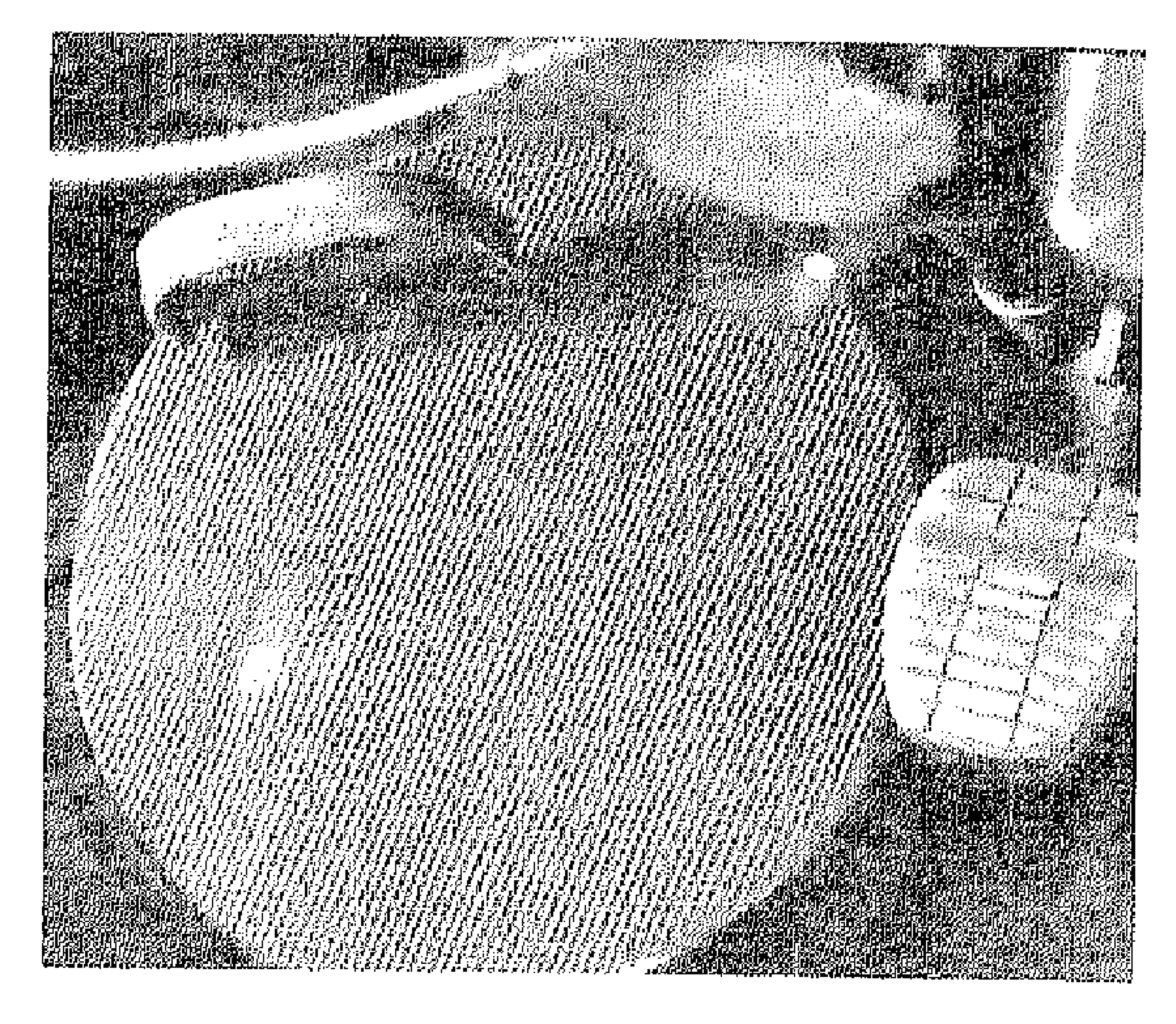
ساهم المستشار الاول هارولد سيفورد في اعداد بيتر كورديس ليصبح سائقاً مستقلا عام ١٩٧٨. وقد أخبره بيتر: "أنا لا اعتبر نفسي مقعداً، لان لي قدمين

---

(١) عقار مسكن أوقف استعماله اذ تبين أن الحوامل اللواتي يتناولنه يلدن اطفالا مشوهين.







جين ومايكل لورنس في سيارتهما اليدويه. أعلى اليمين: "مترو" معدلة، ويبدو كرسي النقل ذو العجلات وذراع الادارة الكهربائية والدواسات المفرغة من الهواء. وكالعادة أبقيت الضوابط العادية في مواقعها. أسفل اليمين: أسطوانة توجيه للذين يقودون بأقدامهم.

رشيقتين جدا يمكنني بواسطتهما أن أؤدي أي عمل، بما فيه عملي كحافظ سجلات."

وأمضى سيفورد الخبير في التعامل مع المعاقين نحو ثلاثين دقيقة في تقويم قدرة بيتر وهو يقود جهازاً يحاكي سيارة بلا عجلات ويشتمل على مقاييس تبين السرعة. وأعطى سيفورد تعليماته مشيراً الى ضوء برتقالي: "عندما يومض استعمل الكابح فوراً." وقد اعترف بيتر في ما بعد: "حاولت أن أبدو واثقاً بنفسي، لكني في قرارتي خشيت أن يعتبرني الخبير متباطئاً." وفي النهاية افتر ثغر سيفورد عن ابتسامة وقال: "رجلاك رشيقتان كفاية. وستمكنك من القيادة."

وتم تعديل سيارة "ميني" أتوماتيكية لاستعمال بيتر. فأبدلت عجلة القيادة بأسطوانة توجيه أرضية مع ركاب لقدمه اليسرى. كما وضعت على أرضية السيارة وفي موطئ مناسب لقدمه اليمنى لوحة مفاتيح كهربائية للاضاءة وماسحات الزجاج والراديو والنوافذ. وبات في وسعه ان يفتح الابواب بأصابع قدميه.

وجد بيتر السيارة سهلة القياد. وبعد بضعة اسابيع نجح في الامتحان من المرة الاولى. وهو يتذكر: "أصيب اخوتي الاصحاء بالذهول، فقد رسب أحدهم في الامتحان مرتين وآخر ثلاث مرات."

Photographs: Michael Taylor

اجتاز بيتر الى الآن بسيارته اكثر من ١٠٠ الف كيلومتر وتعرض لحادث اصطدام واحد يقول فيه: "حدث ذلك عندما صدمت احدى السيارات مؤخر سيارتي."

حماسة ومتعة - يستبعد بعض مرشحي المركز من قيادة السيارات لضعف أجسادهم. وتذكر جين لورنس رئيسة جمعية السائقين المعاقين: "منعت من استعمال الدراجة الثلاثية المزودة محركاً لأني أفتقر الى القوة اللازمة لدوس الكابح وزيادة السرعة. وحذرها خبراء المركز: "يمكن تعديل سيارة من أجلك. ولكن اذا زادت عضلاتك ضموراً، فالأمر مضيعة للمال."

وجازفت جين عام ١٩٦٩ وهي لا تزال في الخامسة والعشرين بالانزلاق عن كرسيها المدولب بواسطة لوح خشبي الى سيارة خاصة تساق يدوياً. وتقول: "كانت مفاتيح الضبط تشبه العصي لبلوغ أقصى الفاعلية. وكنت أستطيع تشغيلها بسهولة." واجتازت جين الامتحان بعد ثلاثة أشهر. وها هي اليوم تشارك زوجها مايكل (٤٥ عاماً) في قيادة سيارة "ترايومف" معدلة، وهو الآخر شلت ساقاه في الرابعة عشرة من عمره بعد سقطة من احدى الاشجار. وتقول: "لكم استمتعنا بالعطل الرائعة ونحن نقود السيارة في اسبانيا والبرتغال."

أما فريد باكل فهو مقعد منذ صدمته سيارة عام ١٩٧٣. وقد تلاشت قوة ذراعه اليسرى وشلت ساقه اليسرى وبترت ذراعه اليمنى فوق المرفق. وهو يقول: "كنت في الماضي سائقاً ماهراً. وكنت واثقاً بأني سأعود الى الطرق يوماً."

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ تلقى فريد دروساً لثلاث ساعات فقط برع بعدها في قيادة سيارة "مترو"، وذلك بأدخال "اصبعي" يده اليمنى المعدنيتين في ثقوب ذراع التوجيه الالكترونية، فيما تشغل ساقه اليمنى الكابح ودواسة البنزين. أما أجهزة الضبط الاخرى فمثبتة على لوحة في حضنه والى جانبها مفاتيح كالرافعات تستجيب لمجرد اللمس من يسراه. وبلغت كلفة تعديل السيارة ستة آلاف جنيه استرليني (٧٥٠٠ دولار).

أما ريتشارد هايس البائع المتجول من ميدلسكس فعاد الى قيادة السيارات عام ١٩٦٨ بكلفة مئتي جنيه (٤٥٠ دولاراً). وكان في الثالثة والعشرين من عمره حين أصيب في حادث اصطدام وألفى نفسه طريح الفراش في مستشفى ستوك مندفيل مشلولا من صدره الى أخمصيه. ولئن استطاع تحريك ذراعيه وكتفيه الا أنه خسر قبضته. ويقول ريتشارد: "آنذاك ندر أن يعمد معاق مثلي الى قيادة سيارة." ولكن تم ارشاده الى طريقة تحريك عجلة القيادة الآلية في سيارته من نوع "فوكسهول فيفا" باستعمال راحته اليسرى. ووصلت رافعة تضم أجهزة ضبط أخرى بذراع التوجيه، فيضغطها بيمناه الى أسفل مسارعاً ويجذبها الى أعلى كابحاً. وهو يقول: "من السهل أن تصبح العاهة الجسدية سجناً يحتجز المعاق الى الابد فيفقد كل امل في العودة الى الحياة السوية. وكنت عازماً على نيل حريتي. لكني أدركت أن

ثمة عنصر مجازفة في القيادة." وفارقه قلقه الاولي حالما جلس في مقعده. وهو يقول: "بلغت مني حماستي أني قدت السيارة الى البيت ناسياً أن من المفروض أن يرافقني سائق ماهر كي يمتحنني."

وقرر رينشارد ان يتعلم القيادة بنفسه، ونجح في الامتحان بعد ستة أسابيع: "قال لي الفاحص ان قيادتي أسلس من قيادة كثيرين يتمتعون بقواهم الطبيعية". وبعد سنتين صنف كسائق بارع. وهو الآن يقود سيارته يومياً الى نيسدين شمال لندن حيث يعمل كموظف حكومي.

من يدفع؟ – أتاحت براعة المصممين البريطانيين للمعاقين أن يقودوا سياراتهم. وفي ذلك تقول ليندا تشوكر وزيرة الدولة لشؤون المواصلات: "ان التعديلات المبتكرة هنا يتم ادخالها في السيارات المصدرة لمساعدة المعاقين في أرجاء العالم بما فيها افريقيا والهند."

وتم تعديل سيارات المعاقين للمرة الاولى بعمل زوجين أصيبا بشلل الاطفال هما إلسي وستانلي ايلدردج. فأسسا شركة "ريسيلكو" المتخصصة في هامرسميث غرب لندن. وتتولى الشركة الآن تعديل أربعين سيارة أسبوعياً. وتضاهيها في الابتكار شركات صغيرة كالتي في ريسبوري في ميدلسكس ويديرها ديفيد هودج الموظف الاداري السابق في شركة "آستون مارتن". وهو مصمم معظم السيارات الموجهة بالقدم في شوارع بريطانيا اليوم. ويقول هودج: "جميع القطع من قياس واحد باستثناء أسطوانة التوجيه. وهذه لا تحتاج الى التزييت مطلقاً." وكوقاية من الاعطال فان السيارات ذات الضوابط الالكترونية المعقدة مجهزة بنظامين مساندين للطوارىء.

وبعد حرب جزر فوكلاند ازداد الطلب على السيارات الخاصة بالمعاقين، من الرولز رويس الفخمة الى الميني الصغيرة. ومن معاقي الحرب بريان ميلن (٢٦ عاماً) الذي لم يسق سيارة من قبل. وهو داس لغماً لدى قيادته فرقته في هجومها على جبل لونغدون في فوكلاند، وعلى الاثر كان لا بد من بتر ساقه فوق الركبة. ويقول: "ظننت صراحة أن لا أمل لي في القيادة بساق واحدة. ثم تبين لي أن عاهات أخطر تم التغلب عليها بأساليب بدت غير معقولة."

اجتاز ميلن امتحان السوق في مارس (آذار) ١٩٨٣، وأضحى في وسعه الآن أن يصطحب زوجته وابنته ذات الاعوام الخمسة في سيارته من طراز "فولفو".

ولكن من يدفع ثمن هذه السيارات؟ ان عدداً من السائقين المعاقين يشترون سياراتهم بمالهم الخاص، وبعضهم بالمال الذي يجنيه تعويضاً لاصابته. ويسدد صندوق رعاية ضحايا الثاليدوميد جميع نفقات المعاقين الـ٣٥٠ الذين يقودون سيارات خاصة، بما فيها رخصة القيادة ورسوم التأمين. ثم كانت اللفتة الكريمة عام ١٩٧٨ حين ساهمت المصارف بمئة مليون جنيه استرليني (١٢٥ مليون دولار) بناء على اقتراح من

الحكومة في اطار خطة خاصة. وبذا أمكن أي شخص تنطبق عليه الشروط ان يشتري سيارة او يستأجرها بسعر مخفض. وتم اقتناء أكثر من ٣٠ الف سيارة بهذه الطريقة.

أعظم هديتين – نادراً ما تكون امتحانات القيادة حائلا دون قبول المعاقين، مع أن الفاحصين لا يمنحونهم مراعاة خاصة. ويقول مسؤول في وزارة النقل والمواصلات: "يمنح المعاقون وقتاً أطول ليتمكنوا من الاستغناء عن كراسيهم الخاصة. لكن عليهم أن يثبتوا أنهم يقودون السيارات بكفاية وسلامة كالسائقين الآخرين المؤهلين." وقد اجتازت احدى المرشحات الامتحان بعد ١٦ ساعة تعليماً فقط، بالمقارنة مع ٣٢ ساعة يحتاج اليها المرشح المتوسط غير المعاق.

ويزعم المعهد البريطاني للقيادة ان تسعة معاقين من عشرة ينجحون في الامتحان من المرة الاولى. ويضيف مديره كليف ديكون: "انهم يظهرون استعداداً للتعلم أسرع من الآخرين بسبب دوافعهم الاقوى. فنجاحهم يعني لهم الكثير."

وتقول الدكتورة اليزابيت راشورث المديرة الطبية لمركز ريفرميد لاعادة التأهيل في اكسفورد: "ان قدرة السائقين المعاقين على الحركة أثيرة على قلوبهم. فهم حريصون على صونها، ولذا يتوخون السلامة في القيادة اكثر من السائقين العاديين." لذلك فان معظم المعاقين يدفعون رسوم تأمين عادية. ويقول باري ريتشاردسون من مكتب التأمين للسائقين المعاقين: "لم يكونوا ليمنحوا اجازات سوق لو لم يراعوا قواعد السلامة كالسائقين غير المعاقين. لذلك من غير المعقول أن يعاقبوا بزيادة الرسوم."

ويستوحي معظم الذين يتغلبون على عاهاتهم نجاحات الآخرين. ففي ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٨٢ كان العريف ديفيد تيمز يعزف مع الفرقة الموسيقية "رويال غرين جاكتس" في متنزه ريجنت في لندن حين ألقى مخربون قنبلة على المنصة دمرتها. وأدى ذلك الى تلف نخاعه الشوكي واصابته بشلل جزئي. وكان تيمز في الثلاثين من العمر وله ولدان. وهو يقول: "دأبت على قيادة السيارات مذ بلغت السابعة عشرة، فبت مضطراً الى تسليم زوجتي مهمة نقلي طوال حياتي الباقية." لكنه ما عتم أن التقى في المستشفى الجندي جون مور (٢٠ عاماً) من بيتربورو الذي شلته رصاصة قناص الا انه تمكن من قيادة سيارة "كورتينا" خاصة.

ويقول تيمز: "غدا جون مصدر الهامي. فما دام هو يستطيع القيادة، ففي وسعي أنا أيضاً أن أسوق." وها هو تيمز يقود الآن سيارة "كورتينا" ويقول: "أنا مسرور جداً لان السيارة تبدو عادية من الخارج. لكم أمضيت من الوقت والآخرون يعمدون الى انتشالي من السرير ووضعي في كرسي المقعدين. وأريد الآن أن ينظر الي الناس كشخص طبيعي."

وثمة اختراعات تقنية بارعة تمنح المعاقين حرية التجول في الشوارع. منها مثلا ضوابط زودتها سيارة "ميني كلابمان" التي تقودها ايفون آلن (٣٢

عاماً) احدى ضحايا الثاليدوميد. والسيارة مزودة عتبة منحدرة هيدروليكية(٢) وسقفاً عالياً مما يتيح للسائقة ان تدخل وهي ما زالت في كرسيها ذي العجلات.

وعلى رغم ذلك يتوقع الخبراء ان يتخطى الزمن هذه التعديلات ويصبح في وسع الاشخاص المشلولين كلياً ان يسوقوا في غضون خمس سنوات. ويقول مصمم السيارات ديفيد هودج: "سنصنع سيارات يقودها الناس بسلامة تامة عبر نفخ ضوابط الكترونية بالغة الحساسية أو التلفظ بتعليمات شفوية فحسب."

وتضيف جوي هينسي نائبة رئيسة جمعية السائقين المعاقين: "ان تطورات كهذه ستمنح العاجزين عن القيادة حالياً استقلالا أكبر مع ما يصاحبه من احترام للذات، وهذان هما أعظم هديتين الى المعاق."

■ ليسلي واتكنز

---

(٢) تعمل بواسطة الماء او السوائل.

حل أحجية عقد السيدة

التسلسل الصحيح للصور هو: ٦، ٨، ١٢، ٥، ٤، ٢، ٩، ١١، ٧، ١، ١٠، ٣.

في أصيل ذلك اليوم ترك ترافرس الشاي والبسكويت للسيدة في الغرفة بطلب منها وبعد برهة قصيرة دخلت هي ووضعت العقد في علبة المجوهرات وتناولت الشاي والبسكويت وغادرت الغرفة.

ثم دخلت تيري التي أرسلت لاحضار أواني الشاي، فرفعت العقد من علبته (ووضعته بصفاقة حول عنقها؟) قبل أن يدخل بورفيس (وهو على موعد معها بلا ريب). وحين عبر بورفيس الغرفة سحب زهرة من الاناء ووضعها في طية سترته. وغادرت تيري الغرفة أولا حاملة الأواني بعدما أعادت العقد الى مكانه. وتبعها بورفيس وقد أوقع الزهرة في طريق خروجه.

حتى الآن بقي العقد منظوراً في علبته، وتبدو الزهرة على عتبة الباب وقد اختفى طبق الاواني ووضع حزام على ظهر المقعد. هكذا بدا المكان للشخص الذي دخل الغرفة بعد ذلك. والشخص الوحيد الذي ظهرت صورته من دون أي تبدل في مظهر الغرفة هو الممرضة التي تبدو خارجة. لكن صورتها وهي داخلة تدل على انها كانت تحمل حزاماً على ذراعها فيما علبة المجوهرات مغلقة.

الاستنتاج المحتم هو أن الممرضة كروشيت، وهي على معرفة بوجود آلة التصوير، دخلت الغرفة وخرجت منها وهي تسير الى الوراء، وأخذت العقد بعدما خبأته تحت الحزام. (اعترفت الممرضة في ما بعد بأنها تلاعبت بتسلسل الصور كذلك). وعندما ذهبت دليلة لاحضار العقد التقطت الزهرة وهي تدخل الغرفة ثم فتحت العلبة فوجدتها فارغة. فأخبرت السيدة هيغنبوثام بذلك.

عاشق الغوص

يرى هذا الغوّاص الماهر أن في وسع أي شخص أن يتعلم الغوص. لكن التحدي في رأيه هو "أن يحافظ الغوّاص على صحته"



Illustration: John Rush

تفحص مهندسو الصيانة أنابيب الغاز ذات الضغط العالي في قاع نهر الميسيسيبي في بلدة ناتشيز بالولاية الامريكية التي تحمل اسم النهر، فرأوا فقاعات تحرك سطح الماء الموحل، آتية من أنبوب عرضه ٣٠ سنتيمتراً. وهو واحد من مئات الأنابيب المتفرعة من حقول الغاز الطبيعي في لويزيانا على خليج المكسيك. ولا بد من أن يكون ذلك الانبوب انكسر في نقطة ما تحت السطح وأخذ يطلق كميات ضخمة من الغاز السريع الاحتراق.

وبعد وقت قصير جداً هبّ آل بينيت الى العمل. وهو في الخامسة والاربعين من عمره وقد عمل عشرين سنة غواصاً ممتهناً. ويتذكر كيف ركب سيارته وغادر منزله المريح في نيوأورلينز ذلك الصباح من ربيع ١٩٧٦ وهو يفكر كيف سيعثر على الفتحة في ذلك الانبوب الذي يبلغ طوله ٨٠٠ متر. وأدرك أن صعوبات جمة ستواجهه.

ان القسم الأسفل من نهر الميسيسيبي يسكب ٥٧ الف متر مكعب من الماء في الخليج كل ثانية. وهذا يعني أن التيارات هناك لا تبقي شيئاً في طريقها من أشجار ومراكب وجلاميد وطمي. ولمقاومة التيار ارتأى المهندسون مد الانبوب ضمن خندق حُفر في حوض النهر، وتثبيته بأثقال معدنية يزن كل منها ١٣٥ كيلوغراماً وتفصل واحدها عن الآخر أمتار قليلة. وعرف بينيت أن أعسر ما في عمله بلوغ الانبوب والصمود هناك وقتاً كافياً لانجاز العمل، علماً ان سرعة التيار تبلغ ١١ كيلومتراً في الساعة، أي ما يعادل - تحت الماء - ريحاً بسرعة ٣٢٠ كيلومتراً في الساعة.

وركب بينيت قارباً صغيراً حمله الى زورق المراقبة حيث تولى أحد المهندسين إطلاعه على الخلل. وفي محاولة سابقة لتعيين نقطة تسرب الغاز انفصل حبل النجاة عن بزة أحد الغوّاصين بفعل التيار. ومن حسن حظه أن الهواء المضغوط في قارورته كفاه الى ان استطاع فريق الانقاذ رفعه الى الزورق.

الى القاع - اقترح بينيت ان يتعلق بثقل يدليه الى القاع. وبعد ارتدائه بزة الغوص وضع البحارة ثقلين يزن كل منهما ١٩٠٠ كيلوغرام على ذراع الرافعة. وتعلق بينيت بحبل وأشار الى عامل الرافعة كي يباشر إنزاله.

ولما صار تحت سطح الماء كاد التيار أن يقتلعه. لكنه تشبث بالوثاق حسناً وهو ينحدر الى الاعماق القاتمة. وكان مصمماً على بلوغ الانبوب في عكس اتجاه التيار، على أن يحمله التيار الى أسفل بحيث يتسنى له تحديد مكان الرشح. وكان حول خصره حزام يزن ٤٥ كيلوغراماً، من شأنه أن يقيه الانجراف السريع.

ولما أحسّ أن الثقلين اللذين يدليانه صدما الارض، نزل الى القاع وخاطب البحارة بالمذياع لكي يرفعوا الثقلين. وظل ينقّل قدميه على الوحل حتى بلغ منخفضاً حماه من التيار. وأسعفه الحظ وحسن التخطيط للوصول الى المجرى الذي أحدثه الغاز.

وما فتىء بينيت يتلمس طريقه حتى وقعت يداه على شيء حاد كالسكين شرط

قفازه. ولو اصطدم جسمه بذلك الشيء لانشقت بزته أو انقطع خرطوم الهواء. وتحسس المكان بحرص حتى تأكد انه بالقرب من أحد أطواق التثقيل التي يزن واحدها ١٣٥ كيلوغراماً. وكانت حركة الرمال والاوساخ الدائمة أزالت اللحام وقطعت الانبوب نفسه حتى أصبح طرفا الشق حادين كالسكين. وأخذ الغاز يتسرب من الفتحتين بلا انقطاع.

وبعد تعيين مكان الخلل بقي على بينيت ان يصف ما رآه للمهندسين فوق. واعتماداً على زاوية الحبل الذي وصل حبل الرافعة بخرطوم الهواء، يستطيع المهندسون تحديد المكان المطلوب. وكل ما على بينيت فعله ألا يقطعه الانبوب المكسور وهو يربطه عن طرفيه بالحبل استعداداً لرفعه واصلاحه.

ولما أنهى عمله ابتعد عن التيار كيما يتم رفعه بسهولة. وانتشله ستة رجال الى الزورق. ولئن صح ان بينيت لا يتهرب من أخطار الغوص، الا أنه لا يقدم عليه ما لم يكن له ملء الثقة بالاشخاص الذين تعتمد حياته عليهم. وهؤلاء هم فوق على دفة الزورق. وفي اعتقاد بينيت ان معظم الاحداث المتعلقة بالغوص آت ليس من الغواص نفسه بمقدار ما هو آت من الفريق العامل ومن سوء التجهيز.

وهو واجه مواقف خطرة أكدت نظرته. فقبل سنوات كان يغوص من منصة نقطة في خليج المكسيك عندما لاحظ صهريجي نفط على قرب خمس او ست آلات لحام يتطاير منها الشرر. فاتصل بزوجته كارول قائلا لها انه لن يتابع العمل وشارحاً الاسباب. وفي اليوم التالي سمع على الراديو، وهو يقود سيارته الى البيت، أن انفجاراً عنيفاً حصل على تلك المنصة وقتل بضعة عمال.

السمكة العملاقة - استطاع بينيت خلال عمله ان ينقذ آخرين. وكان يوماً يستريح بعد صعوده من الماء حين سمع خريراً على جهاز الراديو الموصول بغوّاص آخر ما زال تحت الماء. وأسرع الى حبل النجاة ورفع زميله وسأله: "ماذا حصل لك؟" فأجاب: "كل ما أعرفه أني كنت اغرق."

ومرة أخرى غرق قارب صغير في النهر بعدما صدمته ناقلة نفط ضخمة. وشق بينيت طريقه بين الحطام وانتشل الناجي الوحيد من جيب هوائي علق ضمنه سبع ساعات ونصف ساعة.

وعندما استدعاه مصنع كيميائي في باتون روج (لويزيانا) للنجدة، ظل وقتاً يبحث عن المعدات التي خلّفها غوّاص عاثر الحظ. وفيما هو يهم بالصعود راح يتلمس القاع بيديه عل شيئاً سقط منه. ووقعت يده على شيء جامد، أدرك للحال انه قدم غوّاص. فسحبه الى النجاة بعدما كان زملاؤه فوق يقدرون انه قضى غرقاً.

ولد بينيت ونشأ في كولمبوس من أعمال ولاية أوهايو. وكان في حداثته يسبح مسافات طويلة. لكنه أحس بدافع الى تعلم الغوص. وتزوج كارول وهما في مطلع الشباب، وعمل موظفاً في مصلحة مياه المدينة. ويتذكر كيف قرأ إعلاناً بعد خمس سنوات عن مدرسة للغوص في كاليفورنيا. فترك عمله للالتحاق بها.

وبعد ثلاثة أشهر أكمل تخصصه وتوجه الى نيوأورلينز للعمل مع شركة "هاريكان هيلدا". وكانت مهمته الاولى العمل مع خمسة عشر غوّاصاً على رفع المنصة النفطية "بلو ووتر" بعدما أنزلتها الشركة ٨٠ متراً تحت الماء على بعد ١١٣ كيلومتراً من الشاطىء.

وعمل الفريق ضمن جهاز على هيئة جرس، يتدفق اليه الهواء عبر خراطيم. وفي أثناء رفع الجرس ركبته سمكة شفنين عملاقة يبلغ طولها ثلاثة أمتار ووزنها نصف طن. ورفض أعضاء الفريق مغادرة جرسهم قبل ازاحة تلك السمكة.

وأحب بينيت تلك الخبرة كثيراً: وهو يقول: "عندما فرغنا من رفع المنصة الى سطح الماء عرفت أني أريد المضيّ في ذلك العمل."

المياه الدافئة - كان بينيت في المكان المناسب وفي الوقت المناسب. فالغوص بعيداً عن الشاطىء كان مهنة حديثة العهد آنذاك، وقد ازدهر كثيراً بعد وضع ٣١٠٠ منصة نفطية في خليج المكسيك كان بعضها يستخرج النفط الخام من ستين بئراً تحت الماء. ونشأت حاجة كبيرة الى الغوّاصين للمشاركة في إقامة المنصات وصيانتها والحفاظ على سلامة شبكات الخطوط الممدودة نحو الشاطىء. وكان بينيت يعمل سبعة أيام في الاسبوع ويبقى أحياناً تسع ساعات متواصلة تحت الماء.

ومن الطبيعي ان ينطوي العمل بالآلات القاتلة على خطر كبير. ومن هذه الآلات واحدة تسحب الحجار والاوساخ من القاع كما تفعل المكنسة الكهربائية. واذا علق غوّاص فيها، امتصت دمه في ثوان قليلة. وهناك المرشات القوية التي تقذف كميات هائلة من الماء الى السطوح المعدنية لازالة الصدأ عنها. واذا أصابت رجلا شطرته اثنين. ويقول بينيت انه يعامل تلك الآلات باحترام: "ان في وسع أي شخص ان يتعلم الغوص ويمارسه. لكن التحدي هو ان يحافظ الغواص على صحته."

وحرصاً على صحته وسلامته ابتعد بينيت كلياً عن التدخين والكحول. وهو يقول انه رأى بعضهم يرتكب أخطاء

كثيرة خلال الغوص تحت الأثر الرجعي للكحول.

والخطر الكبير يأتي من انكسار خرطوم الهـواء أو انسداده. عنـدئذ يختلط الاوكسيجين بغاز الهيليوم ويتحتم على الغوّاص أن يعود الى السطح من فوره. وربما أدى تنشقه الهيليوم الى ازدياد النيتروجين في دمه، وبالتالي الى العمى أو الشلل او الوفاة.

والعادة أن يصمم الصعود بحيث يستغرق ساعتين أو ثلاثاً. ويصرف بينيت هذا الوقت في التأمل، وهو على عمق ثلاثين متراً تحت مياه الخليج الزرقاء، في انتظار خروج النيتروجين الذي تكوّن في جسمه. وأحياناً كثيرة يخرج السكين من جيبه لاقتلاع الاصداف. وينظر الى المياه حوله لامتاع عينيه وإغناء نفسه. وهو رفض حتى اليوم الانضمام الى زملائه الذين باتوا يعملون في بحر الشمال، حيث الحرارة تحت الصفر وعمق البحر يبلغ ٣٠٠ متر أحياناً. فهو يفضّل مياه الخليج الدافئة.

ولولا أشخاص مثل بينيت ربما استحال استخراج النفط من أعماق البحار. وعلى رغم التطور التكنولوجي العظيم فالعمل الاساسي يبقى وقفاً على يد الانسان. الا أن بينيت لا ينظر الى مهنته كما لو كانت ضرباً من البطولة. وهو يقول: "نحن لسنا سوى عمال عاديين." لكنه يستدرك: "الا أن لنا طرائقنا الخاصة في ذهابنا الى العمل وعودتنا منه."

■ جيرالد مور

فات اوان الجنون!

اتصلت امرأة بجارتها وقالت: "اذا لم توقفي الموسيقى فوراً فسأجن."

– لقد تأخرت يا عزيزتي. فأنا أوقفت الموسيقى قبل ساعة.

د.د.

الطعام والقوام

عاد الرجل الى بيته مساء ليجد زوجته تأكل بنهَم. فقال لها: "لقد سمن جسمك كثيراً عند الوركين." وللحال باشرت نظام حمية عن المآكل الدسمة. وبعد أسابيع برهن ذلك النظام عن فعاليته، فقال لها زوجها: "لقد هزل وجهك ولم يعد جميلا." وبادرته بهذا الجواب: "عليك أن تقرر سريعاً أي جزء مني هو موضع اهتمامك."

م.هـ.

يظنّ هاوي صيد السمك أن على السمكة أن تقع في شركه لأنه صرف ماله عليه.

ك.ر.

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.

- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.

- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

البنك المتحد للاعمال ش.م.ل.
ص.ب ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut-Lebanon

قسيمة اشتراك

Name ______________________ الاسم

____

Address ______________________ العنوان

____

Profession ______________________ المهنة

Date ______________________ التاريخ

Signature ______________ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

العـــزّ للـــرّز



هذه الحبوب اللذيذة هي الغذاء الأكثر شعبية في العالم

عندما نرمي قبضة من حبوب الرز فوق رأسي العروسين لجلب الحظ الوافر لهما فنحن نباركهما بأهم طعام متعـدد الاستعمالات في العالم. انه غذاء أكثر من نصف سكان الارض. وحباته البيضاء تزين موائدنا وتحول حتى اليخنة البسيطة طبقاً فاخراً. وهو قد يشكل معظم الاصناف في لائحة الطعام من مقبلات وحساء وسلطة وطبق ثانوي وطبق رئيسي وحلوى.

والرز اقتصادي وذو قيمة غذائية كبيرة. وطعمه اللذيذ يزيد نكهة الاطباق الغالية كما يضفي مذاقا طازجا على فضلات الطعام.

ما هي بالتحديد هذه الحبات اللذيذة؟

الرز نوع من الحبوب، وهو من عائلة الاعشاب. ينمو فوق سويقة ناحلة يراوح طولها بين ٦٠ و١٢٠ سنتيمتراً. ويعود في أصوله الى نبات بري نما في قارة آسيا. ويعتقد بعض علماء الآثار انه زرع

Photo: Michael Lanotte Ernest Coppolino

للمرة الاولى قبل ٧٠٠٠ سنة على الاقل.

أما عادة رشق العروسين بالرز فنشأت في بلاد الصين أو الهند كأحد الطقوس والشعائر التي يقصد بها منح العروسين الشابين الخصب ليرزقا أطفالا ويزدهر زرعهما وحصادهما.

ومنذ مئات السنين والناس يرشقون الرز في الأفراح أكثر مما يأكلونه. واليوم هناك رز في منازلنا على الدوام.

ثلاث فئات — توصل عدد من مناطق زرع الرز الى انتاجية عالية بالافادة من التكنولوجيا المتطورة. فيمهد السهل بالانحدار المطلوب لتصريف الماء، ويستعان في ذلك بآلة "ليزر" تنقل معلومات عن ارتفاع التربة الى دماغ الكتروني موضوع في صندوق تشغيل جرافة. ويضبط الدماغ الالكتروني شفرة الجرافة وهي تقلب التراب وتمهده. ويتولى محراث خاص اقامة سدود ترابية يصل ارتفاعها الى ٩٠ سنتيمتراً لابقاء مستوى الماء بارتفاع خمسة الى عشرة سنتيمترات. ثم تبذر الحبوب اما بواسطة آلات تسيّر على الارض واما بواسطة الطائرات.

وتبلغ نبتات الرز بعد مدة تراوح بين ١٠٠ يوم و١٣٠ يوماً. فتحصد بآلات كبيرة تحرك على سكة حديد أو بعجلات. وهناك آلات لفرط الحب وفصله عن القش. ثم ينقل المحصول في عربات الى شاحنات كبيرة.

وتؤخذ حبوب الرز الى التجفيف حيث تتقلص الرطوبة الى ١١ أو ١٤ في المئة لمنع التعفن. وتنظف الحبوب بعد ذلك وتقشر وتطحن ثم توضب بحسب أنواعها وتعلب. وهذه العملية فعالة بحيث أنها قلصت اليد العاملة الى سبع ساعات للأكر الواحد (١) بالمقارنة مع ٣٠٠ ساعة عملا وأكثر في آسيا.

وهناك عشرات الأنواع من الرز يمكن ترتيبها في ثلاث فئات: الطويلة والمتوسطة والقصيرة. وتمتاز كل فئة بخصائص معينة في الطبخ. فالرز الطويل الذي يبلغ طوله أربعة أو خمسة أضعاف عرضه تبقى حبوبه منفصلة بعد النضج. انه خفيف ومنفوش وأكثر شعبية من الفئتين الأخريين، ويستعمل في صنع الأطباق الرئيسية والسلطات وضروب الحساء. أما الرز المتوسط فممتلئ لكنه ليس مستديراً. ويلتصق بعضه ببعض قليلا عند النضج، ويستعمل مع الاسماك واللحوم والحلوى. وأما الرز القصير فهو المفضل لدى كثيرين. شكله شبه مستدير وهو دبق وأكثر طراوة من الرز المتوسط.

وهناك الرز البري الفاخر الذي يباع الكيلوغرام الواحد منه بنحو ٣٠ دولاراً. لكنه ليس رزاً على الاطلاق. انه يقطف من عشبة برية ويختلف عن الرز العادي اختلاف الكمأة عن الفطر.

ومهما يكن شكل حبات الرز في النهاية فهي تأتي خشنة من الحقل. فيصنع منها الرز الأسمر الذي لم تنزع منه الا قشرته وتبقى فيه طبقات عدة غنية بالمعادن والفيتامينات. ويحضر الرز المسلوق بوضع الرز الخشن فوق بخار الماء وتجفيفه قبل صقله. وهذه العملية

---

(١) الاكر يساوي نحو اربعة آلاف متر مربع.

تبقي على المواد الغذائية كاملة فيه أكثر من الرز الأبيض العادي "المصقول" الذي تنزع عنه قشرتاه الخارجية والداخلية. أما الرز المطبوخ فينضج أولا ثم يجفف بعد صقله.

الحبة المنقذة - جميع شعوب الأرض تحب الرز. فالايطاليون يصنعون منه "الريزوتو" والاسبان "البايبلا" (رز مع السمك والنقانق والدجاج) وهو طبق تقليدي. والفرنسيون والهنود وشعوب الشرق الاوسط يصنعون منه "المنسف" التقليدي حيث يقدم الرز مع جميع أنواع اللحوم والدجاج والاسماك. والاندونيسيون يملأون موائدهم بأطباق تحوي أصنافاً من الرز ويدعون وليمتهم "ريجستافل".

ويتناول الصينيون واليابانيون وجبات تكاد تقتصر على الرز، الى حد أن وجبة الطعام في لغتيهم تسمى "رز".

ويحض الآباء والامهات الصينيون أولادهم على تناول طبق الرز بكامله. وفي الفولكلور الصيني أن كل حبة رز تبقى في طبق الطفل ستترك بثرة في وجه العروس أو العريس في المستقبل.

ومن الاطباق اليابانية الشعبية "السوشي" الذي يمكن لفه في شطيرة أيضاً. وهو يحضر من رز بارد مطيب بالخل الابيض المحلى، وفي أحيان يضاف الى السمك النيء أو الخضر أو عجة البيض ثم يلف بالاعشاب البحرية.

ويكثر بعض الامريكيين من تناول الرز كالشرقيين. ففي أرياف لويزيانا يؤكل الرز مع الوجبات الثلاث. والكريوليون المتحدرون من أصل أسباني يتغنون بالرز في قصائدهم ويتفننون في طهوه مع الاسماك المتنوعة والباميا واللحوم والمحار. أما المزارعون الكاجونيون المتحدرون من أصل فرنسي فيروى أن في وسعهم أن ينظروا الى سهل رز ويقدروا حجم مرقة اللحم اللازمة لطبخ محصوله.

وكانت شعوب الشرق أول من تنبه الى فوائد الرز. فكل كيلوغرام من الرز الابيض يتضاعف حجمه ثلاث مرات لدى طبخه ويكفي ثلاثين شخصاً ينال كل منهم نصف فنجان، في حين أن كيلوغرام البطاطا لا يكفي أكثر من اثني عشر شخصاً. والرز غير المطبوخ لا يحتاج الى تبريد ويخزن على رف الى ما لا نهاية اذا حفظ ضمن وعاء مختوم.

واليوم اذ يفضل كثيرون تناول مأكولات "خفيفة" فان الحلوى المصنوعة من الرز تصبح وجبة رائعة، خصوصاً أن الرز عنصر أساسي في طهو أصناف عدة مثل الكستارد والبودنغ (٢).

والرز مادة نشوية معقدة في الاساس، لكن البروتيين فيه يشتمل على الأحماض الأمينية الثمانية الضرورية ويكمل الأحماض الموجودة في أغذية كثيرة أخرى. ومحتواه من الاملاح والدهنيات قليل، وهو خال من الكولسترول والغلوتين. انه نعمة لمن يرهب زيادة الوزن ولذوي الحساسية ضد البقول والحبوب الاخرى. وهو سهل الهضم ويحوي القليل من الألياف. ومع اصرار اختصاصيي الاغذية على وجوب تناول النشويات المعقدة، يأتي الرز في أعلى

---

(٢) حلوى تعد من دقيق وحليب وبيض وسكر وفاكهة.

القائمة: ان نصف كوب من الرز المطبوخ يعطي ٨٢ وحدة حرارية من الطاقة تكفي الانسان كي يمشي ٢٦ دقيقة.

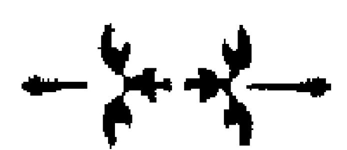
ومعظم الرز الأبيض الذي نشتريه أضيفت اليه فيتامينات ومعادن كالحديد والنياسين والثيامين. وجميع هذه الاضافات المفيدة يخسرها الرز اذا غسل قبل الطبخ أو جفف بعده. ويحتوي الرز الاسمر بقشرته النخالية على جميع هذه المواد المفيدة الطبيعية اضافة الى الالياف والزيت والفيتامين "هـ" (E).

وساهم الرز الأسمر في انقاذ كثيرين من الموت بعدما اكتشف الاطباء أن شراباً محضراً من نخالته يشفي الاطفال من داء البريبري الناشىء عن نقص في الفيتامين "ب". وحدد العلماء المادة المنقذة في نخالة الرز ودعوها ثيامين أو فيتامين ب - ١.

وربما كان الصينيون أفضل مكرمي الرز بعدما عرفوه لآلاف السنين. وقد كتب يانغ جي شاعر بلاط سلالة مينغ:

"حبة فوق حبة،
طازجة ولذيذة كالثلج،
جواهر تخطف البصر.
بماذا أشبه هذا الكنز؟"

■ **جاك دنتون سكوت**



خير دواء

باشر المرشدون الصحيون في الولايات المتحدة وصف الضحك كمنشّط لمرضاهم. وفي دراسة أجرتها احدى الباحثات ان الذين يعانون أمراضا قوية يعزون تحسن حالهم الى الممرضات المرحات. وقد بدأت برامج "التمريض الضاحك" تغزو المستشفيات الامريكية. وبعضها يعرض الاشرطة المسلية على شاشات التلفزيون داخل غرف المرضى، والبعض يلقّن الممرضات الطرائف والنوادر لروايتها على المرضى يوميا.

صحيفة "الولايات المتحده اليوم"

أديب لا يقرأ!

يتندر الروائي البريطاني وليم غولدينغ بالحادث الذي حصل معه في اليوم التالي لحصوله على جائزة نوبل في الادب للعام ١٩٨٣. فقد أوقف سيارته في بلدة من اعمال مقاطعة ويلتشير وأقفلها وهمّ بالانصراف. وإذذاك تقدمت منه شرطية سير وسجلت فيه محضر ضبط وهي تقول: "ألا تعرف القراءة؟"

صحيفة "نيويورك تايمس"

ان اللقاء بين شخصين يشبه التفاعل بين مادتين كيميائيتين، حيث تتبدل كل مادة من أجل حصول التفاعل.

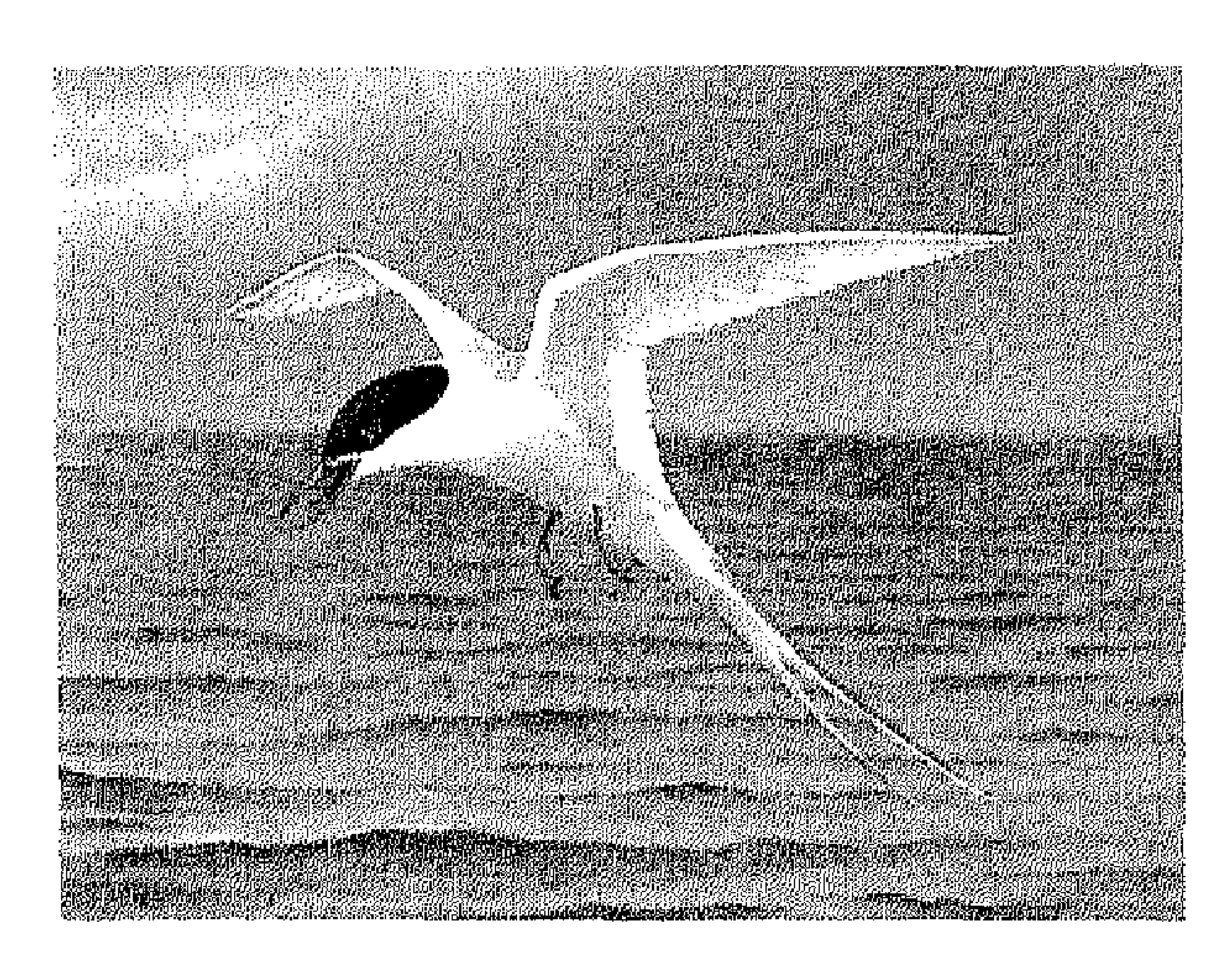
كارل يونغ، عالم نفس سويسري

كتاب الشهر

عابرو القارات

ملخص من كتاب

بقلم جيريمي لوكاس





تهاجر الخراشن القطبية في أطول رحلة للطيور مهتدية بغريزتها وبالشمس والنجوم. ومرتين كل سنة تجتاز أكثر من ١٥ ألف كيلومتر من البحار الزرقاء الرمادية الممتدة من السواحل الشمالية لأوروبا وكندا الى ثلوج قارة القطب الجنوبي. وتتضمن هذه الرواية الملحمية وصفاً لارتحال هذه الطيور وشجاعتها في صراعها من أجل البقاء

راح موج المدّ يترجج ويزبد بين صخور الشاطىء، والريح تحمل رذاذه وتعيده الى البحر شلالا من بياض تضيئه أشعة الشمس. وحلقت نوارس الرنكة عالياً فوق مياه الاطلسي الغاضبة وأعينها المتفتحة تخترق الماء الهادىء في البرك بين الصخور.

وفي عش من أعشاب ونباتات بحرية لا يبعد كثيراً عن الشاطىء أقعت نايتوينغ وهي خرشنة قطبية أنثى. والخراشن طيور بحرية تشبه النوارس. وما فتئت نايتوينغ تراقب أسراب النوارس المحوّمة فوقها، وقد استقرت تحت بطنها بيضة وحيدة. وكانت عند الفجر أحست حركة داخل البيضة فطمأنت الفرخ في الداخل بصوتها الهادىء.

وبعد قليل برز طيف مشقوق الذيل وسط شمس الصباح محدثاً في الهواء صوتاً حاداً. وما ان شعرت النوارس باقترابه حتى تبددت أسرابها. ذلك كان شوكسيلفر زوج نايتوينغ الذي لم ينزل الى العش قبل ان يطمئن الى خلو المكان من كل خطر.

وكمثل أنثاه كان طوله من رأس منقاره الى ذيله الخطّافي المزدوج ٣٨ سنتيمتراً. والاثنان مكسوان بالريش الأبيض المنقط بالرمادي البرّاق. أما القوائم والمنقاران فحمراء قانية كالدم. وقد حمل كل من الطائرين في أعلى رأسه بقعة سوداء صقيلة.

وكان شوكسيلفر غادر العش منذ الفجر باحثاً عن صيده فوق المياه. وعودته تعني أن في امكان نايتوينغ الذهاب الى صيدها هي أيضاً. وهكذا هبت من مكانها، وبعد لحظات كانت تحلّق فوق شاطىء جزيرة أوك على ارتفاع ١٥٠٠ متر. وكان جناحاها مثل هلالين يشقّان الريح بسرعة. وارتفعت عشرة أمتار ثم هبطت. واستأنفت الارتفاع وهي تحمل بمنقارها انقليساً رملياً.

وجلس زوجها يراقبها والبيضة تتحرك تحته، وهو يسمع بين الحين والآخر نقراً منبعثاً من داخلها. وقبل ١٨ سنة خرج شوكسيلفر نفسه من بيضة في مكان قريب من هناك. وقطع المسافة الطويلة الى نصف الكرة الجنوبي ست عشرة مرة. وكان بعد كل رحيل يعود الى هذا الجرف الاسكوتلندي مع نايتوينغ. والخراشن من الكائنات التي تتخذ لنفسها شريكاً واحداً. والتعارف بين شوكسيلفر ونايتوينغ تمّ فوق الجرف القطبي الجليدي في الطرف الجنوبي من العالم. والآن انقضى شهر على وجودهما في موطنهما الأصلي وهما يتناوبان صيد السمك وحضنَ البيضة من ضمن صراعهما للبقاء فوق تلك الاراضي السبخة على الساحل الاسكوتلندي.

ذلك المساء، فيما نايتوينغ جاثمة على البيضة، أحست صوت تكسُّر تحتها. ونهضت وألقت نظرة على بيضتها البنية

المرقطة، فرأت منقاراً صغيراً لماعاً يكسرها ويهزها برفق. ثم تكوّن صدع في القشرة وخرجت كرة من الزغب. وأسرع الهواء الى رئتي الفرخ وهو يحاول الوقوف. ولفته أمه بجناحيها وراحت تنظّف بمنقارها ما علق فيه من البيضة. ومع الصباح كان دفئها أزال الرطوبة من جسده الصغير وأحاله كرة بنية منقطة تحت صدر أمه.

الطيران الأول

في نصف إشراقة الفجر راح شوكسيلفر يرفرف فوق الصخور ويطلق أصواتاً صارة لانذار الطيور الأخرى التي تحاول الاقتراب من العش. وفي تلك الاثناء ظهر هوكويند الصديق القديم. وعرفه شوكسيلفر من عنقه المعقوف وعينه الوحيدة. وكان هوكويند وأنثاه في السنين الخوالي بنيا عشهما بالقرب من ذلك المكان. ولاحظت نايتوينغ للحال ان هذا الصديق يحلّق وحيداً. والواقع ان أنثاه قضت خلال الرحلة الشاقة تلك السنة.

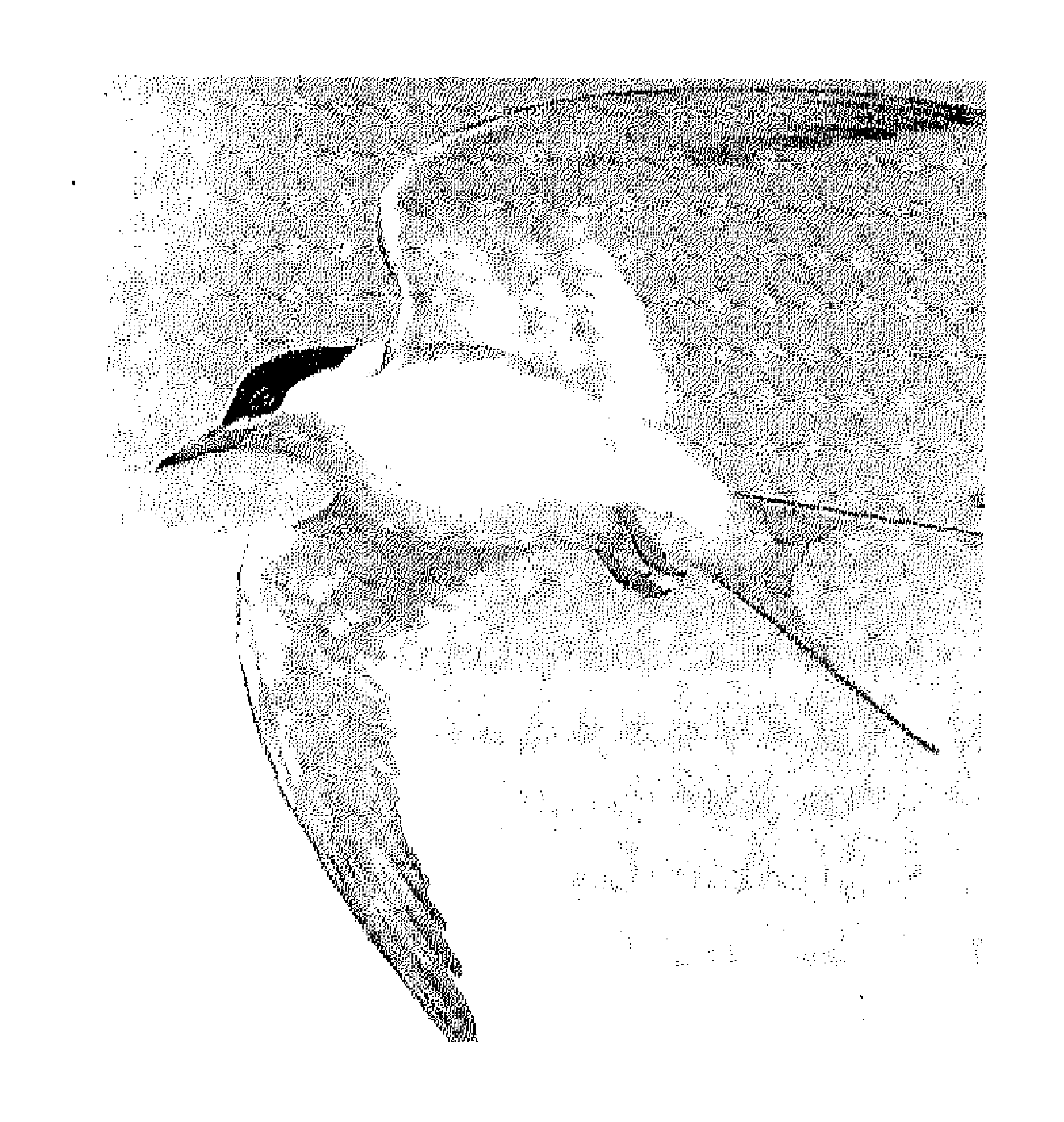
وراح الصديقان يتكلمان بأصوات مختلفة، لكن واحدهما استطاع تبليغ الآخر ما يريد، علماً أن شوكسيلفر ينتمي الى فصيلة الخراشن القطبية فيما ينتمي هوكويند الى الفصيلة العادية الشائعة. ومن العسير التمييز بين أفراد الفصيلتين من حيث المظهر الخارجي. الا ان الخراشن العادية لا تستطيع التحليق طويلا كطيور الفصيلة الأخرى.

واتجه الاثنان نحو الجبال القريبة من الساحل، ومن هناك تابعا التحليق فوق المستنقعات الملونة. وما لبثت مياه احدى البحيرات ان انبسطت تحتهما. وانحدر هوكويند حتى بات على ارتفاع سنتيمترات قليلة من المياه المتموجة. وطعن سمكة في خاصرتها، ثم حرف جناحيه مع الريح واندفع الى فوق والغنيمة في منقاره. وطار الصديقان جنباً الى جنب وكل منهما يحمل سمكة طولها ثمانية سنتيمترات.

وفي العش التهمت نايتوينغ السمكة التي حملها اليها شريكها. وألقى هوكويند سمكته أيضاً أمامها، فمددتها على حجر وغرزت فيها منقارها ودلتها في منقار صغيرها من ناحية رأسها. وللحال اختفت السمكة داخل الجسد الصغير.

في تلك الاثناء لم تكن حاجات الوليد تتجاوز البقاء في عشه والاغتذاء، فيما الريح تعبر ومياه الاطلسي تموج. وكان يمضي نهاره وهو يأكل ويراقب البهلوانات المجنّحة وهي تعلو وتهبط في الفضاء. ونما سريعاً وأخذت علائم الزغب الاول تزول من ريشه. وغدا شكله شبيهاً بالسنونو. وغطت النقط البنية والبرتقالية رأسه وعنقه وظهره... انه ينمو حقاً. والوقت حان كي يغادر العش الذي كان عالمه حتى ذلك الحين. وكثرت النوارس والكراكي الباحثة عن غنائمها في كل مكان، خصوصاً في العشاش.

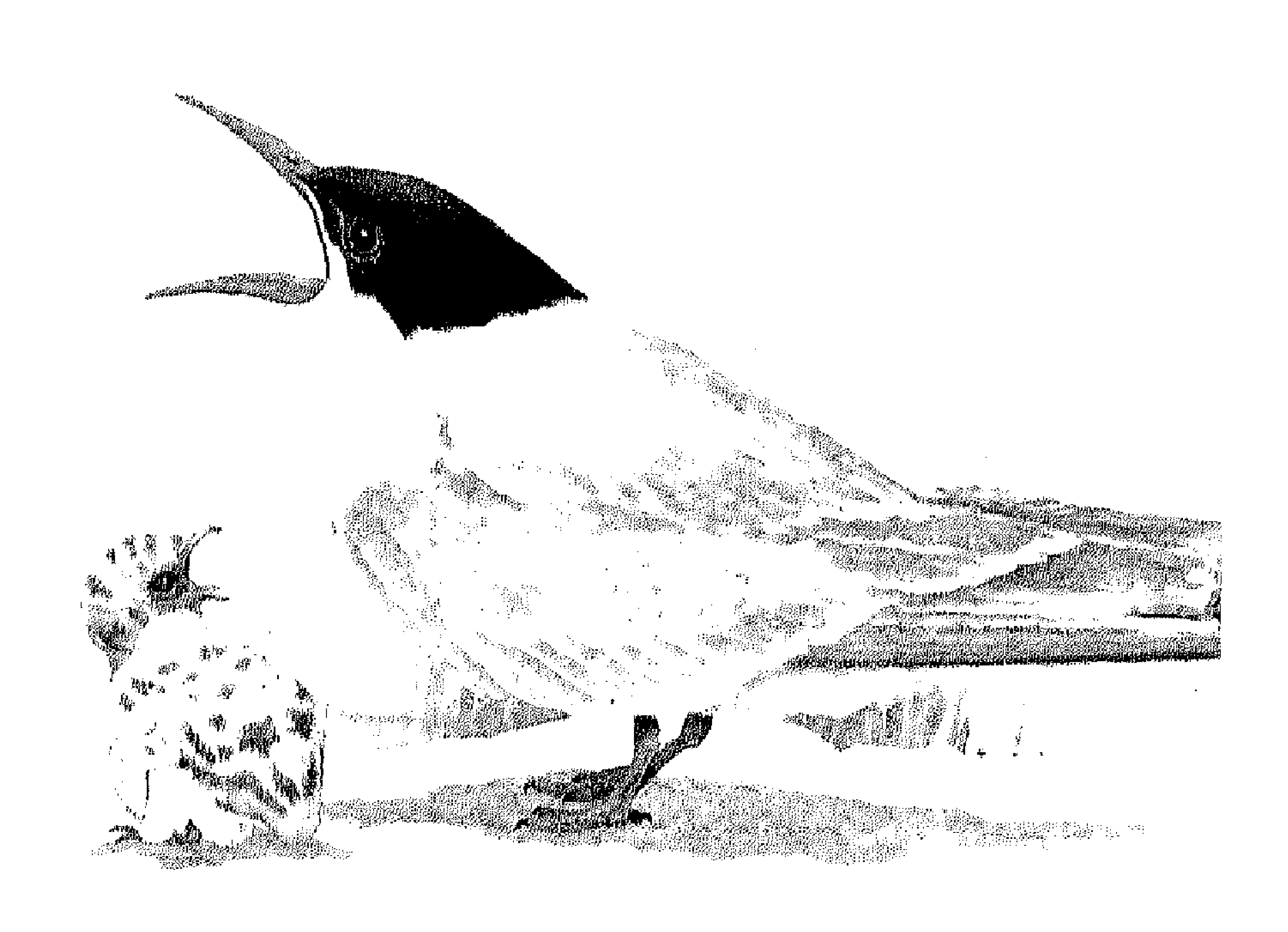
وعيل صبر الفرخ. وطالما مدّ جناحيه ليختبر قدرته على الارتفاع. لكنه كان يتعثر فيلزم مكانه. ثم اكتشف الاندفاع الى الأمام الذي يرافق فتح مقدم الجناحين حيث الريش الكبير. وذات صباح وقف على حافة الصخرة والمحيط يزبد تحته. وفجأة نزل شوكسيلفر من عل



وهو يزقو بصوت حاد: "كيـ...ياه!" ثم اندفعت نايتوينغ أمام صغيرها.

في تلك اللحظة هز الفرخ جناحيه واندفع الى الهواء وهو يتحسس حركة الريح والموج. وارتفع قليلا فوق الماء وأحس القوة النامية في جناحيه. وهكذا بات المدى الازرق والشمس والامواج ملكاً له.

وانقضت ساعات وهو يطير ويحاول ان يحاكي طيران أبويه. وهما ظلا يناديانه عن ارتفاع ٨٠٠ متر ويتملّقانه للتحليق، وهدفهما بث القوة والثقة لديه استعداداً لرحلة عبور المحيط. ولن ينقضي وقت طويل حتى ينشر الشفق القطبي الشمالي إنذاراته الزرقاء الفولاذية في سماء الشمال، فيقصر النهار ويحين وقت الرحيل الى الجنوب. لكن شوكسيلفر لم يكن على عجلة من أمره. فمياه الجزائر الباردة ما زالت تعج بالاسماك الصغيرة، وجناحا صغيره يلزمهما المزيد من البأس.



ذات يوم نهضت الطيور الأربعة من مكانها على الشاطىء واتجهت نحو البرّ. ودنت من مرتفعات فاشفن والجبال الواقعة شمال غرب سذرلاند. وبدت لها أزهار الخلنج الذاوية فوق خطوط الشاطىء البيضاء. وكلما سمعت الطيور البالغة اصواتاً قصيرة حادة كانت تغير اتجاهها من غير أن يعرف الصغير سبباً لذلك.

وكان هناك رجلان يعبران المستنقعات، وقد حمل كل منهما بندقية صيد وارتدى سترة من الصوف الخشن ودلى جعبة من خصره حوت عدداً من طيور الطيهوج التي تشبه الدجاج وعدداً آخر من الارانب البرية. وهما قصدا ذلك المكان لصيد طيور البحر.

موت في المستنقعات

هبطت الخراشن الأربعة من قمة الجرف الى المستنقعات. ورأت نايتوينغ فراشة ترفرف هناك، فأبطأت حركتها وأطبقت عليها. ولم تسمع الخرشنة طلق البندقية في غبش المساء، بل أحست ضربة ساخنة في صدرها ولظى نار في رأسها. وانحرف جناحاها وأسرع شوكسيلفر والصغير لتغطية جسمها الذي يتدفق منه الدم. وبدا انها عرفت بوجودهما هناك، اذ انها فتحت جناحيها وارتفعت قليلا في الهواء قبل ان تهوي الى الارض. وهكذا انطفأت نايتوينغ جوّالة الآفاق.

وصاح أحد الصيادين في رفيقه: "أرأيت ما حدث؟ لقد صلبتُ ذلك الطائر على الشمس الآفلة. وكانت تلك طلقتي الأخيرة."

وأجابه الصياد الآخر: "انها خرشنة. والحق اني لم أصد واحدة منها قط."

ولم يُنْهِ كلامه حتى برزت ثلاثة طيور من المستنقع واتجهت مباشرة نحو الصيادين. وشرع هذان في الركض فسقطا أرضاً وأخذا يشتمان. وانقضّ منقار على وجه أحدهما وأحدث شقاً في خده طوله خمسة سنتيمترات. وانطلق الرجل بسرعة وهو حاني الرأس فيما عبر طائر آخر ضارباً وجهه. وظل الطائران يتعقبان الصيادين مسافة كيلومتر عبر المستنقع. وفجأة اختفيا كما ظهرا.

وطار الاثنان ببطء في قبة السماء وبينهما مسافة ثلاثين سنتيمتراً. وعلى ارتفاع ٣٠٠ متر حاذيا جناحاً بجناح وأخذا يهبطان نحو المكان الذي قضت فيه نايتوينغ وقد أتى عليهما الغيظ والضياع. واحتضنها كل منهما بدفء جناحيه الممدودين. وبعد حين سمعا صوت هوكويند يدعوهما من ظلمة السماء فانضما اليه. ولما بلغا المدى الفسيح الأدكن أخذت السماء تمطر.

وأحس شوكسيلفر دافعاً ملحاً الى الهجرة، وأيقن أنه لا يستطيع إرجاءها هذه المرة. وشاركه صغيره في هذا الشعور. ومدّ جناحيه وسط الريح العاصفة فأحسّ القوة فيهما وفي عضلاته. وذات فجر رمادي من شهر سبتمبر (أيلول) انضم اليهما هوكويند وبدأ الرحيل جنوباً. وكان ذلك موسم الهجرة الاول والاخطر بالنسبة الى الصغير.

الانفجار الكبير

كان طول ناقلة النفط "فايردراغون" ٣٠٠ متر وقد حُمِّلت ١٤٠ الف طن. وخلال

عبورها المحيط الاطلسي نجت من الامواج الجبارة والرياح العاتية التي لا تكف عن الهبوب. وبقي أمامها يومان لبلوغ محطات التكرير عند مصب نهر التيمس. الا ان احداً من بحارتها المرهقين لم يلاحظ الانبوب الراشح تحت الوقاء الفولاذي في مقدمها ولا رائحة بخار النفط الخام المتجمع هناك.

وفجأة حصل انفجار تبعه اندلاع نار. وأخذ النفط يتدفق بالاطنان على دفة السفينة. وارتج بدنها واندفعت حمولتها الى الماء.

وقبل حدوث الانفجار كان الطائر الصغير يراقب السفينة. ودنا من الزبد الأبيض المتراكم عند مقدمها كما لو كان يتوقع العثور على انقليس رملي عند الامواج المتكسرة. ورأى شوكسيلفر ما يجري، فأطلق صيحة انذار لصغيره: "كي!" واتجه نحو اليابسة. وتردد الصغير قليلا وهو يعلو رويداً رويداً حتى كاد ان يلامس ألسنة النار. الا أن الانفجار الذي حدث أرغمه على الهبوط وهو لا يعي الا الخدر في جسمه وظلمة البحر حوله.

موعد بين الغيوم

على الساحل الى الشرق من بنزانس قرية صغيرة يسكنها صيادو السمك. الا أن الصيد لم يكن ممكناً قبل ازالة النفط الذي لوث المياه. وهكذا شرعت العائلات الاربع والعشرون التي تعيش هناك في العمل. وبين القرويين فتى يدعى جيمس كان يعمل النهار كله وهو يحمل مجرفة ودلواً لرفع الاوحال والرواسب. وخلال مدّ العصر ذات يوم رأى جيمس عصفوراً صغيراً أسود يصفق جناحيه في بركة من الماء الصافي. والتقطه بيده وركض به على الشاطىء بعدما احتضنه في دفء ثيابه. وما لبث ان وصل الى البيت، وهو كوخ قديمٌ في أعلى البلدة.

وأمضى جيمس ساعتين مع أمه وهما يحاولان ازالة النفط عن ذلك الجسم الضئيل بخرقة أشبعت مادة لتنظيف الثياب. وفاضت عينا العصفور دمعاً حين لسع المنظف والقار جلده. وفتح منقاره ليندلق منه سائل أسود. ولما فرغ الفتى وأمه من عملهما استحال العصفور كتلة بنية مصفرة وهو من الضعف بحيث لا يستطيع الوقوف أو رفع جناحيه او فتح عينيه.

وقالت الأم: "انه من فصيلة الخراشن، ولا أظنه سيعيش. ولكن احمله حالا الى زريبة الارانب وضعه على سرير من التبن النظيف. وغداً نرى كيف تصير حاله."

ولما طلع الصباح أسرع جيمس الى الزريبة وقلبه يخفق، وتسلل الى الداخل بين الاسلاك. وهناك وجد عينين مشرقتين تحدقان اليه. ولئن ظل الفرخ غير قادر على الوقوف لكن رأسه كان منتصباً. وما ان شاهد الفتى حتى أطلق صيحة دفاع.

وعلى طاولة الفطور سأل جيمس أمه: "أأنتِ متأكدة من أنه ينتمي الى الخراشن؟ انه يبدو لي أشبه بالسنونو. فذيله مزدوج وطويل."

وأجاب والد جيمس: "هذا هو الفرق بين الخراشن والنوارس."

لكن جيمس قال باصرار: "انه يبدو كالخطّاف. فلماذا لا نسميه خطافاً بحرياً؟"

وفي اليوم الثالث قبل العصفور طبقاً من سمك الاسقمري. ولدى نهاية الاسبوع الاول صار يأكل عند الفجر والغسق وحاله تتحسن باستمرار. غير انه غدا هادئاً على بعض نكد في الاسبوع الثالث وهو يحرن امام السمك المقدم اليه. وفي نهاية ذلك الاسبوع ظهر الخمول في عينيه.

وسأل جيمس أباه عما يجري. فأخذ الرجل يد ابنه بيده وقال: "ألا تتذكر يا جيمس ذلك الكتاب الذي قرأته عن طيور البحر؟ ألم تجد فيه أن الخراشن تقطع مسافات تتجاوز ما يقطعه أي طائر آخر؟ انها تتبع الشمس سنوياً من القطب الى القطب. ولقد مكث عصفورك هذا طويلا في الشمال."

وبعد هنيهة قال جيمس: "أظن أني عرفت المشكلة يا أبي: هذا العصفور يحتاج الى الحرية."

وربت الوالد كتف ابنه وقال: "أجل يا بني، أنا أوافقك الرأي."

وقبل ان يستيقظ الوالدان في الصباح التالي هرع جيمس الى زريبة الارانب وفي عينيه غشاوة حمراء. لقد شق عليه التخلي عما أحبه واعتنى به. ومد يده الى العصفور وتحسس حرارة صدره. وتبللت عيناه دمعاً.

وهمس: "اعذرني لابقائك هذا الوقت كله أيها العصفور الصغير." ووضعه على راحته وأضاف: "أرجوك أن تطير الآن."

وبرفّة جناح حلق العصفور الى السماء. وراح يعلو ويحوّم دائرياً وسط الريح.

وقال جيمس: "حقاً انك تبدو مثل سنونو. ولم أخطىء حين دعوتك خطافاً بحرياً."

وأجهد نفسه لملاحقة الطائر الصغير وهو يختفي بين الغيوم. ولم يصدق ما رآه من خلال دمع عينيه، اذ لاح له طائران آخران يندفعان نزولا نحو الصغير. وبعد قليل اختفى الثلاثة في قبة السماء.

الريح والرمل والبحر

شقّ شوكسيلفر الطريق جنوباً وانطلق الطائران الآخران وراءه كالسهم. وعلى الميمنة امتد الجزء الاخير من اليابسة وهو منطقة وولف روك حيث حلقت الطيور نحو ساعتين قبل ان تبلغ المحيط. وظهرت كوكبة الجوزاء، وهذا يعني أن الطيور تأخرت في هجرتها. الا ان ذلك لم يجعل شوكسيلفر يضلّ الطريق. فالمسافة التي قطعها في حياته فوق الاطلسي شمالا وجنوباً بلغت ٨٠٠ الف كيلومتر. وتولدت لديه حاسة تمييز دقيقة بين الشمال الجغرافي والشمال المغناطيسي.

ولو باشرت الخراشن رحلتها في اول الموسم لتوقفت أياماً في منطقة بريتاني الفرنسية طلباً للغذاء والراحة قبل اجتيازها خليج بيسكاي. لكن الرحيل المتأخر منعها من ذلك. وهكذا حلقت فوق الخليج حتى ظهرت أمامها جبال غاليسيا في طرف اسبانيا الشمالي الغربي. وتوقفت هناك قليلا لصيد السمك، ثم طارت وسط هواء الخليج الدافىء. وتوجه شوكسيلفر الى الشرق بعيداً عن قلب المحيط. وبعد قليل برز خط بني يشبه ظهر حوت أفضى الى أهوار خضراء. انه هور لاس ماريسماس الضخم جنوب مدينة اشبيلية الاسبانية. وهو نقطة الاستراحة

الاخيرة لطيور البحر المهاجرة في اوروبا الاطلسية. وبعدما تأكد شوكسيلفر من أن فرخه استجمع القوة الكافية، انطلق الثلاثة نحو شمال افريقيا وهي البوابة المفضية الى أرض الشتاء.

وحلّقت الطيور فوق رمول الصحراء الغربية القاتمة. وكان الهواء رطباً فوق سهول الساحل، الامر الذي جعل الطيران شاقاً. وامتدت في المدى أشجار المنغروف الاستوائية في دلتا النيجر. وكانت الطيور قطعت مسافة ٦٥٠٠ كيلومتر منذ بدء رحلتها، ولكن بقي عليها ان تقطع مسافة أطول. والحق ان هذا يصح على شوكسيلفر وفرخه. أما هوكويند فبات على قاب قوسين من مقره الشتائي. ولما صار بين صحراء ناميبيا ورأس الرجاء الصالح خارت قواه وابتعد عن البحر نحو اليابسة. وبلغته من فوق أصوات رفيقيه: "كيراي... كي... كي!" لكنه بات عاجزاً عن التحليق معهما. وهوى الى العشب. وتلك كانت المرة الثانية والعشرين يذهب الى مأوى الشتاء.

ولما اجتاز الطائران الآخران افريقيا صبّ عليهما المحيط الجنوبي جام غضبه. وجعلا يصارعان رياح ديسمبر (كانون الاول) العاتية التي يتميز بها ربيع القطب الجنوبي. وأتى الارهاق على الصغير، لكن المياه تحته ما لبثت ان أصبحت زرقاء فاتحة. وبانت أعشاب البحر تحت صفحة الماء، علامة على بلوغ المياه الضحلة. وكان ذلك عند جزيرة درايغالسكي التي تطفو حولها الثلوج... لقد بلغت الرحلة نهايتها.

وكان الطائر الصغير الذي سماه الصبي جيمس خطّاف البحر بلغ شهره السادس وقطع ١٥ ألف كيلومتر من مسقط رأسه الاسكوتلندي. وهكذا أكمل رحلته الاولى الرئيسية وهو يتبع الشمس والغريزة وإرشادات أبيه شوكسيلفر. وراح الاثنان يرعيان المياه الغنية بالسمك حتى استعادا قوتيهما. واسترد جسداهما الوزن المفقود في صيف الجنوب القصير.

وفي مطلع يناير (كانون الثاني) سقط عنهما الريش القديم، الامر الذي ولّد لديهما مشقة في التحليق. ولكن بعد الدفء الضئيل الذي بثه صيف القطب نبت لهما ريش جديد. ومع انتهاء فبراير (شباط) استأنفا التحليق اليومي وظلا يغتذيان على الاسماك فيما النور لا يبارح السماء. وفي تلك الاثناء غدت الخراشن الصغيرة فضية اللون بحيث لا يمكن تمييزها عن الكبيرة، لكنها لم تكتسب القدرة على التناسل بعد. وحل شهر مارس (آذار) وهو موعد العودة شمالا.

الطائر الضال

فوق صخور درايغالسكي التي يغطيها الثلج، راحت الخراشن الكبيرة تبحث عن شريكاتها وعن رفقاء السفر استعداداً للرحيل وسط الريح الغربية الشديدة. الا أن خطّاف البحر وأمثاله لم يَغْنِ الشمال لها شيئاً. لذلك آثرت البقاء فوق الشطآن الجنوبية المنعزلة.

وقطع خطّاف البحر مسافة قصيرة مع أبيه. لكن شوكسيلفر ما لبث أن اندفع الى الامام فيما وجد الصغير نفسه وحيداً. والواقع ان خطّاف البحر طار شمالا،

ولكن ببطء وبلا هدف. وضلّ طريقه فوق المياه الباردة بين القطب الجنوبي والقارة الافريقية. وطوال مايو (أيار) ويونيو (حزيران) ويوليو (تموز)، وهي

أشهر الشتاء الجنوبي، تابع رحلته الشاردة. وتردد قليلا في الريح الشديدة فوق جنوب افريقيا قبل ان يتابع طريقه شمالا حتى مدار الجدي هرباً من ليل الجنوب وسعياً الى اسراب السمك في تيار بنغويلا على ساحل افريقيا الغربي.

وفي سبتمبر (ايلول) حمل الطقس المعتدل وتغير الريح خطّاف البحر بعيدا عن خط الاستواء. وطار بخفة نحو الهواء المنعش طمعاً بصيف جنوبي جديد. وفي بداية نوفمبر (تشرين الثاني) ركب الرياح الدائمة عبر خط بحري ضيق يمتد بين ٤٠ و٥٠ درجة من خطوط العرض. وهناك أخذ التعب اليه سبيلا. فهو استهل رحلته باكراً ولم يكن معه رفيق من جنسه. لكنه كان يجد الى جانبه أحياناً طائرا بحرياً من فصيلة الجلَم او النوّء لا يلبث ان يختفي كما ظهر.

وشعر الطائر الصغير بالجوع وهو يحلق وحيداً في الغسق الجنوبي ويجهد للوصول الى تلك البقعة الشاسعة التي يتلاقى عندها الجليد والماء وتبلغ مساحتها ٣٠ مليون كيلومتر مربع. وهي عينها نقطة الاتصال بين المياه الجنوبية الباردة والمياه شبه القطبية الدافئة. وأخذ الثلج يتساقط ومجال الرؤية يقصر. وأجهد خطّاف البحر نفسه لمتابعة طريقه جنوباً.

وفجأة اختفى الثلج، لكن الريح بلغت أشدها. وخار الطائر الصغير وسقط نحو الامواج. واستراح فوقها وهو يصغي الى هدير المحيط الاطلسي الذي يهزأ به وبكل شيء.

القطرس

لم تكن الريح العاتية تعني شيئاً لطائر القطرس الكبير غريباك الذي تبلغ المسافة بين طرفي جناحيه ثلاثة أمتار وخلال سنيه الاربعين بات يعرف عن الاجراف الثلجية أكثر مما عرفه أي طائر سواه. وكانت الاطراف الجنوبية للمحيطات الثلاثة الكبرى أرضا أليفة

بالنسبة اليه. وظل يقطع المدى وينظر الى الثلوج المتكسرة على الشواطىء تحته. وعلى بعد ١٥ كيلومتراً من الشاطىء لاحظ جسماً صغيراً بين الزبد الابيض. ورأى ذلك الجسم يتحرك. وباشر هبوطه وهو ينحرف من جانب الى آخر، ثم أطلق صيحة حادة: "غراه!"

وسمع خطّاف البحر الصوت. ونظر الى مصدره ليرى الطائر الضخم. وهاله المنظر، ونشر جناحيه ثم أطلق صيحة الدفاع الخاصة بالخراشن: "تشي... تشي... تشي!" وبعد ذلك دلى رأسه بوهن. وارتج الهواء فوقه فيما عبر القطرس.

وعاد غريباك ليطلق صيحة جديدة. لكنه لم يسمع جواباً هذه المرة. ونظر الى الطائر الصغير وهو يحاول الارتفاع ثم يهوي الى الماء. وكان القطرس شاهد ذلك المنظر مراراً، وهو منظر الطيور الصغيرة المهاجرة التي تستسلم للارهاق من غير ان تدري أنها قريبة جداً من الامان.

واستدار غريباك وخفف سرعته كثيراً وهو يجد نفسه بين جدارين من المياه الخضراء. وكان ذلك ينطوي على خطر كبير بالنسبة الى طائر كالقطرس ليست لديه المرونة الكافية في عضلات الصدر لتبديل حركاته بسرعة. ولكن طالما واجه الاخطار البحرية قبل ذلك الحين.

ولم يدرِ خطّاف البحر كيف وقع تحت التأثير المغنطيسي للقطرس. وضربت قائمتاه صفحة الماء وانتصبت كتفاه، ثم طار وفي جناحيه المرتجفين بعض ألم. غير انه استطاع مرافقة الطائر العملاق وسط الريح العاصفة. ووجد القطرس مكاناً على اليابسة يأوي اليه. واستسلم خطّاف البحر ساعات للنوم فيما الشمس تدفىء الهواء. ولما أفاق في ذلك الغسق الجنوبي وجد غريباك الى جانبه.

وخلال الشهر التالي بينما خطّاف البحر يستعيد قوته راح يسعى الى السمك مع غريباك على الساحل الممتد بين جبال نابيير وجرف شاكلتون الجليدي. وكانت معظم الاسماك من القشريات البحرية التي اغتذت عليها طيور البطريق ايضاً. وذات يوم شاهد الطائران الرفيقان سرباً من البطريق يندفع عن الجليد. وراحت أفراده تؤدي حركات بهلوانية وهي تتجه نحو الاسماك لتضربها بمناقيرها.

وكان هناك ذكر فقمة يختبىء في الظلام بانتظار اللحظة المناسبة للانقضاض على الطيور. وما ان عبر سرب البطريق فوقه حتى قضى على ثلاثة منه وأخذ الرابع بين أسنانه.

في تلك الاثناء كان خطّاف البحر والقطرس بالقرب من الطوف الجليدي يلتهمان القشريات. ولم يلاحظ أي منهما ذكر الفقمة وما فعله. وطار غريباك وحيداً بينما ظل فرخ الخرشنة على الجليد وهو غافل عن ظل الحيوان البحري المفترس. ومن حسن الحظ ان غريباك رآه وحاول تأجيل هجومه بنزوله الى الماء ووقوفه على بعد متر او نحوه منه. وفي تلك اللحظة نهض خطّاف البحر وطار بعيداً.

وغدا غريباك هو الهدف. وكان صادف عدداً من آكلات اللحوم ولاحظها وهي تلتهم ضحاياها بسرعة. وكاد ذكر الفقمة أن يجهز عليه لو لم يهب خطّاف البحر الى



نجدته في الوقت المناسب بمروره سريعاً فوق رأس الفقمة. واستغل غريباك الفرصة لنشر جناحيه والفرار من هناك.

ولبث غريباك وخطّاف البحر أشهرا ثلاثة يطيران معاً. وفي أواخر شهر فبراير (شباط) أحسّ الخطّاف دافعاً يقصيه عن ذلك المكان وعن طائر القطرس.

شراكة حياة

من مكان ما في سماء العشية جاء صوت خرشنة وحيدة. وكانت قبل عام، خلال هجرتها الطويلة الاولى جنوباً، فقدت افراد سربها واحداً واحداً. فهناك ثلاثة منها لم تستطع الذهاب أبعد من خليج بيسكاي لأن الريح كانت أقوى من أجنحتها الصغيرة. وقضى رابعها بين مخالب صقر والخامس في جوف سمكة قرش في خليج بنين.

وحدها كيلدا وصلت الى القطب الجنوبي وهي في قياد الخراشن الكبيرة التي رافقتها من جزيرة درايغالسكي وسط العواصف الثلجية قبل ان تضلّ الطريق. ومع شمس آخر مارس (آذار) الضعيفة بات لزاماً على كيلدا أن تعود الى الجزر الاسكوتلندية. لذلك راحت تطلق صيحاتها وهي تنتظر ان تجد أحداً من جنسها.

وانطلق خطّاف البحر في أثر صوت الانثى. ورآها فوق فاندفع عالياً وخلّف غريباك على الطوف الجليدي. ولما رأته يقترب حيته بصوت لم يسمع مثيلا له منذ سنة. وأطلق صوته وهو يحلّق في دائرة تبعد ستة أمتار عن كيلدا. ثم انطلق الاثنان معاً في اتجاه الشمال.

ونظر خطّاف البحر مراراً نحو الطوف الجليدي. الا أن القطرس لم يتدخل، بل تركه يحلق مع رفيقته بحرية وهو يعرف انه لن يعود. ونشر غريباك جناحيه وطار في الفضاء الواسع.

لم يكن اجتياز بحار الجنوب بالامر السهل. وشق الطائران طريقهما شمالا عبر إعصار رافقه سقوط وابل من البرَد، الامر الذي أفقدهما القدرة على التحليق المنخفض الثابت. غير أن الرفقة منحتهما العزم. وفي تلك الهجرة تأسست بين الاثنين شركة دامت مدى الحياة.



شمالا نحو المحيط الاطلسي. وأحس خطّاف البحر غريزياً أنه على وشك انهاء هجرته الطويلة، اذ لم يفصله عن غايته أكثر من ١٥٠٠ كيلومتر. وكان عليه اجتياز بحر المانش (القناة الانكليزية) والساحل الغربي لبريطانيا. وهناك تستطيع الطيور الاربعة تحرّي أسراب السمك على امتداد الطريق الى اسكوتلندا.

ولم يلبثا أن بلغا الاجواء الافريقية التي امتلأت ذلك الوقت بأسراب الطيور المهاجرة. وفي مكان لا يبعد عنهما كثيراً حلق زوجان آخران من الخراشن يجمع بينهما رباط من نوع آخر. وكان ذانك الطائران هوكويند وشوكسيلفر. أما هوكويند فقد أتى عليه عياء السفر وهو في رحلة العودة الثالثة والعشرين. وأما شوكسيلفر فقد حلّق أمامه بجلال وهو يراقب كل شيء حوله ويتنصت الى كل صوت. وفيما هما يبتعدان عن الفضاء الافريقي شاهدا طيفين في شمس العصر الآفلة وسمعا أصواتاً ضعيفة: "كيـ...ياه!" وبعد قليل باتت الطيور الاربعة معاً وهي ترتفع في قبة السماء. وتابعت الخراشن الاربعة طريقها

نهاية وبداية

قاد شوكسيلفر جماعته شرقاً. وهبت ريح صيفية من الجنوب. وارتفعت الامواج المزبدة فوق الصخور عند الاجراف الاسكوتلندية المظلمة. لكن هبوب الريح اعتدل بالقرب من الشاطىء، وشقت الشمس حجب الغيم. ولدى الاقتراب من مصب نهر الرجاء أمكن الطيور الاربعة أن ترى أسراب السمك من اللبروس والقُد فوق آلاف الاصداف. وظهرت شقائق البحر الهلامية كالازهار بين الاعشاب البحرية.

على ارتفاع ٨٠٠ متر فوق البحر كانت أنثى من فصيلة الباز الجوّال تحلّق مع فرخها بعدما راقبت الخراشن الأربعة على مسافة طويلة. ولم يخفَ الأمر على شوكسيلفر، لكنه لم يجد فيه خطراً الا بعد فوات الأوان. وكانت كيلدا مسترخية وهي

تراقب حركة السمك في الماء. وسمعت صيحة خطاف البحر، غير أنها تجاهلتها الى حين.

ونزلت أنثى الباز من السماء وانقضت على كيلدا ثم أنشبت براثنها في عنقها وصدرها. وارتفعت بها ستة أمتار قبل أن ينقرها خطاف البحر في عينيها. وانضم اليه شوكسيلفر وهوكويند الذي نسي ارهاقه وأنشب منقاره في عنقها في الوقت الذي ضرب خطاف البحر عينها اليمنى بكتفه. وهكذا تركت ضحيتها وعادت الى الفضاء.

وهوى جسد كيلدا على المياه المزبدة تحت الأجراف. واستقرت على صخرة هناك. وحرّكت رأسها وفتحت عينيها، لكنها أحست ألماً شديداً في عنقها وصدرها. وغسل الموج المالح جرحاً في ظهرها. وحملتها موجة الى أعلى تلك الصخرة. ولما انحسر الزبد وجدت خطّاف البحر بجانبها، فاطمأنت وزال خوفها.

وفي تلك الاثناء انطلق شوكسيلفر وهوكويند في أثر الباز الصغير وهما يضربانه بقوة. وغفل هوكويند هنيهة استطاعت الام خلالها أن تظفر بقطعة لحم من عنقه. وبعد ذلك اندفعت نحو الارض مسافة ٣٠٠ متر.

وترنح هوكويند على أثر الضربة وتدفق الدم من عنقه الى ظهره.

وهكذا انتهت رحلته الطويلة.

وذات يوم من يونيو (حزيران) عبرت كيلدا فوق بحيرة لوبال وهي تضرب صفحة الماء ببطنها مخلّفة خطاً مزدوجاً وراء ذيلها. وتبعها خطاف البحر وهو يقلد حركاتها كما لو كان ظلاً لها. وأخذ ينقر جسدها برفق وهما يتابعان طريقهما في شمس الصباح.

وبلغا الطرف الجنوبي حيث برزت لهما جزر خليج تونغ. وقفزت سمكة من السلمون تحتهما وأسرع سرب من الاسماك مذعوراً تحت صفحة الماء. وفي تلك اللحظة انقضّ خطاف البحر وقد عين هدفه.

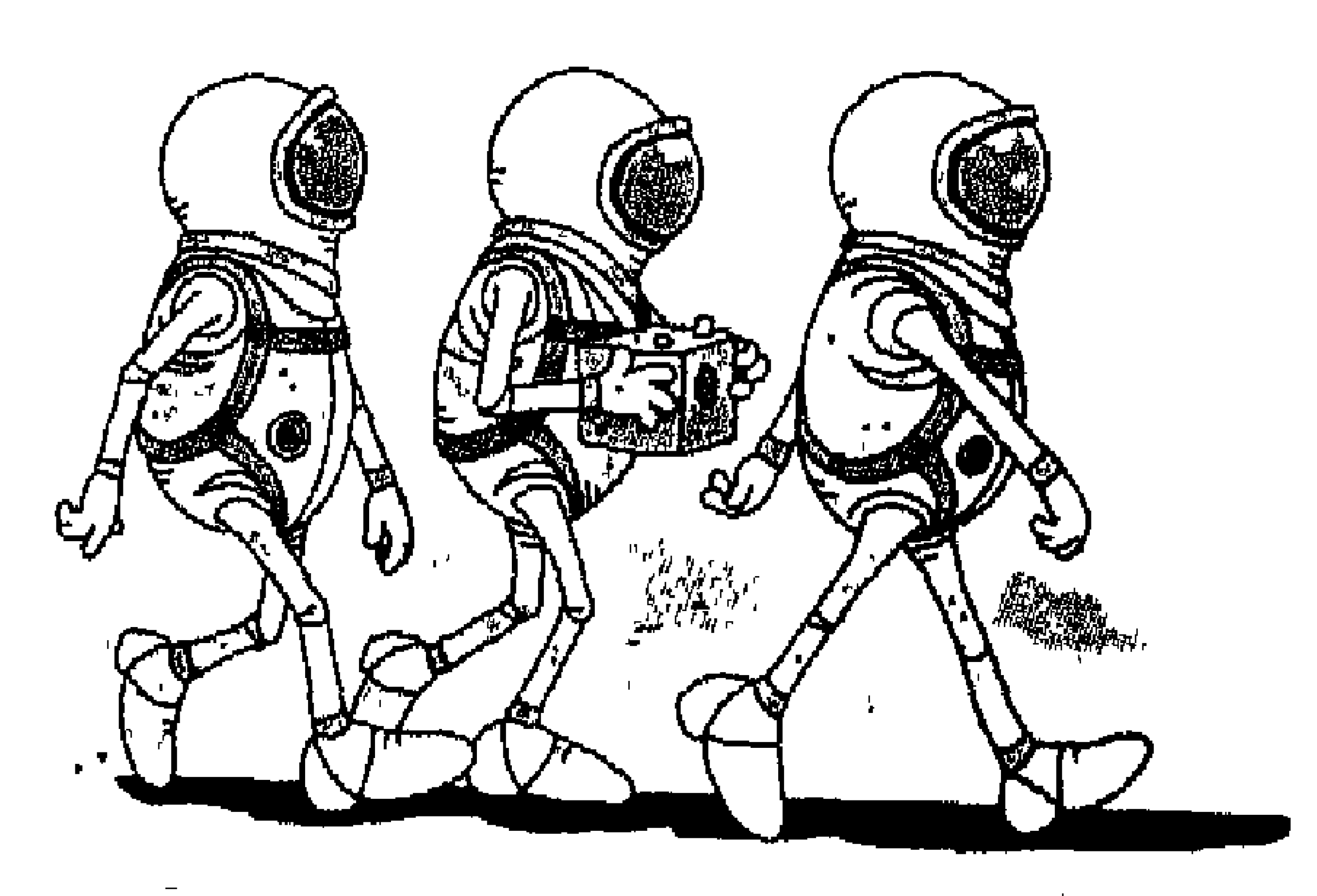
وقبل ان تستطيع كيلدا الدوران كان شريكها الى جانبها. وراحت تنقل انظارها باعجاب من الغنيمة الفضية التي حملها معه الى جلال جسده. وازداد اعجاب كل من الطائرين بالآخر، الا أن الجماع بينهما لن يبدأ قبل سنة. والمهم أولا ان يبرهن واحدهما عن ولائه للآخر. واذا قُيضت لهما النجاة خلال موسم الهجرة التالي، فسيصبحان زوجين تامين.

وبعد أشهر ثلاثة ارتفع خطّاف البحر عالياً في الهواء حتى شاهد شمس الضحى ترسل أشعتها البرتقالية الى الجبال والبحر. واتجه نحو اليابسة لالقاء نظرة أخيرة على المستنقعات والتلال. وفي تلك الآونة كانت شمس سبتمبر (أيلول) تفقد حرارتها. وأدرك خطّاف البحر أن وقت العودة حان بعدما رحلت أسراب الطيور.

وسمع نداءً من البعيد وهبّ الى ملاقاته. وكان ذلك نداء كيلدا آتياً من قمة الجبل، وجنباً الى جنب انحدرا الى الوادي استعداداً للرحيل جنوباً. وربما جمعتهما تلك الرحلة بأفراد من فصيلتهما، وربما لم تفعل.

ومهما يكن الأمر، فلن يبقى أي منهما وحيداً.

■ **جيريمي لوكاس**



دائرة المعارف

معظم الأسماء العربية تحمل معاني الحسن والمروءة والفضيلة وسوى ذلك من السمائل. وهنا بعض من هذه الاسماء. وقد وضع أمام كل منها أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١. هدى: عطية - ضلال - طريق واسعة - رشاد.

٢. لُؤَي: شدة - نور فضي - لؤلؤ - عين الظبي.

٣. سهاد: نوم عميق - أرق - تأوه - موت بطيء.

٤. لَمى: نظرة - لمعان - إيماءة - سمرة في باطن الشفة.

٥. همّام: سحاب - جالب الهم - كثير الاهتمام - فرس أصيل.

٦. سَحَر: قبيل الصبح - شروق - عصر - أول الليل.

٧. ميسون: غلام حسن الوجه - مطر - زهر - فأل حسن.

٨. رِئم: غاية - مهر - بقر وحشي - ظبي أبيض

٩. جابر: سهل القياد - محسن - صادق - طاعن في السن.

١٠. سناء: مديح - جبهة عريضة - رفعة - زرقة صافية.

١١. نوفل: حثالة - كلام فارغ - ثروة - رجل معطاء.

١٢. شهاب: هلال - كوكب منقضّ - بركان - نجم سيار.

١٣. نازك: عائب - حلو الرقص - شاعر - جميل الصوت.

١٤. وطفاء: قصيرة الأصابع - بدينة - كثيرة شعر الحاجبين - حوراء.

١٥. رندة: ربوة - فتاة حسناء - شجرة طيبة الرائحة - ناقة.

١٦. معضاد: واسع الجود - سيف - مقدام - مفتول العضلات.

١٧. هانيء: سهم صائب - جبل صغير - كثير الاولاد - سعيد.

١٨. ثريا: شمس الظهيرة - تراب - سبعة كواكب - ديار بعيدة.

١٩. عاكف: مواظب - عاقد الحاجبين - مائل - غاضب عنيد.

٢٠. نهلى: عالية - شاربة ريّاً - مجهدة - ناصعة البياض.

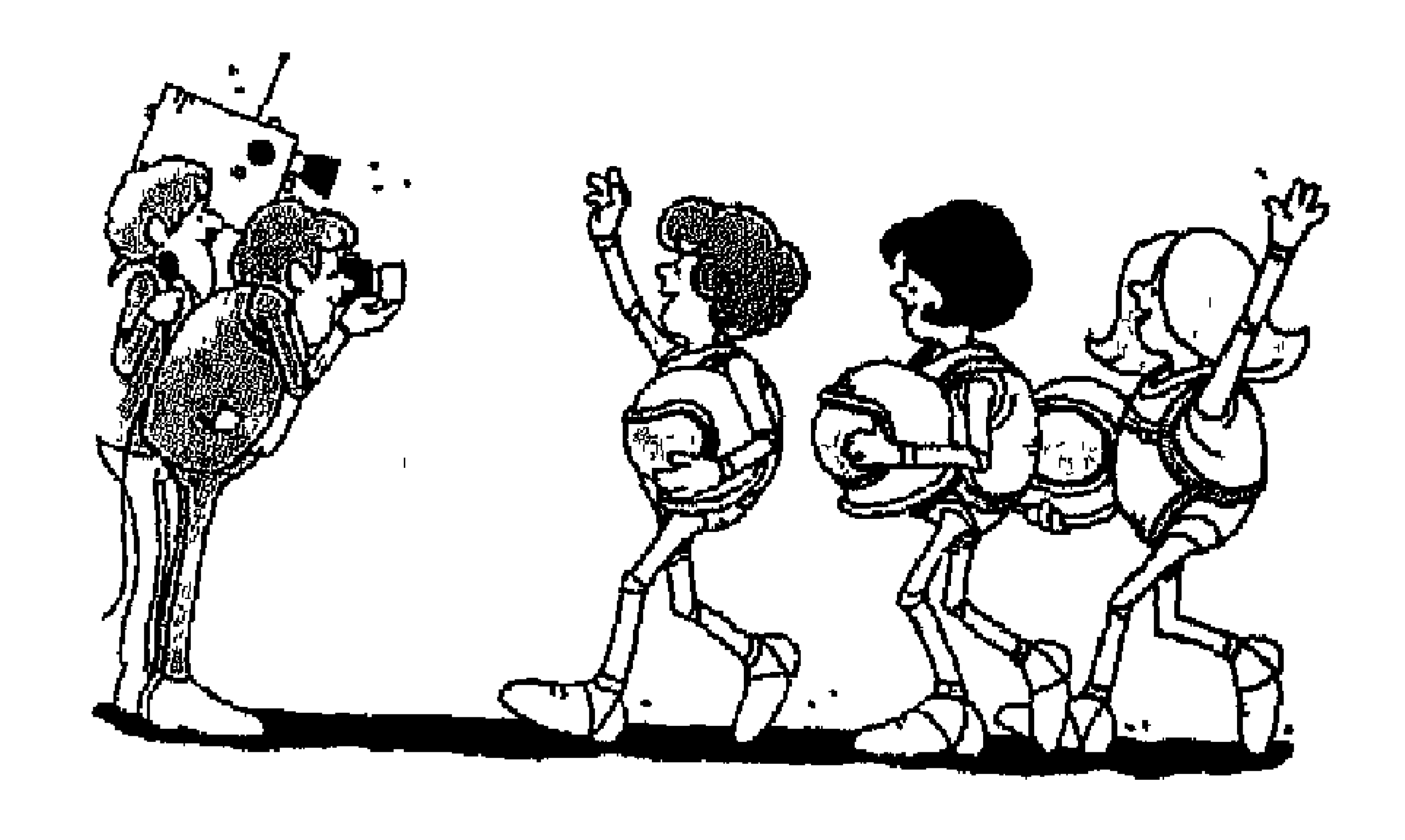
٢١. مِيْسم: اصبع طفل - من الزهور - ثغر - حسن وجمال.

٢٢. جاسر: نسر عظيم - حليق الوجه - خائف - مقدام.

٢٣. بَكْر: أكبر الأولاد - أول الفجر - صغير الابل - حرب.

٢٤. رئبال: حبل غليظ - أسد - ثعبان - قائد العسكر.

٢٥. جلنار: زهر الرمان - شرر - فضة - نجمة الصباح.



الأجوبة الصحيحة

١. **الهدى:** الرشاد والبيان، وهو ضد الضلال. أيضاً: النهار.
٢. **اللأي:** الشدة. أيضاً: الابطاء. تصغيره لُؤَيّ.
٣. **السُهاد:** الأرق. وقد يستعمل بمعنى اليقظة.
٤. **اللمى:** سمرة حسنة في باطن الشفة، صاحبها ألمى وصاحبتها لمياء.
٥. **الهَمّام:** الكثير الاهتمام ومن اذا هم بشيء أمضاه. وفي الحديث أصدق الأسماء حارث وهمّام لأنه ما من أحد الا وهو حارث (يكسب قوته) وهمّام بهم بأمر.
٦. **السَحَر:** قبيل الصبح أو آخر الليل أو هو السدس الآخر.
٧. **الميسون:** الغلام الحسن القد والوجه. وميسون اسم الملكة الزبّاء.
٨. **الرِيْم:** الظبي الخالص البياض.
٩. **الجابر:** الذي يصلح العظم المكسور. أيضاً. المحسن.
١٠. **السناء:** الرفعة وضوء البرق وضرب من الحرير. ويقال السنى أيضا.
١١. **النوفل:** البحر والعطية والشدة والرجل المعطاء والشاب الجميل.
١٢. **الشهاب:** شعلة نار أو ما يرى كأنه كوكب انقضّ. أيضا: الماضي في الأمر.
١٣. **نَزَك فلاناً:** أساء القول فيه وعابه ورماه بغير حق، فهو نازك.
١٤. **الوطفاء:** الكثيرة شعر الحاجبين والعينين. يقال: عليه وطفة من الشعر، أي قليل.
١٥. **الرَنْد:** شجر طيب الرائحة من شجر البادية. واحدته رندة.
١٦. **المعضاد:** الدملج وهو حلي. أيضا: سيف للقصاب أو لقطع الشجر.
١٧. **الهانىء:** الفرح السعيد. أيضا: الخادم.
١٨. **الثريا:** المرأة الكثيرة المال. ومنها الثريا للكواكب السبعة سميت كذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل.
١٩. **العاكف:** المواظب والمقيم والمتحبس. العَكِف: الجعد من الشعر.
٢٠. **النهلان:** الشارب والريان والعطشان، وهو من الاضداد. والانثى نهلى. النهلة: المرَّة.
٢١. **المِيْسَم:** مكواة يوسم بها الحيوان. أيضا: الحسن والجمال.
٢٢. **الجاسر:** الجسور أي الشجاع الطويل والمقدام.
٢٣. **البَكْر:** الصغير من الابل.
٢٤. **الرئبال:** الأسد والذئب ومن تلده أمه وحده أي نقيض التوأم.
٢٥. **الجُلّنار:** زهر الرمان.

المستوى	٢١ - ٢٥: ممتاز
	١٦ - ٢٠: جيد جداً
	١١ - ١٥: مقبول



فصول أربعة للأمريكية مار[illegible] كوزاك